رسالة الدكتوراه

الدراسات القرآنية الحديثة لدى غير المسلمين في الغرب: كينث كراغ نموذجا

رسالة جامعية قدمت إلى جامعة جواهرلال نهرو لنيل شهادة الدكتوراه

تقديم

محمد عبد الكريم. كيه. ت

تحت إشراف

الأستاذ/ الدكتور مجيب الرحمن

مركز الدراسات العربية والإفريقية
كلية اللغات والآداب والدراسات الثقافية
جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي، الهند.

يوليو، ٢٠١٧

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi – 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax: 91-11-2671 7525

Declaration

20th July 2017

I declare that the thesis entitled "Modern Quranic Studies among Non-Muslims in the West: A Case study of Kenneth Cragg" (*Al- Dirasath –ul Quraniyya al Hadeesa lada gairil muslimeena fil Garb: Kenneth Cragg Namudajan*), submitted by me for award of the degree of **Doctor of Philosophy** of Jawaharlal Nehru University is my own work. The thesis has not been submitted for any other degree of this university or any other university.

MUHAMMAD ABDUL KAREEM. K.T

(Research Scholar)

Prof. RIZWANUR RAHMAN

(Chairperson)

Chairperson
Centre of Arabic and African Studies
SLL & CS Annex Building
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. MUJEEBUR RAHMAN

(Supervisor)

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

المحتويات

المقدمة ٧

الباب الأول:الدراسات القرآنية الحديثة لدى غير المسلمين في الغرب ١٤

الفصل الأول: تاريخ الغرب وجغرافيته ٢٠

تاريخُ الثقافة الغربية ٢١

الدينُ والاعتقادات في أوروبا القديمة ٢٣

علاقات قديمة بين الشرق والغرب ٢٤

تاريخ الديانات في الغرب ٢٥

الإسلام والغرب ٣٠

مراحل الاتصال بين الإسلام والغرب ٣١

الغرب والقرآن: الاتفاق والتضاد ٣٦

الشتات الإسلامي واليهودي والمسيحي اليوم والنظام العالمي الجديد ٣٨

الفصل الثاني: القرآن في المصادرالغربية الأولية ٤٠

المواقف الغربية من الإسلام في العصر الوسيط ٤٣

الموضوعات الجدلية القرآنية في القرون الوسطى ٤٥

ترجمات القرآن في الغرب ٤٦

أغراض ترجمات القرآن الأولية في الغرب ٥١

تغيير الموقف الغربي من القرآن والإسلام على مر العصور ٥٢

الفصل الثالث: العصر الحديث والدراسات القرآنية ٥٧

الباب الثاني: القس كينث كراغ: حياته وأعماله ٧٠

حياته ٧١

أعماله ٧٦
ترجماته للكتب العربية ٨١
مقالاته ٨٦
استعراضاته للكتب ٨٧
استعراضات كتبه من قبل الآخرين ٨٨
الباب الثالث: الأفكار الرئيسية في كتابات القس ألبرت كينث كراغ ٩٣
الباب الرابع: دور كينث كراغ ومكانته في الدراسات الإسلامية ١٣٠
الفصل الأول: دراسة مقارنة الأديان الحديثة في الغرب والعالم الإسلامي: نظرة عامة ١٣١
الصراع بين الطوائف المسيحية والمحاولات الصلحية ١٥١
الفصل الثاني: الاتجاهات الغربية الحديثة في الدراسات الإسلامية ١٦٠
الفصل الثالث: مكانة كيث كراغ في الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان..... ١٧٠
الخاتمة ١٨٤
المصادر والمراجع ١٨٨

الإهداء

إلى كل من يقرأ القرآن ويتعلمه

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى على نعمه وفضله، ومنه وكرمه، على هذا الفقير إليه في السراء والضراء، وأقدم إلى حضرته العلية أسمى آيات الشكر والامتنان على إتاحتي الفرصة السنية لإتمام هذه الرسالة المتواضعة، ذلك الشكر الذي يعجز عنه العباد.

أتقدم بالعرفان إلى الجامعة أن آوتني في حرمها الفسيح الفاتن لسنوات وأساتذتها المتميزين.....

بعظيم الشكر والتقدير، أقبل إلى أستاذي القدير الدكتور مجيب الرحمن اذ أمدني بكل ما أحتاج إليه من التوجيهات المفيدة ودفعني إلى ما يكون خيرا لي في حياتي....

أزجي الشكر أجله إلى والدي العزيزين الذين حبهما يجري في عروقي ودمي.... شكرا لهما على كل شيء.....

إلى رفيقة دربي الكريمة.. من بالحب غمرتني وبالتشجيع استحثتني....

إلى أهل بيتي.....

إلى أصدقائي.....

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ويبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات.
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.... أما بعد.

إشكالية البحث

استقطب القرآنُ المسلمين وغير المسلمين دارسينَ لـه على مرِّ العصور بشكل يُثيرُ العُجب. أما المسلمون فالقرآن بالنسبة لهم كتاب أوحى الله إلى محمد صلى الله عليـه وسلم في القرن السابع الميلادي ويعتبر من أجمل الكتب العربيـة في العالم وأتقنها. ويرتبط، بوجه مباشر، بزهاء بليون ونصف مسلم في العالم ما يشكل ٢١% في سكان العالم ارتباطا وثيقا حتى أصبحت حياتهم مستخلصـة منـه شكلاً ومضموناً. وعلى هذا، بذلت حولـه الجهود واعتنت به الألباب من المسلمين منـذ قرونـه الأولى حتى العصر الحاضر. وقد تعجـز العقول عن تسجيل تلك الآراء والأفكار المتصلة بتاريخ القرآن الزاخـر والمتنوع بمعانيـه ومناهجـه وتفسيره.

وأما غيـرُ المسلمين فقد اعتنوا به لأسباب كثيرة، منها دينيـة وسياسيـة وعلميـة. وفي الأوساط غير الإسلامية شهدت العقود الماضيـة في القرن العشـرين قفـزة بحثية عديمـة النظيـر في الدراسات الدينية تحت سياقات معاصرة تتمثل في المستجدات الزمانيـة والمكانيـة فلم يكن القرآن أيضا ، بمعزل عن كونه مادة تخضع لمثل هـذه التجارب العلميـة لأنه يحتل مكانـة فائقـة في النظام الاجتماعي والسياسي المعاصر. على الرغم من أنـه كان محور البحث العلمي عند الغربيين منذ القرون الوسطى إلا أنه كان متعصبا لحد الكراهيـة والضغينـة حتى ظهر هناك تغيير جذري في الموقف من العداوة إلى المسامحة وإلى اللطافـة وإلى الصداقـة وأخيرا إلى الأخوة. وفي التاريخ أمثال لهـذه الحالـة المتبدلـة عندما يصير الخصم عنيـدا غيرَ مقهور فيلجأ المنافس إلى التلطيف ليقنعه بأنه ليس نعارا يجب أن يسهر عليه بعيون الشك والريبـة.

ومن بين الاتجاهات الحديثـة في الدراسات القرآنية الاتجاه الحواري الديني الذي شطأت زروعـه في القرن التاسع عشر وازدهـرت في منتصف القرن العشرين. كان من رواد هـذا الاتجاه كينث كراغ العالم الأنجليكاني الإنجليزي الذي عمل قسا في الدول الغربيـة والعربيـة لمدة غير قصيرة واحتك بالمسلمين احتكاكا استطاع من خلاله لفهم قضايا المسلمين وأحاديثهم ودراسة العربية والقرآن وصار من أبرز الشخصيات المسيحية المعاصرة دراسـة للإسلام. يجعله موضوعَ هذا البحث تنوعُه وتحديثُه الموضوعي فيما يتعلق بالإسلام ومنهجه العلمي وموقفه الديني الذي يحتاج إلى توضيح في ضوء التراث الإسلامي ودوره الريادي الذي أثار مفكرين وعلماء في هذا المجال من حيث التأثر والتأثير.

ويمكن الفهم بأن الأصوات الغربيـة التي تنادى بالتضامـن الديني تتكاثر وتنال أذنا صاغيـة في الجامعات الغربيـة ودولها وشوارعها. وقد اقترب المجتمع الغربي بالدين الإسلامي أكثـر من قبل، وأصبح المسلمون جزء لا يتجـزء من الغرب في تطوير اقتصاديته وتطور وعلومـه. يقوم الباحث بالاطلاع على الموقف الغربي وأسباب تحوله عبر الأيام من حالة سابقة كانت أحادي الطرف إلى حاضرة ثنائية مع التركيز الخاص إلى دور كينث كراغ في الدراسات الإسلامية والقرآنية.

أهمية البحث

لقد مست الحاجة للفت الأنظار إلى مثل هذه الدراسات وتحري أسبابها ودوافعها العلمية والثقافيـة والأهداف الأساسية وراءها من قبل تقييم قوالب المجتمع الغربي الدينيـة والعلمية. وقد أصبح الوضع الراهن في العالم الغربي والإسلامي أكبـر شاهـد على احتياج المسلمين وغيـرهم إلى اتخاذ البـدائل الناجعـة للتواصل والتفاهم بين الطرفين اذ كلما يتزايـد حضور المسلمين في العالم الغربي كلما يتصاعد التوتـر والضغوط اذا ما بقيت الظروف على حالها، فوجب أن يقدَّم القرآن إلى المجتمع الغربي الذي طالما كان في المرصاد، بلغتـه ومصطلحاته العلميـة والفكريـة. وكذلك، وجب أن يلتفت إلى علماء الغرب الذين يحاولون السلوك على تلك الطريقـة المنشودة - وإن لم تنضج - حد القبول ولم تتنـزه حد التنفيـذ، ويكتشف مناهجهم في تحليل الظواهـر الإسلامية ومعالجتها. هذه

من ناحيـة. ومن ناحية أخرى، إن القرآن لكونـه كتابا عربيا تنبع أهميته من الناحية الأدبية أيضا بالرغم من العلمية البحتة، لأن هناك تجاذبات لغوية وفنيـة لدى الغربيين حتى يتسنى لهم إدراك حقيقة النص العربي دليلا وخطابا، وقد اضطلع بها كثير منهم ليكون جانبا مهما في الدراسات القرآنية.

إطار الموضوع

مجال الدراسات القرآنيـة الغربيـة واسع يصعب تحديـده، فقد يتم تحديد البحث على فتـرة معينـة، وهي العصر الحديث الذي يقع بعد منتصف القرن العشريـن اذ شهدت هذه الفترة تجارب دراسية جديدة لدى غير المسلمين التي تشعبت إلى عدة اتجاهات فكرية خصوصا بعد مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٨ الذي استنتجت منه قرارات مهمة فيما يخص بالأديان العالمية. وعلى هذا، نحت طوائف مسيحية أخرى أيضا نحوها تأثيرا بها. أما الشخصيات التي عكفت عليها مما لا تعد ولا تحصى. وبعد ظهور المدرسـة الإستشراقيـة إن هذا النوع من الدراسـة نال من السلطة والحكومـة تشجيعا وتمويلا ما جعلهم يكبون عليها انكباب الذباب على العسل. ولهذه الكثـرة النموذجيـة اضطر الباحث أن ينتقي منها واحدا يمثل بصدق ووضوح العقليـة الغربية الطامحة إلى عالم جديـد يكون فيـه للدين دور فعال في تثقيف المجتمع خلافا لمن ينكر دوره ويحط من قدره. ذلك، أن الدين لا يمكـن استئصاله في أي حال على أنه متأصل في إيمان البشريـة. ومن الصعب جدا التركيز على استيعاب الاتجاهات الفلسفية لهذه الظاهرة الراهنة، فوقع اختيار الباحث على القس ألبرت كينث كراغ الذي ملأ المكتبة الغربية بالدراسات الإسلامية ولأنه يمثل نقطة فاصلة في الفكر الغربي عن الإسلام والقرآن في العصر الحاضر.

الدراسات السابقة

على الرغم من أن هناك دراسات جامعية وبحثية كثيـرة تسلط الضوء على المحاور الغربية في الدراسات الإسلامية إلا أنها تدور عموما حول المواقف السلبية عند الغربيين من حيث التعصب والعداء والتباغض، مع أن هناك أيضا دراسات محكمة عن المستشرقين

وأساليب طعنهم واحتيالهم في القرآن فقد كثرت، دراسةً وكتابةً، حتى لا ينطبق عدها على الأصابع.

وهناك بحث شامل موسوعي قام به الدكتور عمر بن إبراهيم رمضان على عنوان "آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد"، هو بحث قدمه لنيل الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية طبع في مجلدين عن دار طيبة بالرياض، وكان تركيزه على أشخاص ومؤلفات تتعلق بالقرآن الكريم غير أنه ناقش أولئك الذين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولم يتطرق ببحثه إلى ما بعد الخمسينات من المفكرين والعلماء اللاهوتيين.

وهناك ما قام به الدكتور عبد الراضي عبد المحسن هو "الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي: دراسة تحليلية ونقدية" وقد اقتصر على الأفكار التاريخية اللاهوتية الكنسية مع بعض اللاهوتيين القدامى وليس من همه الحديث عن الأفكار الحديثة والحركات والشخصيات المعاصرة بشأن القرآن.

آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي قام به الدكتور إدريس حامد محمد، بحث صغير الحجم يعرض فيه آراء مدرسة الاستشراق من غير أن يهتم بالأشخاص وانتماءاتهم. وهناك أيضا كتب أساليب المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم دراسة أسلوبية لترجمتى سيل وآربري لمعاني القرآن إلى الانجليزية للدكتور حسن سعيد، والدرسات الاستشراقية للقرآن الكريم رؤية إسلامية للدكتور إدريس مقبول والقرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية لمحمد محمد أبوليلة والمستشرقون والقرآن الكريم لمحمد أمين آثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية عرض وتحليل لناصر المنيع، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية للدكتور أحمد نصرى.

كل هذه البحوث او الدراسات لها مساهمة جبارة في الحقل القرآني الغربي إلا أنها لم يتركز على الحركات الحديثة والأفكار المعاصرة فيما يتعلق بالقرآن. وأما ما استطاع الباحث من الاطلاع على كتاب له علاقة مباشرة بكينث كراغ وأفكاره باللغة الإنجليزية ولم يتوفره وهو:

Jhon Watson, Listening to Islam: With Thomas Merton, Sayyid Qutub, Kenneth Cragg and Ziaudeen Sardar: Praise, Reason and Reflection (Sussex Academic Press, 2005)

وفي هذا المضمار، يقول صاحب استعراض كتاب واتسن، جون دارت "بأن كتاب Listening to Islam جاء للتأكيد على أن الغرب لا يستطيع بعدُ لأن يعترض على الإسلام ويشوهه تشويها كما اعتاد عليه. والمهمة المستقبلية في الغرب ستتركز على فهمه وإدراك أهميته جزء أساسيا للغرب. ولا يكون لتقبيح وجه الإسلام واعتباره فئة متجانسة لا علاقة لها بالغرب أثر في الدراسات العلمية الحديثة. فقد أصبح من الضرورة الانتباه إلى مثل تلك الأصوات المتقاربة التي تساعد لفهم الآخر. فهنا أن المصنف يعير انتباهه إلى آراء شخصيتين كل من الإسلام والمسيحية اللتان لهما دور كبير في تقديمهما من زوايا مختلفة. ومن خلال سيد قطب، أحد وجهاء الإخوان المسلمين في مصر والذي يعد من أكبر التحديات الثقافية والفكرية للغرب والإسلام المتوسط الذي يعتمد على المناهج الغربية بها وضياء الدين سردار الأكثر قربا للغرب يريد الكاتب أن يعطي فكرة عن الحالة الثقافة الغربية في العالم الإسلامي مع كينث كراغ وتوماس مارتن الذين فسرا الإسلام من المنظور المسيحي"[1]. فهذه الدراسة نظرة باحث غربي تجاه الإسلام ووضعه الحالي في التكيف مع الثقافة الغربية. وقد تمكن من المعلومات المتوفرة من أن يفهم بأنهما دراسة مقارنة مع المفكرين المعاصرين عن الإسلام بوجه العموم دون الالتفات إلى مواقفه من القرآن ودراساته. لم يسبق الباحث بمن وقف عند بحوث جامعية مستقلة وجدية عن الدراسات القرآنية الحديثة ودراسات كينث كراغ عن القرآن ومواقفه الشخصية عنه على حد اطلاعه المتواضع وتتبعه القليل. على الرغم من أن هناك استعراضات سريعة واطلاعات قصيرة على كتبه ومهمته العلمية والأوراق المحدودة عن أعماله دون التركيز على آراه عن القرآن الذي كان من أهم محاوره الدراسية.

[1] Jhon Watson's *"Listening to Islam*" a review by Jhon Dart, Clarion: Journal of Spirituality and Justice, 2011.

منهج الباحث

اعتمد الباحث على منهج الوصف والتحليل والتقويم والمقارنة غالبا وفي تحليل البيانات يعول على المناهج النوعية أثناء البحث ولتهيئـة عرض الدراسات القرآنية الحديثة وأفكار كراغ استعاد بعض الحقائق التاريخيـة حتى يتم البحث عنها بشكل واضح ويقوم بدراسة عميقة لكتب كراغ مع التركيز على كتبه عن القرآن. قام بجمع المصادر والمراجع من المكتبات الجامعية ومعرفة آراء المهتمين بالدراسات القرآنية في شأنها والاستماع إلى محاضرات المفكرين الغرب بالاعتماد على الوسائل المعلوماتية العصرية.

هيكل البحث وخطته

قد تم تقسيم البحث إلى أربعة أبواب ومقدمة وخاتمة.

يتناول **الباب الأول،** نشأة الدراسات القرآنية لدى غير المسلمين في الغرب وتطوراتها التاريخية مع مراعاة العوامل الأساسية لدفع الغربيين إلى دراسة القرآن الذي كان يعتبـر بأنه لا يتمتع بصلـة بهم وكذلك يعالج الوضع الحالي في الدراسات القرآنية بالغرب مع الإشارة إلى أبرز شخصياتها وأفكارها وهو ينقسم إلى ثلاثة فصول رئيسية أولها - تاريخ الغرب وجغرافيته وثانيها - **القرآن في المصادر الأوليـة** وثالثها - العصر الحديث والدراسات القرآنية. يتناول **الباب الثاني،** حياة وأعمال كينث كراغ، مشيرا إلى حياته العلمية والدراسية والأبريشية ثم يعرض كتبه واستعراضاته للكتب واستعراضات الغير لكتبه وترجماته بعض الكتب العربية للإنجليزية، ولم يتمكن الباحث من جمع جميع المعلومات عنه لقلة المراجع إلا أنها شافيـة للغليل. يتناول **الباب الثالث،** الأفكار الرئيسية لكراغ المتعلقة بالقرآن وهو رحلـة عرضية بالتركيـز على بعض كتبه عن القرآن وهي:

The Pen and the Faith: Eight Muslim Writers and the Quran, Routledge, London, George Allen & Urwin, 2008, The Event of the Quran: Islam in its Scripture, One World, Oxford, 2006, *The Mind of Quran:Chapters in Reflection, London, Allen & Urwin,1973 and, Certain Sympathy of Scriptures Biblical and Quranic, Sussex Academic Press,2004*

ويقع بدون فصول. يتناول **الباب الرابع،** دور كينث كراغ ومكانته في الدراسات الإسلامية هي بالدرجة الأولى دراسة مقارنة مع بعض المفكرين الحديثين الذين في مجال الحوار

الديني ليناقش عن الدور الريادي الذي كان يلعبه بدراساته واختلافه عن غيره من المضطلعين في الدراسات الإسلامية والدينية. يقع الباب في ثلاثة فصول أولها- دراسة مقارنة الأديان الحديثة في الغرب والعالم الإسلامي نظرةعامة، وثانيها- الإتجاهات الغربية الحديثة في الدراسات الإسلامية وثالثها - مكانة كين ثكراغ في الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان.

وفي نهاية المطاف، الشكر والتقدير موصولان لكل من ساهم في إنتاج هذا البحث على هذا النحو. أولا أشكر جامعة جواهرلال نهرو التي هيأت لي الظروف للتعليم ومواصلة البحث على أنها مدت يد العون من قبل مكتبتها للحصول على بعض كتب كراغ التي لم تكن متوفرة هناك بالاتصال مع دور النشر الأجنبية والأستاذ مجيب الرحمن الذي كان معي منذ اختيار الموضوع وحتى نهاية البحث وأسدى إلي بالنصائح والتوجيهات المفيدة في جميع مراحل البحث وأساتذتي الذين لعبوا دورا كبيرا في تنشئتي على حب العلم والشغف باللغة العربية والدكتور محمد شافعي الوافي، زوج أختي القدير في اللغة العربية والمتخرج من جامعة جواهرلال نهرو على إرشاداته القيمة أيام دراستي بالجامعة. أختص بالشكر صديقي الباحث محمد رافع الهدوي، على عنايته ومساعدته الخالصة، وجهده المشكور في ترتيب هذا البحث واعداده للطباعة وأهل بيتي- والدي الأستاذ أبوبكر الباقوي وآمنة. وأشكر إخوتي وأخواتي - محمد أشرف الهدوي، زينب، وبشرى، محمد شريف الهدوي، ومحمد عبد الكريم الباقوي، أخت زوجتي- الذين دعموني بالتعاون المادي والروحي الذي من دونه أواجه عرقلة كبيرة في سبيل البحث. وزوجتى مروة، التي كانت كفيلة بحبها الخالص وتشجيعها المستمر لمواصلة الدراسة والبحث من غير ملل مع ابني، قرة عيني، أحمد فادي. وأقدر مساهمات كل أصدقائي بكلمة وسؤال وتشجيع.

الباب الأول

الدراسات القرآنية الحديثة لدى غير المسلمين في الغرب

الفصل الأول

تاريخ الغرب وجغرافيته

الفصل الثاني

القرآن في المصادر الغربية الأولية

الفصل الثالث

دراسات قرآنية حديثة في الغرب

توطئة

يناسب لنا قبل الخوض في الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه، أن نحاول تقريب المصطحات المتعالقة بالموضوع المعنون بـ "الدراسات القرآنية الحديثة لدى غير المسلمين في الغرب" إلى ذهن القارئ وتحليلها لجلاء الصورة ووضوحها. المراد بالدراسات القرآنية هو كل الدراسات التي تدور حول القرآن الكريم وعلومه وما يتصل به ويكون موضوعا لها[٢]. وقد اتخذت هذه الدراسة أشكالا مختلفة من حيث المواقف، والمناهج والأداء عبر العصور حتى عصرنا الحاضر، ليكون لدينا تراث ضخم وعتيق من الدراسات القرآنية بمختلف أنواعها ومباحث علمية عديدة قل أن يوجد نظيرها في غير هذا الكتاب في العالم. أما في التراث الإسلامي القديم فقد اعتنى العلماء بالقرآن وعلومه من مختلف الزوايا وهي عرفت بعلوم القرآن، عند المتأخرين من علماء القرآن. ومن الممكن، أن توجد هناك محطات الاتفاق والاختلافِ من ناحية التعريف والمفهوم بين "علوم القرآن" القديم و"الدراسات القرآنية" الحديثة، فقد اختلف تعريف علوم القرآن عند العلماء في التراث الإسلامي حسب وجهات نظرهم إلى العلم وعند أهل الشريعة هو "العلمُ بالله تعالى وما يتعلقُ به في جليلِ صفاته وحكيمِ أفعاله، ومعرفة حلاله وحرامه"، وعلى هذا، لا تكون صلة القرآن إلا بالدينِ الإسلامي اعتقادا وشريعةً. وقد عرفه الأستاذ الدكتور فهد الرومي تعريفاً معاصراً مستمدا من الكتب الإسلامية القديمة "ويعرف علوم القرآن كفنٍ مدوَّن بأنه مباحث تتعلقُ بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءته وتفسيره وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه وغير ذلك"[٣]، هذا التعريف أقربُ إلى الدراسات القرآنية التي هي أوسع من علوم القرآن لأنها تشملُ علوم القرآن وموضوعاته أيضا. وللدراسات الحديثة جوانب علمية ذات علاقة بالمناهج الحديثة العلمية والموضوعية أيضا، فعلومُ القرآن قرآنيةٌ إسلامية بحتة بينما

---

[٢] البويسفي، الشاهد، أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ٢٠٠٣.

[٣] الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن، الطبعة الرابعة عشر، ٢٠٠٥ ص ٧

الدراسات القرآنيـة عصريـةُ شاملـة للعلم القرآني والإسلامي وغيـرهما[٤]. احتجنا التفريق بينهما لأن المؤلفات كثيـرة بخصوص علوم القرآن المشار إليـها آنفاًً بمعناه الخاص في هـذا العصر والـذي يدخلُ فيـه منهج العلماء القدامـى، مما يخص بعلم القرآن فقط.

القرآن لغـة: لفظ القرآن مصدر مشتقٌّ من "قرأ" يقال قرأ قراءةً، وقرآناً ومنـه قوله تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه)[٥] قال الزرقاني "هو مصدر مرادف للقراءة ثم نقل هـذا المعنى المصدري وجعل إسماً للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعولـه ذلك مما نختاره استناداً إلى موارد اللغة وقوانيـن الاشتقاق وإليـه ذهب اللحياني وجماعـة"[٦] أما اصطلاحاً، فقد وقـع الاختلاف عنـد العلماء في التعبير عن التعريف للقرآن وذلك حسب نظرهم إلى القرآن والمعنى واحـد: هو القرآن كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليـه وسلم المكتوب في المصاحف والمنقـول بالتواتـر المتعبـد بتلاوتـه المعجز عن اتيانه ولو سورة فيـه.

أما القرآن في الإسلام فالاعتقاد فيـه بأنه كتابٌ منـزلٌ سماوي أوحى الله به إلى محمد صلى الله عليـه وسلم في القرن السابـع الميلادي، وخاتم الكتب السماويـة الأربـعة التي أنزلـت إلى داؤود وموسى نبي اليهوديـة وعيسى نبي المسيحـية عليهم السلام كما هـو خاتم سلسلـة الأنبياء أيضـا، ويعتقـد المسلمون أيضـا بأن الكتاب كلام الله المقـدس وليس كلاما إنسانيـاً، لغتـه العربيـة ولا يثابُ المسلم به إلا اذا قرأه في تلك اللغـة نفسها إلا عند الضرورة وأنـه

---

[٤]وقد أصبح "علوم القرآن" أحد محاور المباحث القديمة لدى علماء الإسلام منذ فجر التدوين والكتابـة والتخصص، وبالتعريف العام اللغوي لعلوم القرآن هي ومفهوم الدراسات التي نحن بصددها يتقارب بعض الشيء ولكـن بعدما أصبح علوم القرآن علما بذاته وصار يراد به إلى شيء واحـد فهو يقتصر على المباحث القرآنية المحضة. يقول الدكتور نور الدين عتر في كتابـه " هـذا التعبير يدل لغـة على أنواع العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم، وهكذا كان يستعمل في عصور المتقدمين فيراد به علوم تؤخـذ من علوم الشرع كالعقيـدة أو الفقـه أو الأخلاق أو من المعارف العامة حول الإنسان والكون والطبيعة والنبات والسماء والأفلاك، كما يراد بعلوم القرآن لغة علوم تخدم معاني القرآن مباشرة وتوصل إليها او تدور حوله أو تستمد منه فيـدخل تحت هـذا التعبير بهذا الإستعمال اللغوي الثاني علوم كثيرة ضخمة...ثم جعل علماء هـذه العبارة علوم القرآن إسم علم يراد به معنى خاص يدل على علم خاص غير ما سبق كله لأن هـذا المعنى الجديد يختص بأنه علم واحـد بجمع ضوابط تلك العلوم المتصلة بالقرآن من ناحيـة كلية عامة. أنظر كتاب "علوم القرآن الكريم، الدكتور نور الدين عتر، ص ٧. مطبعة الصباح، دمشق ١٩٩٣

[٥] سورة القيامـة، الآيـة ١٧- ١٨

[٦] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ١٧، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

فقط مما تم حفظـه من التحريفِ والتبـديل غير الكتب السماويـة الأخـرى وبالرغم من سماويتـها ووحيها من الله، حدث فيـها تدخل إنساني وكنسـي، على مـر العصور. أنـزل القرآن إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) حين كان يتبتلُ ويتنسك في غار حراء فاقتـرب منه ملك جبريل وتلا عليـه آيات من الله وحيـاً وكان أميـاً لا يقـرأ ولا يكتبُ لكنـه أوحى الله إليـه بواسطة الملك آيات منـه وأول ما أنزل فيها خمس آيات من سورة العلق (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) [٧]،

القرآن معجـزة أبـدية وآيـة وهدايـة للناس كافـة. وهـو في قمـة الأدب في اللغـة العربيـة ويتحدى جميع من في الأرض على أن يأتوا بمثلـه ولكن لن يقـدر أحـد على ذلك حتى قيام السـاعة. منـذ نزول الوحي، أنزلـه الله إليـه في مناسبات وأحوالٍ مختلفـة استغرقت ثلاثا وعشـرين سنة. الآيات فيه مكيـة ومدنيـة "وقد عرف الشيخ جعفر السبحاني المكيـة بما أنزل قبل الهـجرة والمدنيـة بما نزل بعدها سواء نزل بمكـة أم بالمدينـة"[٨]

ولم يتم جمع في عهـد النبي بينَ دفتي كتاب إلا أنـه كان محفوظاً في قلوبِ صحابتـه ولما وافتـه صلى الله عليه وسلم المنيـة وجعل الناسُ يدخلون في الإسلام وينتقلـون من مكان إلى آخـر واختلطوا بالثقافات الأخـرى ومات عدد كبير من حفظـة القرآن فخشي قادة المسلمين عن ضياعـه ووثاقتـه، حتى قررعمر ثاني الخليفـة رضي الله عنـه أن يجمعه كتاباً واحـداً. وتمت هـذه العمليـة في عهـد عثمان وبعد ذلك أرسل ذلك المصحف المعروف بالرسم العثماني إلى جميـع أولياء البلـدان الإسلامية ليجعله رسميا وأمر بحرق سائر المصاحف المتداولـة آنذك لكيلا تلتبس الأمور على الناس. كان من طبيعـة الحال، أن انتشر القرآن في بقع إسلامية كلها لأنه يعتبـرُ المـدار الأوحـد لحياة المسلمـين الروحيـة والماديـة ومن الواجب على المسلم أن يحفظه ما تيسر منه ويقرأه في الصلوات الخمس، ولذلك مما لا بـد منه أن ينتشر كما انتشر الإسلام خلافا للديانات الأخرى. الإسلام الذي كان منحصرا في عهـد الرسول في الجزيـرة العربيـة شاع في مختلف أنحاء العالم شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالا، في عهـد خلفاء الراشدين. وفي عهد عمر رضـى الله عنه فتح جنوده بلاد الشام

[٧] سورة العلق الآيـة ١-٥

[٨] الشيخ سبحاني، جعفر، المناهج التفسيـرية في علوم القرآن، ص: ٤٣، مؤسسة الإمام الصادق ١٤٠٩ هـ.

والعراق ومصر حيث كانت إمبراطوريتان عظيمتان وهما الفرس والروم ووسع خلفاء الدولـة الأمـوية نطاق الإسلام إلى أفريقيا غربا وفي آسيا الوسطى شرقا. وبمر الأيام أصبحت هذه الدول التي كانت أكثر سكانها ينتمون للدين المسيحي بسبب تواجد نفوذ الروم فيها لمدة طويلـة بلادا إسلامية وتحولوا إلى الإسلام إلا قليـل منهم فبقوا على دينهم فطرأت هناك قوانـين مختصـة في الدستور الإسلامي من أجل أصحاب الديانات الأخـرى، ثم لم يأخـذ وقتاً طويلاً لكي تكون هـذه البلدان مهـد الثقافـة الإسلامية حيث صار القرآن فيها روح حياة الناس اليوميـة وانبثق منها علماء درسوا القرآن من جميع النواحـي من حيث النحو والتفسيـر واللغة ومن أهم تلك البلدان الفرس ومصر والهنـد....

ومصطلح الغرب وإن كان محل النزاع لدى علماء الثقافة والجغرافيا حول تحديد تخوماته إلا أن تاريخ الحضارة والثقافات العالمية يعطينا إشارات مهمة إلى نشأته وتطوره وتغيير مدلوله لغة وثقافة حتى العصر الحديث. وبدون الفهم عن الغرب الذي يعبر عنه اليوم وفي الأيام الغابرة، لا يستطيع الباحث إكمال أي دراسة تتعلق بالغرب الحديث لأن هذا الاصطلاح قد تبدل مع الوقت لأسباب حربية واستعمارية ودخل في إطار ه ما لم يكن من قبل وخرج كذلك ما كان في إطار ه من قبل، مع أن الأحداث منذ الزمن التاريخي إلى الآن مرتبطة بعضها ببعض لتُكوِّن مفهوما مخصوصا هو "الغرب". ومن هذه الناحية تبديل الخرائط وجغرافيتها لا يشكل إلا مشكلة صغيرة عندما نتكلم عن الغرب وأفكاره ومواقفه، مع أنها أصبحت في العصر الحديث أكثر تحديدا من زمن مضى، بسبب الخطابات الوطنية والهوية الراهنة وسيأتي النقاش عن الغرب تفصيلاً بعض الشيء.

ومن الصعب تحديد عصر الحديث تاريخيا، إلا أن كثيرا ما يناط بمصطلح العصر الحديث بشكل رسمي في أوساط المؤرخين هو العصر ما بعد القرن السادس عشر إلى اليوم بحكم التحولات السياسية والفكرية والثقافية التي حدثت في البلدان الغربية وكما يقول ويليم أش، ماكينول في كتابه الحضارة الغربية "الاكتشافات الجديدة في مجال الجغرافيا وانتشار الطباعة وإيجاد فكرة الوطنية وفقدان وحدة الكنيسة أثرت لحد كبير في تغيير الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية. وعند كثير من المؤرخين كانت هذه العوامل دافعة لتحديد نقطة فاصلة بين العصر الأوسط والعصر الحديث فقاموا بطرح تواريخ كثيرة، مثلا في عام 1453م، حين فتح العثمانيون قسطنطينية، و 1492 م، حين اكتشف كولومبوس

أمريكا وهلم جرا. ومن الجدير بالذكر، أنه ليس هناك ما يمكن القطع بتاريخ معين، لأن جميع الحركات التي تعتبر توطئة للنهضة الحديثة مثل حركة النهضة والتجديد وصعود الرأسمالية والوطنية، ما هي إلا امتداد لأحداث مستمرة تاريخية قبل 1500م، وكل تاريخ مثل هذا افتراضي، وليس قطعيا إلا أن فترة 1500 م، تكون هي الأحسن أن تكون فاصلا متوسطا[9]"...

على أي حال، لا يمكن استيعاب جميع الدراسات القرآنية في مدة طويلة ما بين القرن السادس عشر إلى القرن الواحد والعشرين في الغرب بشكل مفصل وهو أمر شاق على أنهاقد بدأت إرهاصاتها الأولية منذ القرن الثاني عشر، واشتد التركيز عليها بعد القرن التاسع عشر حين صرفت الحكومة الغربية انتباه العلماء إلى دراسة الغرب لأسباب وأغراض كثيرة ما أدى إلى إنشاء " مدرسة الاستشراق"، والباحث، فقط يقصد في هذا الباب تسليط الضوء على أهم الدراسات القرآنية والعوامل التاريخية التي أدت إلى دراسة الإسلام ومن خلالها دراسة القرآن دراسة متعمقة وأهدافها..

أما المراد هنا، بغير المسلمين فهم كل من ليس دينه الإسلام واللادينيون في الغرب من البلدان السالفة الذكر، على عكس الدراسات السائدة التي يتبادر فيها الذهن إلى دراسات للمستشرقين الذين لهم منهج معين وخاص وتراث كبير في هذا المجال. ولا يصح أن يقال عن كل من يدرس عن القرآن مستشرقا، لأنه لا بد من استيفاء بعض الشروط ليكون الدارسُ مستشرقا على حد التعريف المشهور للاستشراق مثل إنتماءه إلى المدرسة الاستشراقية بوجه مباشر، والتي تضع نصب عينها دراسات عن ثقافة الشرق عامة وليس فقط القرآن وحده. وقبل قرنين كانت هذه الدراسات منحصرة في أوساط العلماء المتخصصين فقط إلا أن الخلفية قد تغيرت تماما في الغرب في العصر الحديث خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت الدراسات القرآنية شيئا معتادا ومهمة الإنسان العادي. وسيتم بحث الأسباب والعوامل لهذا التغيير فيما بعد. وكان مما تنقص مثل هذه الدراسات القرآنية أن تقتصر على المستشرقين وعلماء القرآن في الغرب وهي لا تعكس التيار الفعال الجاري في المجتمع الغربي الذي هو كفيل لفهم المواقف الغربية من البلدان الشرقية عموما والإسلام خصوصا.

[9] Mark, William H Mac Neil, Western Civilization, the Univesity of Chicago Press, Ltd, London, 1986. , p- 372

الفصل الأول
تاريخ الغرب وجغرافيته

في العصر الحديث أصبح الغربُ هو ما يطلقُ على الجبهة الغربية للعالم. تقعُ ثلاث قارات من القارات السبع فهي قارة أوروبا وقارتي أمريكا الشمالية والجنوبية، وبعض المساحات الأرضية الروسية في إطار الغرب المتعارف حالياً عند الجغرافيين[١٠]، أما الدولُ الأوروبية فهي تلك التي تكونُ في الناحية الشمالية للبحر المتوسط وهي أربع وأربعونَ دولة وفقَ الأمم المتحدة[١١] وقارتا أمريكا فهي التي تتاخمُ البحرَ الأطلسي الشمالي والجنوبي في أقصى الغرب للعالم، إحداها قارة أمريكا الشمالية المؤلفة من الولايات الأمريكية المتحدة والمكونة من خمسين ولاية ومن دولة كندا، وقارة أمريكا الجنوبية تتكونُ من اثنتي عشرة دولة مستقلة وثلاث دول معتمدة. يجبُ أن يولىَ الاهتمامُ إلى قارتي أوروباَ وآسيا، بشكل خاص على أن الاتصال والاحتكاك فيما بينهُما هما اللذان لعبا دوراً كبيراً في نشوء ما يقال بالغرب الثقافي والحضاري والجغرافي لحد كبير. وبالنسبة للمساحة الأرضية تكون قارة آسيا ضعفُ قارة أوروبا ولم يتمَّ تعيينُ الحدودِ بينهما عند القدماء بشكل قاطع إلا أن الجغرافيين المعاصرين قامُوا بتحديد ما يفرقُ بين قارة أوروبا وآسيا هو جبالُ أورال والبحر كاسيوس وكاكاسيوس، "ومن الناحية الجغرافية إن أوروبا إن هي إلا جانب من شبه القارة الآسيوية"[١٢]. إن الشكل الجغرافي لهاتين القارتين قد أثرَ تأثيراً بالغاً في تكوين بنية الغرب ثقافيا واجتماعياَ وسياسياً، تختلفُ قارة أوروبا من آسيا بأنها كثير الماء حولها وتتخللها الخلجان الصغيرة والكبيرة ومساحاتٌ أرضية سهلة متوسطة الارتفاع، ولاتوجد صحراء وأراضي مقفرة مهجورة مما تمكن القاطنون فيها وهم الهنود الأوروبيون شد الرحالِ من مكانٍ إلى آخر،

---

[١٠] مساحة كبيرة لروسياَ تقع في قارة آسيا وهي خمس وسبعون في المائة وبعضها في قارة أوروبا والحدود بينهما هي جبال أورال الواقعة الممتدة من جهة الشمال إلى جهة الجنوب في روسيا الغربية.

[11] http://www.worldometers.info/geography/how-many-countries-in-europe/

[12] Webster, Hutton, Early European history, DC, Heath & Co, Publishers, 1917. P: 22.

والارتباط بمن في ناحية أخرى لهم. كان من السهل لهم أن يرتحلوا وإيجاد العلاقات بالأماكن التي عاش فيها الإغريقُ الذين يسكنونَ في الجهة الغربية لآسيا.

أما قارة أمريكا وكندا فهي تنعزل بالبحر الأطلسي في ناحية أوروبا والبحرُ الهادئ في ناحية آسيا، حتى ظلت بعيدة عن التاريخ البشري المعروفِ بسببِ صعوبة تواجد الاتصالات بين القارات والناس فيها. جغرافياً تعتبرُ يوراسيا وهي المناطقُ الأرضية المؤلفة من أوروبا وآسيا، ويعدها الجغرافيون كقارة واحدة لعدم انفصالهما بخليج أو محيط كالقارات الأخرى، فقسموا بينهما بأوراسيا الغربية وأوراسيا الشرقية، والغربية تكوَّن من أوربا الحديثة والشرقية من قارة آسيا وتاريخُ التفريقُ بينهُما يعودُ إلى قديمِ الزمانِ ثقافيا وحضارياً.

أما كلمتا *occident* و*Orient* بمعنى الغربِ والشرق عامتان في الدراسات الغربية والشرقية فقد استخدمهما الدارسون بعد النهضة الأوروبية في كتاباتهم وأعمالهم فالأولى يشارُ بها إلى "الجهة الغربية للعالم"، أو "العالم الغربي" الواقعُ في نصف كرة الأرض. وقد تم استعمالهما في الوثائق القديمة منذ اليونان والرومان إشارة إلى ناحية معينة في الثقافة الرومانية خصوصاً لأسبابٍ سياسية.[١٣] وهذا التأثير الثقافي والسياسي في التقسيم الجغرافي واضح على الغرب الحالي لحد كبير، إلا أنه لا يزول الغموضُ عن ذلك ما دامت فكرة الغرب والشرق تختلف من مكان إلى مكان، وثقافة إلى ثقافة. فيمكن القول بأن البلدان الغربية الحالية هي ما أثرت بالثقافة الإغريقية والرومانية قديماً والمسيحية حديثاً لأن كثيرا من البلدان قد تبدلت وتغيرت، على مر العصور، بسبب غزو وفتح الثقافات الأخرى واستمداد الإيديولجيات كالماركسية وأصبحت جانبا لها.

تاريخُ الثقافة الغربية

الثقافة من الكلمات التي يصعبُ تعريفها في كلمة واحدة ويقول *Hellen Spencer* في مقدمة مجموعة من التعريفات للثقافة التي جمعها *تحت عنوان "ما هي الثقافة"*، "كلمة

[١٣] أما الاعتبارات عنهما فقد تعددت وتغيرت عبر العصور لأسباب سياسية وتاريخية ترجع أصولها إلى تاريخ الإغريق ثقافيا والإمبراطورية الرومية سياسيا والمسيحية دينيا. تعني بالكلمة اللاتينية (Occident) غروب الشمس والكلمة (Orient) الشروق المشار بهما إلى الغرب والشرق على التوالي في العصر الحديث

الثقافة من أصعبِ الكلمات تعريفاً وفي عام ١٩٥٢، حاولَ كروبر وكلوتشون [١٤]المتخصصان في أنثروفولجيا لاستخلاص الأفكار والتعاريف الخاصة بالثقافة مما أنتج في إخراج قائمة طويلة تتضمنُ ١٦٤ تعريف للكلمة، ويقولُ "على الرغم من المحاولات المستمرة لتعريف الثقافة بالتحديد لم يتمّكن الأنثوروفولجيون، في عام ١٩٩٠ من التوصل إلى معرفة حقيقية بشأن تعريف الثقافة تحديداً[١٥]، والثقافة حسبَ الأنثروفولجي الكبير تيلار[١٦] "هي - الثقافة- مركب كلي من العلوم والاعتقادات والفن والتقاليد والمبادئ والقوانين وكذلك عادات وقدرات يكتسبها الإنسانُ ككائن اجتماعي"، وعلى هذا، فإن الثقافة الغربية الحديثة هي مزيج من الثقافة الإغريقية والرومانية بشكل تام بعد عصر التاريخ وكان هناك في قارة أوروبا اصحاب حضارة ما قبل التاريخ[١٧] ممن أسسوا حضارات معينة في تلك الناحية.

ويقول جيرمي ماكينرني الأستاذ المساعد في جامعة فنسولوانيا المتخصص في الدراسات الكلاسيكية "الأغارقة يتمتعون بمكانة مخصوصة في إنشاء الثقافة والهوية الغربية. وأكثر مما نفتخر به اليوم في ثقافتنا من المبادئ ما جاء منهم مثل الديموقراطية والفنون والشعر والمأساة، وكتابة التاريخ والفلسفة والموسيقى إلى جانب ميزات الثقافة العديدة في الحياة".

---

[14] Alfred Luis Kroeber (1876- 1960), American Anthropologist. https://www.britannica.com/biography/A-L-Kroeber

[15] Spencer- Oatey, H. (2012), what is culture, A Compilation of Quotatios, Global Pad Core Concepts. http://go.warwick.ac.uk/globalpadintercultural.

[16] "Sir Edward Burnett Tylor(1832- 1917), "Culture… is that complex whole which includes knowledge, beliefs, arts, morals, law, customs, and any other capabilities and habits acquired by [a human] as a member of society", HCW Tylor's Definition of Culture Session2. Popular Science Monthly 26(1986):145.

[١٧] حقائق تاريخية اكتشفها المؤرخون من الحفريات ونقوشات ما قبل التاريخ في أوروبا تشيرُ إلى أنه كانت هناك حضارات كثيرة ذات أهمية بالغة في نشوء الثقافة الإغريقية مثل الحضارة المينوية وهي (Minaon Civilization) من أقدم الحضارات في بلاد اليونان نسبة إلى الملك مينوس تقع في جزيرة كريت. والميسنة هي الحضارة الميسينية المتحدثة باليونانية والتي انهارت حوالى ١١٥٠ قبل الميلاد وقد سبقت الثقافة الكلاسيكية اليونانية ولكن تم استبعادها تماما من العصر اليوناني القديم.

الدينُ والاعتقادات في أوروبا القديمة

ينقسم تاريخ الغرب الأوروبي، إلى قسمين أحدُهما عصرما قبلَ التاريخ[١٨] والعصر التاريخي الذي كثيرا ما يبدأ بتاريخ قدوم الأغارقة[١٩] ككتلة ثقافية مستقلة. أما الإغريق الكلاسيكي فهم كانوا يعبدون آلهة متعددة فيقول هاتن ويبستر، في كتابه "تاريخ أوربا القديم" نستطيعُ أن نفهم من أشعار هومر عن الأفكار الدينية التي كان الإغريق القديم يتمسكون بها.[٢٠]

كان نشوء الثقافة الإغريقية سنة ٧٥٠، ق م. نقطة تحول في تاريخ الثقافة الغربية. منذ عام ٧٥٠ بدأ الأغارقة ينتشرون في جوانب مختلفة لشواطئ وجزر البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود واستوطنوا فيها. وذلك حسب الجغرافية الحديثة تلك المساحة الممتدة من أسبانيا في الغرب إلى سيبرس في الشرق وأكرانيا في الشمال ومصر وليبيا في الجنوب أي أوروبا الشرقية الحديثة وأفريقيا الشمالية. واستمر الأمر كذلك حتى عام ٢٦٤ ق. م. واحتلال القوة الرومانية محلها.

وفي عام ١٤٦ ق م. قام فيليبس بغزو البلدان الإغريقية وإقامة الدولة الرومانية. واستطاع الإمبراطوريون لتوسيع نطاق النفوذ والسلطة إلى نواحي أكثر مما كانت عليه الإغريق. على الرغم من أن الإمبراطوريات الرومانية غزت الإغريق إلا أنهم لم يتركوا الثقافة الإغريقية بتاتا بل تأثروا بها تأثرا بالغا ونشروها وحملوها إلى نواحي أكثر مما كانت عليه في العهد الإغريقي. فذهبوا بها إلى البلدان الغربية في أوروبا. كان تأثير الثقافة الإغريقية في الإمبراطورية الرومانية أقوى وأشد حيث انتشرت في جميع المناطق التي كان لهم عليها نفوذ وسلطة حتى يمكن القول كما يرى بعض العلماء أنهما ليستا ثقافتين مختلفتين بل ثقافة واحدة في ظرفين مختلفين. ومن هذه الناحية نقول إن الثقافة الإغريقية هي حجر

---

[١٨] حسب الوثائق التاريخية كانت هناك ديانات قبل قدوم الإغريق تتمثل في الإعتقاد بعدة إله ما يعرف بالدين الإغريق القديم سلتس والوثنية الرومية والإغريقية.

[١٩] الإغريق هو مصطلح عربي يشير إلى اليونانين القدماء ويطلق عليهم أيضا الهيلينيون وهي مجموعة عرقية موطنها الأصلي اليونان وقبرص والمناطق القريبة من البحر الأبيض المتوسط. وقامت عدة قبائل بالنزوح من الشمال إلى اليونان في فترة ما قبل الميلاد وعند إقامتها هناك قامت ببناء حضارة على نمط الحضارة الكريتية. فأصبحوا قوة في منطقة بحر إيجة، وفي الخامس عشر قبل الميلاد استولى الإغريق على المنطقة وانتزعوها من أيدي الكريتيين.

[20] Webster, Hutter, Early European History, p.75, D.C Heath & Co. Publishers, New York, 1917

الزاوية للثقافة الغربية بوجه عام. أما من ناحية الاعتقاد، فكان الإغريق والرومان لم يختلفا إلا قليلا، حيث اتخذ الرومان من الإغريق فلسفتهم ودينهم من جانب، إلا أنهم اختلفوا في أسماء الآلهة وبعض التقاليد العامة. الأغارقة بصفتهم كانوا وثنيين فوجدوا لكل ظاهرة إلها معينا ذكرا أو أنثى مثل زيوس وهيرا وأدونيس - إله الحكمة والعقل- وأفولو - إله الموسيقى والثقافة- وديانا - إلهة الصيد وهلم جرا. الرومانيون آمنوا في الأرواحية[٢١] وتبنى الإغريق الأساطير الإغريقية نواميسهم فبدلوا آلهتهم مثل زويس بجوبيتار، سيدان بنبتون الخ[٢٢]....

تاريخُ القارتين الأمريكتين يبدأ مع اكتشاف كولومباس تلك البقعة الأرضية بدينه المسيحي، إلا أن الاكتشافات الأثرية تشيرُ إلى تواجد حضارات قديمة ما قبل الكولومبس مثل السكان الهنود الحمر والحضارات الأيروكية والأزتيكية والأزكية. هذه الحضارات مختلفة عن حضارة الغرب اليوم والوسطى تماما، ولكن تاريخ القارتين كالكل هي تاريخ أوروبا وآسيا وأفريقيا وهو سلسلة مرتبطة العلاقات.

علاقات قديمة بين الشرق والغرب

تاريخ ما بعد العصر التاريخي للغرب القديم يدينُ لدرجة كبيرة لتاريخ الشرق وقتذاك. "تاريخُ الغرب القديم هو تاريخ الشرق نفسه"[٢٣]، وهذا القول يرجعُ إلى بداية العصر التاريخي حيث كان الشرق من ناحية الثقافة والحضارة محرزاً قصب السبق، بالنسبة للثقافة الغربية. وقبل نشوء الثقافتين العظيمتين الإغريقية والرومانية في أوروبا الوسطى والغربية كانت أوروبا الشرقية وهي نواحي آسيا الغربية في اتصال دائمٍ مع الناحية الشرقية لأوروبا من حيث الأسفار والترحال. كان النظام العقدي والقانوني في أوجه في الشرق والغرب في "عهد الظلام". وهذا الاحتكاك الحضاري والثقافي لعبا دوراً كبيراً في انتشار الديانات الشرقية في داخل أوروبا وأمريكا كلتيهما فيما بعد.

---

[٢١] انظر معنى (Animism or Pantheism) في المورد الحديث قاموس انكليزي -عربي لمنير البعلبكي، د . رمزي البعلبكي، ار العلم للملايين، ٢٠٠٨.

[٢٢] سلامة، أمين، موسوعة الأساطير الرومانية واليونانية، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والاعلان، ١٩٨٨.

[23] Webster, Hutter, Early European History, p.103, D.C Heath & Co. Publishers, New York, 1917

تاريخ الديانات في الغرب

ومما اجتهد فيه العلماء والفلاسفة هو التعرف بحقيقة الدين، منذ الحضارات البدائية حتى عصرنا الحاضر، غيرَ أنهم لم يتوصلوا إلى حكمٍ قاطع تتفق عليه البشرية جمعاء. وبناء على هذا التعدد للمفاهيم فيما يتعلق بالدين فإنه قد اتخذ معانٍ مختلفة ومفاهيم متباينة. وحسب ما يقول المفكر إيميل دوركايم[٢٤] "الدين مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة. اعتقادات وأعمال تضم أتباعها في وحدة متنوعة تسمى الملة[٢٥]. أما هيجل فيقول "إنه الوعي الذاتي بالروح المطلق على نحو ما يتصوره أو يتمثله الروح المتناهي[٢٦]، وجاء المفكر الألماني ماركس تنفيدا لأراء هيجلية حيث استنكر الدين بتاتا حتى رآه "روحا لمن لا روح له"، وهناك تعاريف سماوية إلهية لا دخل فيها للخلق، فهذه النظريات عن "الدين"، إنما جاءت عن التفسيرات الخاصة بهم للمجتمع البدائي، مما يجعل الباحث فيه في مشكلة إذ لا يستطيع التحقيق فيه ولا سبيلَ له إلا الاستناد إلى الوثائق المتواجدة منها الآثار القديمة والكتب الأسطورية والآداب فيها والمقدسات.

أي الديانات كانت توجد في الحضارات الأوربية قبل اليهودية عموماً والمسيحية خصوصاً كدين ذاتي فهي قضية مستعصية للغاية. ذهب العلماء إلى أن الديانات الأوروبية هي ما نشأت وتطورت في الثقافة الشرقية. الغرب كما أسلفنا هو نتيجة للثقافتين الإغريقية والرومانية فالأخيرة بسبب بقاءها الطويل في المشهد السياسي والثقافي تأثرت بالديانات الشرقية وتبنتها في فترة من فترات مسيرتها. مع وجود كثير من الاتجاهات الدينية القديمة التي لم تحظ بالمداومة بل تأثر بعضها ببعض. أما الحضارة العبرية فهي التي أصبحت بعد هذا التأثر والتأثيرِ مما يعين مجرى تاريخ الأروبية الوسطى والحديثة. وبهذا الصدد، إن ما كتبه أدوارد ماكنول بيرن في هذا التاريخ يكون أوضحُ فهو يقول "بشأن من كانوا في الشرق القديم لم يكن هناك شيئا أكثرَ

---

[24] Emile Durkeim (1858- 1917), http://durkheim.uchicago.edu/index.html, Emile Durkeim: His Life and Works

[٢٥] د. عبد الله دراز، محمد. الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢ـ ٢٩

[٢٦] إبراهيم، زكريا، هيجل أو المثالية المطلقة، مكتبة مصر للمطبوعات، ١٩٩٨، ص: ٤٠٨ـ ٤٠٩

أهميـة وذات صلـة بالعصر الحديث سوى العبرانيين، كانوا- بالتأكيـد- أوجـدوا خلفيـة للديانـة المسيحية وكتابها المقدس وأحكامها وأنظمتها الدينـية، وكانت الديانـة العبـرية معظمها تنحدر من المصادر البابلونيـة. وفلسفتها كانت مزيجة من الثقافـة المصريـة والإغريقيـة، أما بدايـة العبرانية فتظل لغزا حتى اليوم إلا أن أكثر العلماء اتفقوا على أن أصلهم في صحراء العرب. الأولون ممن أسسوا دولـة إسرائيل قدموا من ناحية الشمال الغربي من العراق في مدة 1800ق. م تقريباً. جماعـةُ من الناس استوطنـوا بها تحت قيادة إبراهيم، ثم قام يعقوب أحـد ذرياتـه إلى ناحية الغرب واستوطنوا بفلسطين. وتنسب إسرائيل إلى يعقوب. وفي عام 1600، بعض قبائل إسرائيل ارتحلت إلى مصر تفاديا من المجاعـة الشديدة التي أصاب تلك البلاد، ثم أصبحوا على مر الأيام عبدة ملوك مصر وهم الفراعنـة، وفي حوالي عام 1250-1300ق. م. هؤلاء القوم المضطهـدون وجدوا في قائد اسمه موسى سيادة وقيادة حتى حررهم من التعسف والاضطهاد والعبوديـة وذهب بهم إلى جبل سيناء، وقام بالدعوة إلى يهووا وقاموا بفتح فلسطين أي أرض كنعان وكانت قابلـة للحياة نسبـةً إلى الصحراء العرب. كان يستوطـن هناك كنعانيون الـذين كانوا يمارسون دين الهمورابي غيـرَ أنهم عاشوا في حضارة متوسطة المستوى. كان فتح العبرانيين أرض كنعان عمليـة شاقـة وبطئيـة لذلك حاربـوا مع الكنعانيين مدة طويلـة إلا أنهم لم ينجحوا إلا قليلاً، وقبلَ أن يتمكنوا من فتح الأرض كليـة حتى غلبهم عـدو آخـر هو الفلسطينيون الـذين أقبلوا من آسيا الصغرى ومن ناحيـة بحر آجيين، كانوا أقوياء حتى احتلوا معظم الأرض وسميت فلسطين الحاليـة نسبـة إلى هـذا القوم[٢٧].

وكانت اليهوديـة الهيلنيـة من الديانات الإبراهمية التـي لها علاقـة مباشرة بالثقافـة الغربية المعاصرة، من الديانـة الأقـدم في تاريخ الغرب، فكان حضورها ضئيلاً في الغرب حتى سقوط الرومانيـة وفتوحات المسلمين وأصلها يعود إلى تاريخ مصر القديـم وبعض نواحي سوريا وتركيـا، ويروشليم المناطق الحضاريـة التي أثرت بالإغريقية. وضعفت تدريجيا بعد أن غلبت المسيحيـة على تلك المناطق. اليهودية إحدى الديانات السماويـة بنيت على أساس التوحيـد الخالص من تعدد الآلهات، يرجع تاريخها إلى ما قبل أربعة ألاف سنة

[27]Burns, Mc Nall Edward, Western Civilizations, Their History and Culture, c: 5, Hibrew Civilization. P- 97- 99, Peter Owen. London. 1969

تقريباً، حيث كان إبراهيم يعيش تاريخياً. يعتبر من كان قد استوطن في المناطق الشرقية للبحر الأبيض المتوسط اصحابها قديما وتلك المناطق تقع في العصر الحديث في كل من فلسطين وإسرائيل الحديثة. والتوراة، الكتاب المقدس الإلهي لأبناء إسرائيل والتلمود الذي كتبه الرهبان هما المصدر الوحيد المعتمد لدى اليهود لتحليل التاريخ اليهودي فيعتبر "إبراهيم"، الأب الأول لديانتهم وهو بالنسبة لليهودية أول يهودي في العالم.[٢٨]

التفاصيل التي وردت في التوراة والتلمود عن إبراهيم هي أصل معتقدات اليهودية. وحسب التقليد اليهودي كان اسمه "ابرم"، وُلد في مدينة أور، ببالونيون الواقعة ببصرة في العراق الحديثة. حينها كان قد انتشرت الوثنية بين الناس كافة وكان أبوه من بائعي الأصنام في البلد. منذ مقتبل عمره، كان يميلُ إلى مخالفة التقاليد الوثنية بين أهل بلده، حيث ارتأى أن الإله واحدٌ في الأرض والسماء، وهو الخالق. لكنه تعرض لكثير من المعارضات من قبل ابناء جلدته. [٢٩]هنا، تبدأ قصة إبراهيم بطلب من الرب إليه لمغادرة ورحيل بلده وهو العراق حتى يجعله ومن معه آمنا في بلد آمن وهو أرض الميعاد، تقع ما بين البحر الأحمر ونهر فرات، فهاجر هو وزوجته سارة إلى ذلك البلد تاركاً مسقط رأسه وأهله. هنا، أخذ الله منه الميثاق وهو المشهور في التقليد اليهودي العبري ب "*b''rit*"[٣٠]، نشأ هو في ذلك البلد "كعبري" أي غريباً. وقد وعد الله هذه الأرض لخلفاءه من ذريته. وكان رجلاً لم ينجب من زوجته سارة فسمحت له بالزواج من هاجر الأمة التي أهداه ملك مصر فرعون فأنجب منه ولداً اسمه اسماعيل، فغضبت سارة منها وخرجت هاجر من بلدها إلى بلد الجزيرة العربية. وحسب التقاليد اليهودية والإسلامية أن العرب من ذرية إسماعيل. وبعد ذلك، أنجبت سارة من إبراهيم ولدا اسمه إسحق الذي أصبح وريثاً وحيدا بعد أبيه غير إسماعيل وكان هو أول يهودي ولادةً وختاناً[٣١]. فإبراهيم وولداه إسحق ويعقوب هم الآباء الأولون بالنسبة للديانة اليهودية. فهم توارثوا الدين والأوامر الإلهية. وكان يعقوب يعرف باسم إسرائيل أيضا فلذلك سمي قومه

---

[28]http://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/2013020/jewish/Was-Abraham-Jewish.htm

[٢٩] سفر التكوين ١-٢٠

[٣٠]" الميثاق الإبراهيمي فهو أن الله أخذ من كل أنبياءه ميثاقا مخصوصاً يحتوي على توجيهات إلهية مخصوصة. انظر سفر التكوين : ٩-٢١ ١٧: ١-١٤ ٢٢: ١٦- ١٨.

[31] http://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/112357/jewish/Isaac-Our-Father.htm

باسم إسرائيل معناه "الذي يقاتل الله"، ذلك إشارة إلى مكافحة يعقوب لشهواته الدنيوية[٣٢]. كان له اثنا عشر ولدا، اضطروا الرحيل إلى مصر بسبب السنة المحدقة بهم، وكان يوسف واحدا منهم الذي تفرعت منه قبيلتان إسرائيليتان. كان أبوه يغيرعليه وغضب عليه إخوته وباعه في سوق العبيد ما أدى إلى ذهابهم إلى مصر واستوطنوا فيها. عاشوا كقبيلة حيث ميزوا أنفسهم بطقوس أهمها "الختان"، الذي أصبح طقسًا مركزياً رمزياً لعلاقتهم بالرب. ومع الوقت أصبح هذا الشعب أرقاء لملوك فرعون الذين ظلموهم وأصبحوا يزرحون تحت نيران الفراعنة. وتحت قيادة موسى، أراد الله أن ينجيهم بعبور جبل سيناء حيث جدد الله الميثاق مع موسى وأرسل إليه التوراة مكتوبة ووحياً.

أما الديانة المسيحية فهي ما يعتبره العلماء حجر زاوية للثقافة الغربية الحديثة، والتاريخُ يشيرُ إلى أن هذه المناطق كانت على هذا الدين والعقيدة التقليدية حتى وُلد المسيح عيسى عليه السلام في جوديا الواقعة ما بين فلسطين وإسرائيل والمنطقة المستعمرة من قبل الدولة الرومانية عام٧ ق .م، وقام بعد ثلاثين من عمره، بالدعوة إلى تعليم جديد ما تسبب في اتباعه كثير من الناس، وبسبب إنكارهم عبادة الآلهات المألوفة في المجتمع ورفضهم النواميس الموروثة تعرضوا لأبشع الاضطهادات وقتلوا وأحرقوا من قبل الإمبراطوريين الرومانيين[٣٣]، ولكن الديانة المسيحية نالت قبولا واسعا بعد تحول الإمبراطوريين ميلان وكوستانتين للديانة المسيحية وأعلنا إياها دينا رسميا في جميع البلدان الواقعة تحت الإمبراطورية الرومية مما غير مجرى تاريخ الغرب تماما. بعد ذلك، تابعهما في الدين من أتوا بعدهما ونشروها في كل البلدان التي لهم نفوذ في الشرق والغرب وفي عام 325 ق. م، أراد الإمبراطور كوستانتين أن ينشئ عاصمتين لإمبراطوريته في الشرق والغرب، بعد هلاك الإمبراطورية الرومية الغربية التي لم تكتب لها أن تطول إلا مئتي سنة، إحداها في الروم وهي إيطاليا الحديثة، وثانيها في بيزنطين وهي في تركيا

[٣٢]سفر التكوين ٣٢- ٣٥

[٣٣]العداوة للديانة المسيحية في بدايتها كانت ظاهرة عند الملوك الرومانية، حيث أصدروا قرارات بشأن الرافضين الآلهات الرومانيةبالإعدام حرقا أو شنقا أو رميا بالحجارة أو بإلقاءهم للحيوانات المفترسة، يعرف المقتولون في تلك الأيام بيد الملوك شهداء المسيحية، وكولوسيم مشهورة حيث نفذت فيه عملية الإعدام، ومنها ما أصدر الملك نيرو، بقتل النصارى على تهمة حرق الروما بالقائهم إلى الأسد الجائع.

الحديثة[٣٤]. وسيطرة الإمبراطورية الشرقية على الأخرى جعلت الثقافة اللاتينية والمسيحية تنتقل بأسرها إلى المناطق الشرقية.

وكانت الإمبراطورية البيزنطينة القائمة في تركيا استمرت لطول ألف سنة حتى عزتها المملكة العثمانية[٣٥]. فالسواد الأعظم من الملوك كانوا يمارسون الدين المسيحي أو كانوا رأسه. أصبحت الروم مركز الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التي لها اليد الطولى على المجتمع يرأسها البابا [٣٦] .وكانت يروشليم، وألكساندريا، وأنطاكيا، مما تركز فيها البطاركة حيث ترسخ نفوذ سلطة الكنيسة في المجتمع الغربي بشكل يدير شؤونه الدينية والسياسية والاجتماعية في العصور الوسطى. فتوحات المسلمين وإقدامهم لهذه المناطق جعلها تنحسر شيئا فشيئا في الناحية الشرقية للروم حتى دخل قواد العرب إلى الأندلس وحاولوا الدخول إلى فرنسا وإيطاليا أيضا ، إلا أن المحاولات الأخيرة لم تفلح.

كانت الكنيسة قد سيطرت على حياة الناس سيطرة كاملة. يقول الدكتور ألكس بروي" كانت الكنيسة المؤسسة الوحيدة في العصر الوسيط للغرب، ونفوذها كان قويا على كافة مجالات حياة المجتمع، سادت النواميس الدينية سيادة لا توصف[٣٧]، ثم اندلعت بعض الاختلافات العقائدية والسياسية بين الروم والبيزنطين، وبعد غزو الإسلام والمسلمين الترك فيما بعد تم محو الدولة البنزنطنية من خريطة السياسية وجعلت الكنيسة فيها تضمحل قوتها ويتدهور نفوذها حيث تقلصت نشاطات الباباوات إلى الإطار الفردي ولجأوا إلى مناطق مسيحية في الروم. وفي العقود الأخيرة في القرن الثامن عشر نشبت ثورات النهضة في إيطاليا وبعض البلدان الغربية احتجاجا على أساليب الكنيسة المنغلقة وتزمتها المتمادي وقبضتها الباطشة على المجتمع مما تسبب في إيجاد أفكار تطورية نهضوية مختلفة الأساليب والأشكال. كان أهم الأسباب لهذه النهضة هو إحياء التراث الإغريقي المتحرر وأخذه قدوة لجميع جوانب الحياة البشرية .

---

[٣٤] تم نقل عاصمته من الروم إلى استانبول عام ٣٣٠ ق. م

[٣٥] تم غزو الأتراك الجوانب الشرقية للروم في عام ١٤٥٣، م

[٣٦] أسقف روما ورأس الكنيسة الكاثوليكية.

[37]http://www.bl.uk/the-middle-ages/articles/church-in-the-middle-ages-from-dedication-todissent

فكان مصطلح الغرب والشرق مما يستعمل للإشارة إلى هذه المناطق الغربية والشرقية تحت الإمبراطورية الرومانية مع أنه لم تكن له علاقة بالمناطق البعيدة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى إلا نادرا. وهذا التأثير أيضا يوجد في اللغة حيث لم تترك الإمبراطورية والكنيسة اللغة اللاتيينية والإغريقية بل جعلها لغتها أيضا، كما يمكن أن نرى هذا التأثير اللغوي في نشوء اللغات المختلفة في البلدان الغربية الحديثة وعلى سبيل المثال اللغة الفرنسية، والإيطالية، والبرتغالية، والرومانية، وأسبانيا، انبثقت كلها من اللغة اللاتينية وأما الإنجليزية فلها علاقة وطيدة باللغة اللاتينية حيث كانت اللغة الإنجليزية القديمة رومانية الأصل. ومنذ ذلك الحين أصبح الكتاب المقدس أيضا يحتل جانبا كبيرا من الثقافة الغربية وانتشرت المسيحية والثقافة الأوروبية في أمريكا أيضا ، بعد استعمار الأوروبيين لتلك البلدان.

كانت آثارها واضحة في النهضة الأوروبية والعلمية الحديثة التي حصلت في القرن السابع عشر في فرنسا وإنجلترا وإيطاليا حيث بدأ العالم يعتمد على العالم الغربي في أفكاره وثقافته بشكل ملحوظ مما تحول اصطلاح الغرب والشرق يتخذ منحى جديدا، من حيث الثقافة ثم الإستعمار الغربي للبلدان الشرقية لأسباب سياسية وثقافية وكان على رأسها إنجلترا، ثم بعد الحربين العالمية الأولى والثانية أصبحت أمريكا قوة كبيـرة وتعتبـرُ أحد مراكز الغرب الأهم في اليوم.

الإسلام والغرب

لا بد أن نعرف مدى العلاقة التي كانت قائمة بين الإسلام والغرب منذ العصور الأولى للإسلام إلى عصرنا هذا لكي نستوعب تطور وجهة نظر الغرب إلى الإسلام عبر العصور وبالعكس، الغرب هنا فيما نقصده ليس مجرد منطقة جغرافية تتمثل في ثقافة معينة مثل الثقافات العالمية بل هو ثقافة ذات صلة وطيدة بالدين الإسلامي الذي دعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم في مكة في القرن السابع. ونركز على الديانة المسيحية أكثر على أن تاريخها هو تاريخ الغرب نفسه وعلاقتها بالإسلام هي علاقة الغرب بالإسلام وكذلك موقفها من الإسلام عبر العصور هو إلى حد كبير علاقة الغرب بالقرآن، وذلك أنه كلما تكلم علماء الغرب عن الإسلام تكلموا عن القرآن أيضا بناء على أنه محور الحياة الإسلامية.

مراحل الاتصال بين الإسلام والغرب

وللتوضيح، يمكن تقسيم الاتصال بين الإسلام والغرب من الفترة الأولى للإسلام، والمحطات المهمة التي من خلالها تمكن كل منهما من أن يتعرفا على الآخر إلى عدة مراحل. ولم يتم ترتيب هذه المراحل زمنيا بل بحسب أحداث تاريخية لعبت دورا كبيرا في هذا الصدد أي من جانب العلاقة الإسلامية بالمسيحية الغربية.

مرحلة المراسلات: وبسبب نشاطه الدعوي والسياسي كانت محاولة المقابلة والاتصال من جهة الإسلام أولا، وعندما ظهر الإسلام في القرن السابع بالجزيرة العربية كانت ثقافة الغرب تتمثل في الإمبراطورية الرومية (البيزنطينية)، التي استحوذت على تركيا، وبعض البلدان الإفريقية والشام شرقا إلى جانب البلدان الغربية. وكانت دعوة رسول الإسلام في أوائل نبوته في مكة سرية إلا أنه لما هاجر إلى المدينة واعتنق كثير من سكانها الإسلام أراد أن ينشر الإسلام إلى أقطار بعيدة، فكتب رسائل دعوية وابتعث إلى ملوك الشام وإفريقيا والروم، داعيا لهم إلى شاطئ الإسلام وكانت ردود فعل هؤلاء الملوك مختلفة بعضهم ضرب الرسالة عرض الحائط وبعضهم أعربوا عن تعاطفهم وولاءهم له.

والمسيحية كانت هي الديانة السائدة في هذه الأقطار غير الفرس. كانت مفاد هذه الرسائل أن يصدقوا على أنه خاتم الرسل من بينهم عيسى عليه السلام والإسلام هو دين سماوي أنزله الله لسائر البشر تصحيحا للعقائد المشوهة والمنحرفة مثل المسيحية واليهودية.

ولكونه تصديقا للديانات السماوية وجدت هناك تشابهات عدة في أصوله وعقائده وآمن به كثير من المسيحيين واليهود في مكة والمدينة، إلا أن بعضهم اتهموه بالرسالة الكاذبة وانحرافه عن الدين الموروث عن الآباء والآجداد.

ففي شهر ذي الحجة من العام السادس وقع صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش، وقضت شروط الصلح بهدنة بين الطرفين مقدارها عشر سنوات، وما إن عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية إلى المدينة حتى بعث كتبه مع مبعوثيه إلى الملوك من حوله يدعوهم إلى الإسلام. وقد ورد في حديث مطول ما يشير إلى استعداد الرسول لإرسال الوفود إلى الملوك المعاصرين إعلانا عن الإسلام والقرآن وطلبا لإيمانهم بهما.

فقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله، وأثنى عليه وتشهد ثم قال "أما بعد، فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك العجم، فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم، وذلك أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عيسى أن أبعث إلى ملوك الأرض فبعث الحواريين، فأما القريب مكانا فرضي وأما البعيد مكانا فكره وقال: لا أحسن كلام من تبعثني إليه، فقال عيسى: اللهم أمرت الحواريين بالذي أمرتني فاختلفوا عليَّ، فأوحى الله إليه أني سأكفيك، فأصبح كل إنسان منهم يتكلم بلسان الذي وُجه إليهم فقال المهاجرون يا رسول الله، والله لا نختلف عليك أبدا، وابعثنا، فبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وشجاع بن وهب الأسدي إلى كسرى، وبعث دحية بن خليفة إلى قيصر(هرقل)، وبعث عمرو بن العاص إلى ابني الجلندي أميري عمان ..مضى حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس الخ. [٣٨]، وهذه المبادرة التي قام بها النبي هي أول ما يوجد في صدد العلاقات الخارجية في الإسلام .

مرحلة الفتوحات: فأول احتكاك بالرومانيين كان في عهده لما وقعت معركة مؤتة في الأردن في العام الثامن للهجرة، كانت هي أول معركة وقعت بين العرب المسلمين والرومان البيزنطينيين زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأعد جيشا بقيادة أسامة بن زيد إلا أنه لم يستطع تنفيذه حتى تولى ذلك الأمر أول الخليفة أبوبكر الصديق رضى الله عنه. يعتبر فتح مصر التي كانت تحت الدولة البيزنطينية المرحلة الثالثة من الفتوحات واستمر فتح مناطق شرقية بيزنطينية بيد عمر بن العاص. وهناك أماكن استراتيجية كثيرة فتحها الخلفاء مما أدى إلى انتشار نفوذ الإسلام وتراجع السلطات الرومانية والفرس.

مرحلة التبادل الثقافي: هذه المرحلة كانت مرحلة الأخذ من الغرب على أن العهد العباسي الأول والثاني عرف بنشاطه العلمي والتبادل الحضاري فكان أمراءه يشجعون العلم والفن والفلسفة والحصول عليها تشجيعا كبيرا حتى تمكن العلماء المسلمون من نهل معلومات كثيرة فلسفية وعلمية على سبيل النقل والترجمة من كتب الفلاسفة الغرب مثل أفلاطون وأرسطو ودمج ما صلح منها إلى العلم الإسلامي، وتقوية مقوماته العلمية، فبدأوا حركة الترجمة لنقل الكتب الغربية والعجمية للعربية. يمكن القول بأن هذه الفترة هي العهد الأول

[٣٨] البصارة، نبيل بن منصور بن يعقوب (تحقيق)، أنيس الساري في تخريج أحاديث فتح الباري، مؤسسة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ ص: ٢٥٤٥.

في الاحتكاك الإسلامي الغربي من جهة العلم غير الغزو والفتح، كما تعرف تلك الفترة بعصر النهضة العلمية في التاريخ الإسلامي أيضا حيث تم إنشاء بيت الحكمة، الجامعة البحثية في العهد العباسي على إشراف الخليفة المأمون فكان مورد المؤلفين والمترجمين والدارسين وأغلبية العلماء الذين عملوا وترجموا كانوا مسيحيين لشرقيين والفرس. وكذلك طلب الخليفة أبو جعفر من إمبراطور الروم لأن يبعث إليه بعض الكتب اليونانية فاستجاب وبعث إليه كتبا في الهندسة والفلك والحساب والطب مثلا كتاب "الأصول" لإقليدس وكتاب "المجسطي" لبطليموس وبعض كتب الرياضيات. وفي عهده ترجم أبو يحي البطريق كتاب المقالات الأربع في صناعة أحكام النجوم لبطليموس وترجم الطبيب جورجيوس بن يختشوع كتبا طبية من اليونانية إلى العربية وترجم كذلك ابن المقفع كتبا يونانية كثيرة. وظهر في هذا العهد بعضُ الزنادقة فازدادت ترجمة كتب المنطق والفلسفة وأمر الأمير المهدي لترجمة مقالات منطقية لأرسطو للرد على هذه المحاولات. فعل له ذلك البطريك طيماثيوس الأول. هذه هي أول إرهاصات التبادل الثقافي إلا أنه استمر زمنًا طويلاً في عهود ملوك المسلمين والسلطنات الإسلامية نقلا وتبادلا للأفكار والآراء.

مرحلة العداء والتخطيط: هذه المرحلة هي من أخطر المراحل بالنسبة لاتصال الغرب بالإسلام، وذلك، أن الحروب والفتوحات الإسلامية للمناطق الغربية في القرون الماضية كانت من طرف واحد ولم يكن الغرب يقوى على تصديها بيد واحدة إلا أن الحروب الصليبية الجارية في فترة ما بين ١٠٩٩- ١٠٩٦ كفلت لتوحيد صفوف المسيحية لمحاربة الإسلام. وكانت ردة فعل مخططة من قبل الباباوات والكنيسة لاستعادة الأندلس وطرد المسلمين من مناطق غربية ويمكن القول إنها كانت أولى محاولة مسلحة للاستشراق. تّقَدُّمُ الإسلام والمسلمين في المناطق الغربية في الشام وأسبانيا والسيطرة على أماكن مقدسة التي لها نصيب مشترك للديانات السماوية أشعل نيران غضب قادة أوربا اللاتينية فخططوا للتغلب على المسلمين وإعادة المناطق التي فتحها المسلمون قبل قرون. ففي عام ١٠٩٦ الميلادي شن المسيحيون في شرق وجنوب البحر المتوسط هجومات ضد المسلمين بتحريض باباوات الكنيسة الكاثوليكية على رأسها بطرس الناسك وهذا ما يعرف بالحروب الصليبية التي استمرت منذ تلك الفترة حتى للقرنين المتواليين مما أدى إلى فقد المسلمين لأسبانيا وأدى إلى استيلاء المسيحيين على كثير من المناطق المسلمة. وعلى الرغم من أن الدوافع لهذه الحروب كانت عقدية ودينية إلا أن بعض العلماء يرى أنها شكلت أول

الأسباب التي أدت إلى احتكاك المسلمين بالمسيحية الغربية. ومنذ ذلك الحين، شد علماء الكنيسة والبطارك انتباههم لدراسة الإسلام وتراثه. وإلى جانب الحملة المسلحة بدأوا حملة فكرية أيضا ليتم تعيين مهرة العلماء للتنقيب عن أمهات الكتب الإسلامية حتى تحولت علاقة الإسلام والغرب اتجاها آخر عدائيا على قيادة رؤساء الدين ورجال الكنيسة. وكانت هي نقطة التحول في إقبال علماء الغرب لمعرفة الإسلام واسترعاء انتباههم إلى دراسة الإسلام والقرآن.

جرت هناك ثمانية حروب بين المسلمين والكنيسة في الحروب الصليبية . الحملة الأولى (١٠٩٩- ١٠٩٦) والثانية (١١٤٩- ١١٤٧) والثالثة (١١٩٦-١١٨٩) والرابعة (١٢٠٤-١٢٠٢) والخامسة (١٢١٩- ١٢٢١) والسادسة (١٢٢٨ - ١٢٢٩) والسابعة (١٢٤٨-١٢٥٤) والثامنة (١٢٦٧)[٣٩] ومن الجدير بالذكر، أن هذه الاتصالات فتحت مجالا كبيرا أيضا في ازدهار التجارة والتبادل الثقافي لكثرة الاحتكاك بين المسلمين وغير المسلمين ولعب دورا لا بأس به في التعارف بين المسيحيين والمسلمين.

مرحلة الاستشراق: وإن كان الاستشراق من حيث العمل والتخطيط شيء ترجع جذورها إلى فترة العصر الوسيط وإلى فترة الحروب الصليبية فإنه دخل في حيز الوجود كمدرسة مهنية ومؤسسة ذات منهج معين وأهداف مغرضة في العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر. وأدى انتكاس الكنيسة في الحروب الصليبية وانتصار بعض قادة المسلمين فيها واسترجاع بعض المناطق الاستراتيجية من قبضة الكنيسة إلى فكرة تعزيز الحملة الفكرية التي تقصد في البحث في التراث الشرقي والإسلامي بحثا عميقا متخصصا. وفي القرن الثامن عشر كان المستشرق هو العالم عن الشرق ويعالج الموضوعات الشرقية ثم استُخدِم اللفظ فيمن يعمل في مجال الفنون التشكيلية التي تصور جوانب الثقافات الشرقية. فالمستشرق له معنى ثقافي وعلمي، فهم المختصون باللغات والثقافات الشرقية، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر، أخذ مفهوم المستشرق بالتغير في عدة أوجه حيث أصبح المستشرقون خبراء داخل المجتمعات الغربية وفي جوانب معينة من الإسلام والمجتمعات الإسلامية. وقد خضعت الدراسات الإسلامية و خاصة الأكاديمية عندهم لأساليب النقد الفيلولوجي[٤٠]

---

[٣٩] العقيقي، نجيب، المستشرقون، ص ١٢٧، دار المعارف، مصر ١٩٦٤.

[٤٠] الفيولجيا علم النصوص القديمة، اي دراسة النصوص اللغوية دراسة تاريخية مقارنة الفيلولوجيا وهي الطرق التي تستهدف إنجاز النص وتسهيل قراءته ونقده، ودراسته دراسة نقدية من خلال الوجهتين التاريخية المقارنة. انظر، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لعلوش ص:١٧، http://assabil.ma/?p=7081، والنقد التاريخي

والأدبي والتاريخي، وأدى التحليل النقدي الفيلولوجي والميثيولجي المطبق على القرآن من طرف بعض الباحثين إلى إثارة العديد من الأسئلة حول تاريخ القرآن وتأليفه.

كان الاستشراق استجابة لضرورة دفاع الغرب عن ذاته والاستفادة من الشرق في ذات الوقت. وهذه المرحلة تشمل توجهات الاستشراق وإنتاجه طيلة القرون الوسطى. وكانت هذه الفكرة نتجت عن الفتوحات الإسلامية للشام ومصروبعض دول إفريقيا حتى إسبانيا التي تعد أحد مراكز قوية للغرب والتي تسبَّبت في انهيار كامل للسيطرة البيزنطية في مناطق الشام. هذا يشيرُ إلى أن عالم المسيحية في الشرق لم يعرف الإسلام من مصادره في بادئ الأمر، بل اعتبرته قوة ظالمة ابتلعت قسما كبيرا من أراضيه. ومما لا شك فيه أن السقوط كان شديدًا على المسيحيين عمومًا من حيث الثقافة والسلطة.

نتج الفكر الاستشراقي عند الغرب المسيحي في القرون الوسطى، بسبب فتح المسلمين للأندلس وزادت حدة الشعور لدى قادة المسيحية غلبة ثقافة وحضارة المسلمين الإسبان على عالم المسيحية حتى أصبح وجود المسيحية بطابعها المتميز تحت خطر، حتى صارت العربية لسانًا مشتركًا للمسلمين واليهود والنصارى، وقل الاهتمام بالدراسات اللاتينية، وانتشر زواج المسلمين من المسيحيات، وهذا يتضح ذلك مما كتبه (ألفارو): "إن المواطنين المسيحيين يتمتعون كثيرًا بالقصائد والقصص العربية فقط لأجل الحصول على أسلوب عربي سليم ورشيق. ومن يستطيع اليوم أن يجد علمانيًّا يدرس التعليقات اللاتينية على الكتابات المقدسة؟ للأسف، فإن الشبان المسيحيين الذين يتميزون بمواهب خاصة لا يعرفون أدبا أولغة خارج اللغة العربية، إنهم يقرؤون ويدرسون الكتب العربية بشراهة من ناحية وعندما تحدثهم عن الكتب المسيحية فإنهم يحتجون باحتقار على أنها ليست جديرة باهتمامهم من ناحية أخرى. إن المسيحيين قد نسوا حتى لغتهم الخاصة" وهذا الخوف على المسيحية في إسبانيا هو الذي دعا القساوسة والرهبان الإسبان والفرنسيين إلى نقل صورة في غاية البشاعة عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم مستغلين الجهل العام بين المسيحيين الذين لا يُجيدون العربية أو غير المتصلين بالمسلمين.

هو فرع من التحليل الأدبي الذي يحقق في أصول النص، وعند استعماله في الدراسات الكتابية فهو يحقق كتب الكتاب المقدس .وفي الدراسات الكلاسيكية يركز النقد العالي الحديث في القرن التاسع عشر على الجمع النقدي والترتيب الزمني لنصوص المصادر.

مرحلة الاستعمار: الاستعمار هو مصطلح يشير إلى ظاهرة سياسية اجتماعية وثقافية ومحاولة لإقامة مستوطنات خارج بلاد المستعمر، إلا أن الفظة هي عامة للاحتلالات الأوروبية في الشرق الأوسط والبلدان العربية منذ القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، بما في ذلك إخضاع الشعوب القاطنة فيها لحكم الدول الأوروبية واستغلال الموارد الطبيعة والاقتصادية لصالحها حتى تقام فيها علاقة مخصوصة بين المستعمر والمحتل. وفي البلدان العربية والإسلامية قد تسبب هذا الاستعمار في صلة شديدة الارتباط بين الإسلام والغرب.

مرحلة الحوار: هذه ظاهرة جديدة قويت منذ منتصف القرن العشرين لما اهتم بعض علماء الشرق والغرب بمحاولة الاتصال فيما بينهما عن سبيل التفاهم والتشاور دون صدام ومواجهة الحضارات عدائيا نظرا إلى أنها ستجلب ما لا يحمد عقباها على الحضارة العالمية وفهمهم بأن بينهما أمورا كثيرة بناءة يمكن المشاركة والتشاطر لتقدم الحضارة الإنسانية وتمهد لهذه البيئة العلمية نشوء وتطور مناهج علمانية في الدراسة عن الأديان والثقافات والتي تتطلب دراسة حيادية دون وهم مسبق أصلي عن المدروس فيه فهذا ما يشهد اليوم كثيرا في الأوساط العلمية.

الغرب والقرآن: الاتفاق والتضاد

علاقة القرآن بالغرب هي علاقة الاتفاق والتضاد، والاتفاق لأنه يجمع فيه أمورًا كثيرة بل معظمها مما يتشابه ديانتي اليهودية والنصرانية من ناحية الكتب والمضمون، أما علاقته باليهودية من حيث العقيدة والنظام التشريعي والرسالة الموسوية والعيسوية والإبراهيمية والوحي فهي مما يجعل هذه الثلاث تتعاقد بعضها ببعض، وهذا الاتفاق العقدي هو النقطة نفسها التي توقِع الخلاف بينها. ذلك، أن اليهود لم يؤمنوا برسالة العيسوية فيرونه غير نبي ورجلا مضللا ولا علاقة له بالدين اليهودي قط، ويعتبرونه ابن الزنا وابن رجل يدعى يسوع الناصري من الناصرية، هذا خلاف لمن يعتقدون فيه حيث يرونه ابن عذراء ومخلص البشرية. وكذلك المسيحيون لا يؤمنون برسالة محمد فيصفونه نبيا كاذبا.

أما من ناحية العقيدة فإن القرآن ينص عن الله، وهو أحد وصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وهو في اليهودية "يهووا" وهو الاسم الذي عبر عنه لإله بني يعقوب وهم

إسرائيل في الكتاب العبري ويرى القرآن أن مفهوم الإله عند اليهود مشوب بالشرك وهو الإله التلمودي الـذي يفند القرآن مزاعيمه الكثيرة من حيث الاعتقاد، حيث سيطر الخاخام على الله وتأليـه عزير واتخاذ الرهبان أرباباً من دون الله، وهـذا حسب القرآن لم يكن يرجع إلى أصل الدين اليهودي الذي كان صائبا وخاليا من أسباب الشرك وإنـه يشبهه من حيث التشريع والتحريم والتحليل كثيرا لأن الصلاة والزكاة والصوم متواجدة في كليهما والحج إلى بيت المقدس. أما النصرانية فالإله واحد لكن اليسوع ابن الله وولد من دون أب وهو مخلص الإنسانية وتؤمن بالصليب الذي ينكر القرآن نكرانا شديدا والصليب هو أن عيسى مات على الصليب للتكفيرعن الخطئية البشرية ولخلاص المؤمنين وبالقيامة وبالثالوث فهو إن المسيحيين يؤمنون بأن لله أقانيم ثلاثة وهو الله الأب والله الإبن والله الروح القدس وبالخطيئة هي أن الإنسان أصلـه خطيئة وبالخلاص والكتاب المقدس. أما القرآن فهو يختلف من النصرانية أكثر من اليهوديـة.

مدينـة يروشليم تعتبـرُ من المقدسات المشتركـة عند الديانات الثلاث. وهي تقع غرب البحر الميت في حدود أردن الحاليـة وإسرائيل . يقدسها اليهود منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد ويجب عليهم أن يتوجهوا إليه لأداء الصلاة. وقد تعرضت المدينة التي كان يقيم فيها هيكل سليمان لهجومين كبيرين في الزمن الماضي وتعرضت للتدمير والخراب. يعتقد اليهود بأن الحائط الغربي/ الحائط المبكي، هو من بقايا ذلك المعبد المدمر القديم ويجب عليهم أن يستعيدوها بكل ثمن ويحجون إليه. والمسيحية تعتبرها مكانا مقدسا لأنه يحتل موقعا مرموقا في الإنجيل القديم وكان لعيسى المسيح تعلق كبير بهذا المكان منـذ بدايته حيث كان مقر دعوته ومكان القيامة الذي تم صلبه فيه. وبناء على هـذه الأهميـة التاريخيـة استولت عليه المملكة الرومانية وجعلها وجهـة حجهم. والإسلام يعتقد بأنه يوجد هناك حائط البراق ومسجد الأقصى في الحرم الشريف ثالث مساجد مباركة والذي عرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم منه إلى الله، وقبلتهم الأولى قبل أن يتم تحويلها إلى الكعبة بمكـة المكرمـة. ونظرا لهذه الأهمية المتعددة الجوانب جرى هناك تدمير وإحراق واحتلال ومعارك داميـة منذ زمن بعيد. وفي ٧٠ م دمره اليهود ثم أحرقها الفرس عام ٦١٤ وفتحه المسلمون في ٦٣٨ والصليبيون في ١٠٩٩ وأعاده صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧ ثم استمرت سيطرة

العثمانيين عليها من القرن الخامس عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين[٤١]. والتاريخ الحديث لهذه المدينة يرجع إلى قرارات الأمم المتحدة بشأنها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وإقامة دولة إسرائيل، وفي عام ١٩٦٧م قامت دولة إسرائيل بحرب ستة أيام مما يصفه المسلمون بالنكسة على قيادة التحالف اليهودي والمسيحي حيث أصبحت مناطق مهمة للمسلمين تحت إسرائيل الحديثة.

الشتات الإسلامي واليهودي والمسيحي اليوم والنظام العالمي الجديد

كشفت الدراسة التي أجراها، *Pew Research Forum 2010*[٤٢] لمعرفة حضور الديانات العالمية في العالم أن المسيحية هي الديانة الكبرى في العالم فتصل نسبة أتباعها في أوروبا وأمريكا اللاتينية وقارة أفريقيا إلى خمسة وسبعين في المائة واثنتين وثلاثين في المائة على مستوى العالم. الإسلام هو ثاني أكبر ديانة عالمية بنسبة ثلاث وعشرين في المائة، ويتركز أتباعه في مناطق آسيا ومناطق البحر الهادئ، وتواجدهم في أوروبا يصل إلى نسبة ثلاث في المائة وواحدة في المائة في أمريكا. أما اليهودية فنسبتها اثنتان في المائة على مستوى العالم فهم يتركزون في أمريكا الشمالية وإسرائيل بالشرق الأوسط. وفي العصر الراهن، بدأ الطابع الديني في الغرب يضمحل حيث يميل كثير من الشبان والمراهقين إلى العلمانية واقتصر الدين على طقوسات شخصية وغير قابلة للعلن بها.

على مر العصور، بسبب أسباب تاريخية أصبح الشرقُ والغربُ كتلتين دينيتين لتتركز المسيحية اليهودية في الغرب والإسلامية في الشرق، في العصر المعاصر وتحديدًا، بعد الحربين العالميتين، تحول مسار العالم من التركيز الديني جغرافيا إلى التشتت، حيث وجد كل من الديانات حضورها في كل مكان في العالم لأسباب سياسية واقتصادية. وبعد سقوط الدولة العثمانية عام ١٩٤٨م، صارَ العالم مستعمرات وأقطار معتمدة مما تسبب في استقطاب اليهود في جوانب الشرق الأوسط وصار الشرق والغربُ كجانبين مختلفين تاريخيا وجغرافيا، حيث ظهر نظام جديد في تفسيرات ومناهج معاملات البعض مع البعض، وأخذ التاريخ وتأويله لصالح كل واحد منهما قسطاً كبيراً في تهيئة المناخ

---

[٤١] باشا العارف، عارف، تاريخ القدس، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة،١٩٩٤.

[٤٢] مركز بيو للأبحاث مقره في واشنطن، أمريكا. وهو يزود معومات بحثية موثوقة في مجالات دينية واجتماعية في العالم. http://www.pewforum.org/

السياسي الجديد. وفي عام ١٩٦٧م، جرت حرب ستة أيام مما يصفه الشرق بالنكسة على قيادة التحالف اليهودي والمسيحي. جرت ولا تزال تجرى سياسيات أدت بالمسلمين في الجوانب الشرقية إلى الهجرة والهروب وطلب العيش فوجد حضور الجاليات المسلمة في البلدان الغربية بشكل ملحوظ. أما اكتشاف النفط في الشرق الأوسط والدول الآسيوية فجعلت السياسية الشرقية والغربية أكثر تعقيدا من الطابع الديني إلا أنه عمل مؤثراً خفيا. وهذا أفضى بالإسلام والغرب أن يتضاربا حيناً وآخر. بدأ الغرب سياسيا وثقافيا أن يتدخل في شؤون العرب والعالم الإسلامي حتى نتج عن ردة فعل شديدة ومتوسطة. وقد تسبب هذا التدخل الغربي في تطور ونشوء تيارات إسلامية متطرفة وغيرها مما شكل تهديداً خطيرا على بلاد غربية فيما بعد. كل هذا أوذاك ترك تأثيرا في دراسات الإسلام وكتابه دراسة دقيقة تارة ومنحازة تارة أخرى. والنظام العالم الجديد مما أسلفناه، أجبرَ الديني واللاديني أن يدرس الإسلام من جديد حسب الوقائع الراهنة التي هي مجموع التراث والتاريخ والسياسة. فالدراسات الحديثة عن الإسلام والقرآن في الغرب والشرق لا يمكن التعميم عليها بأنها دراسة دينية مسيحية أو يهودية أو إسلامية بل يطلقُ عليها بأنها دراسة غربية وشرقية لما يضطر الدارس أن يدرس "الغرب والشرق" من ناحية السياسة وهي الكثير في القرن العشرين ومن ناحية الدين أيضا .

الفصل الثاني
القرآن في المصادرالغربية الأولية

كان حضور المسيحية واليهودية في البلدان العربية قويا جدا في عهد النبي[٤٣]. اليهود والنصارى تمتعوا بحرية كاملة وأحسوا بالتسامح العربي بعد غزوهم، وبدأ بالتدريج اعتناقهم الإسلام وقبول لغتهم وثقافتهم حتى تمكنوا من الاندماج في الثقافة العربية والإسلامية حيث احتلوا مكانا رفيعا في السياسة المسلمة في العهد الأموي والعباسي أيضا . وقد أصبح وجود اليهود والنصارى وغير المسلمين في ظل الخلافة والحضارة الإسلامية موضوعا متداولا بين الغرب وغيره[٤٤] نقدا وتحليلاً وعرضاً للحقائق. أخذت المصادر الغربية عن القرآن في الازدهار في العصور الوسطى للإسلام بعد أن تغلغل إلى المناطق الشرقية تحت الروم وشرعت الحروب الصليبية في البلدان الغربية. تحويل كثير من الناس إلى الإسلام من تلكما الديانتين وتزعزُع إيمانِهم بهما أجبرا علماءهما على القيام به مع القصد بتحويل المسلمين إليهما. قبل هذا، كان يوجد كتاب اليهود في الأيام الأولى للإسلام يقومون بتفنيد دعاوي المسيحية ضد ديانتهم وبالعكس دفاعا عن إيمانهم ولم يضطلعوا كثيرا عن الكتابة ضد الإسلام لأسباب تسلط المسلمين. وكان العلم الجدلي بين المسيحية والإسلام واليهود والإسلاميوجد بشكل جدي إلا أن الوثائق المستندة لم تسلط الضوء إلا على قليل من العلماء المنشغلين في هذا المجال.[٤٥] وهذا يرجع إلى قلة وجود كتب يمكن للباحث أن يعتمد عليها في مجال المكتوبات العربية في الجدل العلمي بين

[٤٣] د. عدنان، رياض العبيدي، حسن، عدنان موسى، موقف اليهود والدعوة الإسلامية، مجلة الآداب، العدد٩٩.

[44] Yoer, Bat, Dimmittude: Jews and Christians under Islam,Midstream, February/March, 1997, Gharipur, Mohammed, Caffey, Stephen, Jews and Christians in the Muslim World the Dilemma of Religious space, Paper presented in the proccedings of the Society of the Archetectural Historians , Australia and Newzland, edited by Alexandra Brown and Andrew Learch (Gold Coast, Qld,: SHANZ:2013,Vol. 1, p. 315-326.

[45] Tromsa, Sarah, Jewish Polemics agaist Islam and Christianity in the light of Judea-Arabic Texts, Hebrew University of Jerusalem

الديانات. وهذه التحليلات الجدليـة ضد الإسلام كثيرا ما كان يتركز على القرآن لسبب كونـه أهم السلاح عند المسلمين لإفحامهم بالحجج والدلائل.[٤٦]

وقد ذكر الدكتور محمد حميد الله أنه يوجد في مكتبة جامعة مانجستر بإنكلترا مخطوطة سريانية فيها تراجم ملتقطات من القرآن الكريم مثل سورة الفاتحة وآيات أخرى يرجع تاريخها إلى زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان الأموي. كما ذكر أن الفيلسوف اليوناني نقيطاس من القرن التاسع الميلادي، الثالث الهجرة نقل القرآن إلى اليونانية فقسم منه ترجمة وقسم آخر خلاصة وزاذ نقد وردا[٤٧]

في العهد الأول للعصر العباسي (٧٥٠-م٨٥٠) بدأ المسيحيون في البلدان الإسلامية أن يؤلفوا في اللغة السريانية والعربية كتبا تعالج المواضيع اللاهوتية للرد على التحديات الإسلامية التي يشغل فيها القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم مكانة كبيرة. ألفت هذه الكتب بحسب ما يليق البئية العربية الإسلامية واستهدافا للقراء المسيحيين. وفي العهد الثاني للعصر العباسي وبعده ظهر بعض الكتاب المسيحيين الذين لهم علاقة وطيدة بالكنيسة والتراث السرياني والإغريقي، وتمكنوا من ترجمة بعض النصوص إلى اللغة اللاتينية. وكان هذا هو الفترة التي نجد فيها الإشارات الأولية عن القرآن في المصادر الإغريقية والسريانية في الدولة البيزنطينية. ومن العلماء اللاهوتيين العرب المدافعين عن المسيحية يوحنا الدمشقي- ٧٥٠ ت[٤٨] وتلميذه ثاوذورس أبوقرة،[٤٩] الذي يعرف كأول من تصدى للكتابة الواسعة والمستمرة في العلم اللاهوتي في اللغة العربية والرد على الاتهمات الموجهة ضد المسيحية والثالوث وكان عارفا باللغة الإغريقية وقد أجرى مناظرة في قصر

---

[٤٦] أنظر كتاب الأمانات والإعتقادات لسعيد بن يوسف المعروف بسعديا الفيومي وكتاب الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل ليهودا بن شموئيل ترجمه ليلى إبراهيم أبو المجد، المركز القومى للترجمة الطبعة الأولى ٢٠١٤.

[٤٧] عالم شوق، شاكر، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع ديسمبر ٢٠٠٧.

[٤٨] يوحنا الدمشقي (٧٥٠ت، Jhon Of Damascus) أحد أكبر آباء الكنيسة الارثودوكسية لقب بالقديس يوحنا، وقد انتهى إلى آراء جدلية ضد الإسلام والقرآن والرسول لخصها في كتابه "ينبوع المعرفة"

[٤٩] ثاورذوس أبوقرة (٨٢٥ت Theodor Abu Qurrah) ، أسقف حران الملكي كان تلميذا ليوحنا الدمشقي وقد تبع رأي أستاذه في النبي والقرآن فعد النبي أريوسيا مزيفا. أنظر كتاب الغارة التنصيرية على أصالة الإسلام للدكتور عبد الراضي محد عبد المحسن، ص:١٩

الخليفة المأمون مع بعض علماء الإسلام في حران وأمثال أبي الرائطة[٥٠] وعمار البصري[٥١]. أما من ناحية الإسلام فكانت مصنفات ابن سينا وابن رشد تتطرق إلى موضوعات عن الإله وفسلفته لكن العلماء المسلمين ترددوا في قبول دعاويهم عن الله وذاتيته إلا أن العلماء مثل ابن تيمية[٥٢] وابن حزم[٥٣] رحمهم الله وابو عيسى الوراق[٥٤]كانوا ممن يباشرون هذه المواضيع ويهتمون بها اهتماما كبيرا. الجدير بالذكر، أنه كان للأندلس بصفتها موقع استراتيجي بين الشرق والغرب، ودور مهم في حوار الثقافات حيث كانت المسيحية تحت قيادة المسلمة ذات نفوذ كبير في السلطة والعلم وكان الجدل الديني هناك قويا جدا أكثر من أي مكان آخر. كان هناك علماء مسيحيون ويهوديون ممن يعرفون اللغة اللاتينية وجرت مناظرات جدلية دينية بينهم مثل ابن حزم القرطبي وابن أبي عبيدة الخررجي. وأو ل ترجمة للكتاب المقدس إلى العربية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي عندما قام يوحنا أسقف إشبيلية في إسبانيا بترجمة الكتاب نقلا عن ترجمة ايرو تيموس اللاتينية.

هذه الخلفيـة العربيـة ساعدت الغرب ليعرف عن الإسلام ولو في صورته. كانت تلك المعرفة عن الإسلام محدودة حيث لم يتمكنوا من الحصول على المراجع الأوليـة إلا بعد مدة كثيرة. خلافا للمسيحيين واليهود غير العرب، كان المسلمون في العصورالأولى والوسطى محيطين بشكل واسع عن الديانة المسيحية والإسلام . وبعض علماء أندلس اليهود في القرن الثاني عشر، خصوصا بعد أن بدأت تداعيات الحروب الصليبية في الغرب، قام بهذه المهمة اليهودية والنصرانية للتصدى لقضية الإسلام وبنفس الوقت كان علماء الغرب (الروم) بمعزل عن إطار الجدل الديني المسيحي الإسلامي تماما ولم يعبأوا

---

[٥٠] أبو الرائطة التكريكتي في طلائع من كتبوا في اللغة العربية في مختلف موضوعات الإيمان المسيحي. تظل معظم سيرته مجهولا إلا بعض منها وله "الرسالة في الثالوث الأقدس" انظر، أبو الرائطة التكريتي ورسالة في الثالوث المقدس: دراسة ونص كتبه الأب سليم دكاش اليسوعي/ دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦ ص ٩

[٥١] عمار البصري لاهوتي عاش في القرن التاسع في سوريا وله كتاب "البرهان" وكتاب "كتاب المسائل والأجوبة.

[٥٢] هو تقي الدين ابن تيمية، بحران، ١٢٦٣- ١٣٢٨ ومن تصانيفه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

[٥٣] هو أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي (٩٩٤) ومن كتبه الفصل في الملل والأهواء والنحل.

[٥٤] أبو عيسى محمد بن هارون الوراق ٨٦١، ولد بالرملة في العراق، وكان من المتكلمين ويقال أنه كان متشككا، وله كتب منها "المقالات، الرد على النصارى"

بالإسلام كدين يهدد كيانه فاعتبره دينا وثنيا كالأديان الأخرى الكثيرة من الشرق[٥٥]، وليس لها علاقة بالديانات السماوية مثل المسيحية واليهودية. وظهرت في هذا العصر بعض التصنيفات في اللغة اللاتينية[٥٦].

المواقف الغربية من الإسلام في العصر الوسيط

وفي الحقيقة عد المسيحيون الإسلام من أخطر المشاكل التي كانت تعانيه المسيحية الوسطى، من حيث العقيدة والسياسة وكأنه مشكلة قائمة حتى اضطر الغربُ للالتفات إليها والاعتناء بها. خاف كثير من علماءها أن الدين المسيحي سيفضي به الأمر إلى الهلاك والتدهور. ولهذا، كان الكتاب الأولون منها يشددون على صحة كتبهم ويعتنون بترجمة الآيات الانجليية من العبرية إلى اللاتينية ودعوة الناس إلى ضرورة التمسك بالدين المسيحي وعدم الضلال عن صراطها القويم.

وبسبب الإحساس بالخطر، صارت تعاليم ومبادئ من في صف أعدائهم كلها محل الطعن والسب فتذرعوا بالفهم الخاطئ والتقديم المعوج لعقائدهم ومعاملاتهم وجعلها مسخرة أمام الشعب الغربي، لإظهار علوية المسيحية على جميع الديانات الأخرى.

وكما ذكرنا أن الجدل الديني كان موجودا لدى العلماء المسيحين في البلدان العربية والمسلمة ولكن الحرية كانت محدودة بسبب وجود سلطات مسلمة في الحكم. وكانت عقلية التزوير للحقائق القرآنية ظاهرة بين علماء المسيحيين العرب والغرب على حد سواء، كما نجد أمثالها في كتابات يوحنا الدمشي، والرائطة التكريتي وذهبوا كلٌ منهما إلى مذهب واحد وهو المحاولة الشديدة لبرهنة كذب القرآن وعدم تصديقه بناء على قصص النبي وسيرته وقصص غير مدعمة من قبل الإسلام مع أنهم لم يتجرأوا على تجاوز الحد في الطعن وإنشاء الحكايات والشائعات بسبب ما فرضت عليهم من القيودات ولكن الجو الديني والسياسي تحت قيادة البيزنطين المسيحيية كان أكثر مفتوحا لهؤلاء المرائين لسبب أنه كان بوسعهم نشر ما وصل اليهم من المعلومات غير الموثوقة من علماء الشرق كما يليق بهم، فوجدوا لها رواجا في الدول المسيحية. يقول المفكر الشرقي بروفسر إدوارد سعيد في مقاله

57. Diego R *Sarrio, Muslim Christian polemics Across the mediterranian*, The splendid replies of Shihab- al- dhin Al Qarafi (d.684/1285), Leidon: Brill, 2015.

٥٦ مكتوبات الأباء (Pedro pasual Ricoldo da monte, Di Croce)، وكتاب "ضد قرآن السارسيين" 1300، تعد من أكبر المراجع الوسطى عند الغرب.

الإسلام من منظور الغرب[٥٧] "لم أستطع أن أعثر في التاريخ الأوروبي والأمريكي منذ العصور الوسطى على فترة نوقش فيها الإسلام إلا عن فكرة مسبقة أو أغراض سياسيـة". قد رأت في العصر الحديث كتب كثيرة بحثية وموضوعية نورا في استكشاف حقيقة العلاقة التي كانت قائمة بين الغرب وكيفية تعامله مع الإسلام وشعائره، الله -القرآن – النبي في العصور الوسطى فهي حاولت لحد كبير أن تنصف الحقائق التاريخية وتبعد عن الأوهام المسبوقة. ومن بينها محاضرة آر. تبليو ستيرن، المطبوعة حيث بين فيه مواقف الغرب من الإسلام في العصور الوسطى الأول ووصفه بأنه عصر الجهالة للغرب. وفي القرون الأولى لم تكن التمثيلات الأوروبية للإسلام موضوعية أو دقيقة فقد ساد فيها الاضطراب والتشوش أحيانا بسبب الجهل وسوء المعرفة والتعمد إلى إساءة الإسلام من قبل الباباوات والآباء والقساوسة والمفكرين والحكام. واستمرت عقلية الغرب في دراسة الإسلام على حالها حتى نهايات العصور الوسطى والقرآن مبنية على أشياء مزيفة وغير متعلقة بالإسلام، مما أنتج صورا نمطية سلبية. ترسخ في الذهنية العامة أن الصورة الحقيقية للإسلام هو ما يكتب عنه اللاهوتيون المسيحيون.

لو فوحص ما خلفته كتابات اللاهوتيين المسيحيين في أوروبا عن الإسلام ورسوله والمسلمين وما كرسته الأغاني والآداب الشعبية والأساطيرالرائجة عنهم ليندهش الناظر على عمق جهل الغرب بالإسلام وبعدهم عن المصادر الإسلامية وعلى طبيعة منهجهم في دراسة التراث الإسلامي ويكتشف مدى حجم العداء الأعمى تجاه الإسلام في أوساط رجال الدين في أوروبا؛ خلقوا صورة في تخيُّلهم بأن المسلمين برابرة متوحشون، ووثنيون يعبدون الأصنام، وشنع الرسول بأنه كاذب وشهواني وشغوف بالعنف والملذات، ومحب القيادة والقوة السياسية وشددوا في الطعن في أصالة القرآن ومهاجمة تعاليمه والقدح في أخلاق أتباعه والتحريض عليهم وعلى دينهم. حتى تعدى هذا العداء الديني والتصوير المشوه إلى الأعمال الفنية الشائعة مثل المسرحية والملحمة والشعر وعلى سبيل المثال نجد انعكاساتها في الملحمة الشهيرة "أغنية رولاند"[٥٨] والكوميديا الإلهية لدانتي[٥٩] والمسرحية التراجيديا لفولتير "محمد"[٦٠]

---

[57] Saeed, Edward, Islam through estern Eyes, The Nation, 1998, p.3.

[٥٨] أغنية رولاند ملحمة الفارس رولان La Chanson Rolland، كتبها مؤلف مجهول وهي تعبتر من أهم الملامح الشعبية في أوروبا الوسطى وقد تم وضعها من أجل هدفين غاية في الأهمية الأول اعلاء شأن المسيحية والفارس المسيحي المثالي رولان والثانية الانتقاص من شأن الإسلام والمسلمين من أجل حض الوجدان الشعبي

ومن طبيعة الحال، أن يوجه هذا النوع من العداء اذ كان لظهور الإسلام على مسرح التاريخ ملامح ثورية في علاقات القوى بين الدول والحضارات والأديان فقد تسبب في وضع الحد من نفوذ المسيحية وتغيير النظريات الفلسفية التي تتعلق بالعقائد اللاهوتية. وقد سيطر على أجزاء من سلطانها في سوريا ومصر وإسبانيا وجزر المتوسط ثم في القسطنطينية وبلغاريا واليونان وهنغاريا وكان على وشك الثورة على زعماء فرنسا والنمسا أيضا . مع ذلك، هاجم أصحاب الإسلام على عقائد المسيحية الكاثوليكية من التثليث والصلب والتجسيد بتأييد من القرآن والأحاديث النبوية هجوما فكريا عنيفا واتهمت أربابها بتحريف الدين على هواهم، ثم في الأخير، تم سيطرة المسلمين على الأراضي المقدسة في فلسطين حيث توجد ضرائح الأنبياء والمسيح. لا يصح أن يقول كما قاله بعض الباحثين بأن الحروب الصليبية وحدها كانت ما جعل الثقافة الغربية تفكر في استعادة السلطان المسيحية في المشرق بل هناك أسباب كثيرة أخرى.

الموضوعات الجدلية القرآنية في القرون الوسطى

من أهم المواضيع التي تمحورت لها دراسات الغربيين في معالجة الإسلام عنها هو القرآن وتناول فيه وحيه وطبيعته وناسخه ومنسوخه وترتيب آياته واستراقه من يهود المدينة وجمعه وما إليها وسيرة النبي محمد.[٦١] وتاريخ الإسلام . توجد في كتبهم القديمة والجديدة إشارات واضحة عن هذه الإصطلاحات والشعائر الدينية والأشخاص الدينية ما أقلقهم ولم

الأوروبي الذي تناقل أبيات تلك الملحمة قرونا عدة على رفض الإسلام والمسلمين انظر كتاب لماذا يكرهونه، الأصول الفكرية لموقف الغرب من نبي الإسلام ، كتاب البيان، سلسلة تصدر من مجلة البيان د. باسم خفاجي، ٢٠٠٦، ص٢٥.

[٥٩] كوميديا الإلهية (الملهاة الإلهية)، هي شعر ملحمي ألفه دانتي أليجييري ما بين ١٣٠٨ حتى وفاته عام ١٣٢١ . تعد الكوميديا الإلهية من أهم وأبرز الملحمات الشعرية في الأدب الإيطالي. أنظر، الكوميديا الإلهية ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨. انظر، Islam and Devine Miguel Asin Y Palasios Comedy, .

[٦٠] هو فرانسوا ماري أروية (Fransisco Marie Arout)، (١٦٩٤-) فولتير هو اسمه المستعار من فرنسا، عرف بهجومه على الدين ونداءه للبرالية وهجومه على الإسلام والرسول ١٧٧٨ ومن مسرحياته (التعصب أو محمد النبي(Le Fanatisme /Mahomet Le Prohete, Tragedie)

[٦١] أنظر كتاب لكل من الوزان، عدنان، موقف المستشرقين من القرآن الكريم دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية، المصدر، موقع صيد الفوائد، ٢٠١١، شبايب، خضر، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، مكتبة عبيكان، ١٩٨٣، كافي، أبوبكر، مواقف المستشرقين من جمع القرآن ورسمه وترتيبه، عرض ونقد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠١٣

يكن يخطر ببالهم أن يأتي أحد ما ينتمي إلى ثقافة بعيدة ومجهولة لديهم بادعاء النبوة ونسبتها إلى ما تعَّرفُو عليه من قبل.

وفي العصر الوسيط المبكر، رأى العالم المسيحي الإسلام بدعة في الديانة المسيحية "هرطقة مسيحية[٦٢]" ومحمد نبيا كاذبا، ثم تطورت تلك الفكرة في العصر الوسيط الأخير ليرى الإسلام وثنيا غير إبراهيمي، ومحمدا صلى الله عليه وسلم أنه أوحي إليه الشيطان. إن المواقف الغربية عن النبي والوحي والقرآن تم استمدادها من كتب يوحنا الدمشقي الذي كان عالما بالإسلام والعربية وادعى أن محمد التقى مع راهب يدعى بحيرة، وقبل منه بعض المعلومات في الكتب القديمة مثل الإنجيل والتوراة وفي القرن التاسع للميلاد بدأ الكتاب يطعن في النبي وسيرته في اللاتين، مما أدى إلى اختلاق القصص والحكايات عن طبيعة الوحي والقرآن أيضا . وتابع هذه الآراء في العصر الوسيط واشتدت حتى انساقوا إلى الدراسات القرآنية المستقلة.

ترجمات القرآن في الغرب

ولا بد لمجتمع يقصد معرفة غيره من المجتمعات من حيث الثقافة والحضارة أن يكون بإحاطة كاملة على مقوماتها وصورة بنيانها بشكل جيد. وفي هذه المجال صارت الترجمة وسيلة قوية ومقبولة عبر القرون تمكن من خلالها المترجم أن يسهم في إثراء الثقافات واحتكاك بعضها ببعض، وتلعب دورا فعالا في دفع الحضارات العالمية إلى التقدم. وفي الحالة التي اضطر فيها الغرب أن يعرف عن الإسلام اختار رهبان المسيحية طريقة ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أوروبية أي اللاتينية والفرنسية أولا ثم الإنجليزية بشكل خاص. وكانت هذه المهمة هي الأولى مما جعلهم يرتبط بالقرآن على وجه تلقائي. وقبل ١١٠٠، كانت الفكرة العامة عن القرآن بأنها نسيج الخيال، ولم يكن لديهم من العلم عنه إلا ما سمع أو انتشر بينهم من الجدليين المسيحيين الشرقيين الذين كانوا في بلدان تحت السيطرة الإسلامية. بدأت المحاولات الفردية والجماعية على شكل بسيط لتعليم اللغة العربية وأمهات الكتب الإسلامية وسير النبي صلى الله عليه وسلم لأن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية في الأندلس في القرون الوسطى ووجدت بعض المكتوبات المسيحية في

[٦٢] هرطقة معناه لفظا الزندقة وهي تشير إلى تغيير الدين المستقر بالحذف والإدخال وغيرهما من التحريف ولا اساس له إلا التزوير.

اللغة العربية في تلك البلدان إلا أن الآداب المسيحية الجدلية لم تظهر إلا بعد أن تمت ترجمة القرآن الكريم إلى لغة الغرب.

أما القرآن فإنه لم يأخذ حظه في أوساط الجدل الديني في الروم إلا في العصر الأوسط. فأول ترجمة للقرآن كانت للغة اللاتينية عام 1143، وقام بهذه الترجمة الرهبان بطرس[٦٣] وذلك عندما أوفد عددا من الرهبان إلى الشام ليتلقوا العبرية واللغة العربية فقضى هرمان الراهب ثلاث عشرة سنة في دراسة اللغة العربية نحوها وصرفها ورجع مدرسا للغة العربية إلى الأندلس ليتم تخطيط مشروع ترجمات الكتب الإسلامية في الأندلس ومنذ ذلك الحين انطلقت حركة الترجمة حيث ترجم رهبان ريتينيا وعلى رأسهم Robert of Chester وهرمان معاني القرآن إلى اللغة اللاتينية وكانت هذه هي الترجمة القرآنية الأولى، فى اللغة الأوروبية.

يقول الأستاذ محمد صالح البنداق [٦٤]"أول ترجمة للقرآن الكريم باللغات الأوروبية كانت باللاتينية وقد تمت بايعاز وإشراف رئيس دير كلوني في جنوب فرنسا الراهب "بطرس المبجل" وكان ذلك سنة ١١٤٣م، على يد راهب انجليزي يدعى روبرت الرتيني وراهب ألماني يدعى هيرمان، وظلت هذه الترجمة مخطوطة في نسخ عدة، تتداول في الأديرة مدة أربعة قرون فقط إلى أن قام ثيودور بيبلياندر بطبعها في مدينة بال ويسرا في يناير ١٥٤٣م. وسميت هذه الترجمة ترجمة بيلياندر وتميزت بمقدمة لمارتن لوثر وفيليب ميلانختون، ونسخة من هذه الترجمة وبخط من المترجم توجد في مكتبة قورخانة في باريس. هذه الطبعة تم إنجاز ترجمتها إلى اللغة الإيطالية والألمانية والهولندية والإسبانية.

يقول المرحوم الشيخ أبو عبد الله زنجاني في كتابه تاريخ القرآن حول ترجمة القرآن إلى اللغة الأوروبية "بعد انتشار القواميس ودائرة المعارف تمت الترجمة الواسعة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ويظن أن أول ترجمة لاتينية للقرآن ترجع إلى العام ١١٢٣، حيث تم التعاون بين الأشخاص الثلاثة روبرت كنت مع رجل مسيحي وعالم لغة عربية". [٦٥]

وإن وجدت بعض الاختلافات الطفيفة في القيام بمهمة الترجمة إلا أن المحاولات بدأت في القرن الثاني عشر، وأما المحاولات المبكرة لترجمة القرآن بعضها أو كلها أو معانيها إلى

---

63 Peter the Venerable 1094- 1156

[٦٤] البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ص٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت،١٩٨٣

[٦٥] الزنجاني، ابو عبد الله،تاريخ القرآن، منظمة الأعلام الإسلامي، طهران، صفر١٤٠٤هـ. ص:١٠١

اللغة اللاتينية والسريانية قبل هذه الترجمة فلا يمكن انكارها بتاتا لأن بعض الرهبان وعلماء الكنيسة كانوا جادين في هذا المجال، وكان لديهم علم تام بهذه اللغات مع اللغة العربية، فترجموا بعض النصوص العربية إلى اللاتينية أيضا ، إلا أن غياب وثائق متمكنة يضطرنا للجوء إلى الترجمة اللاتنينة لروبرت كأنها أولى الترجمات القرآنية. وكان قد ظهر في نفس العصر ترجمة مارك التولدي ١١٩٣- ١٢١٦، إلى اللاتينية عام ١٢١٠ بأمر من القس روديجو جيميز دى ردا، ولكنها لم يحظ بالانتشار والقبول كما نالت هذه الترجمة وكانت أعدل بالنص العربي نسبيا لسبب مراجعتها لبعض المصادرالإسلامية من أمهات الكتب التفسيرية. ويوجد كثير من التراجم في العصر الوسيط بالنسبة للترجمات القرآنية في اللغات الأوروبيـة مثل الفرنسية والألمانيـة والإسبانية إلا أن هذه الترجمة تداولت بين الناس وعلماء الغرب حتى تم إعادة نشرها في القرن السادس عشر تحت رعاية مارتن لوتركيغ.

يلاحظ الأستاذ عباس الندوي في كتابه ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب "عدد الترجمات الإنجليزية حتى نهاية عام ١٩٦٢م كان ٥٧ ترجمة ومن عام ١٩٦٣ إلى عامنا هذا – أي ٢٠٠٨ تاريخ نشر الكتاب- خمس ترجمات أخرى فيما أعرفه"[٦٦]، ولكون اللغة الإنجليزية هي السائدة ومرجعية كبرى في المجال العلمي في العصر الحديث بعد حربي العالمية الكبرى تحتل الترجمات القرآنية فيها مكانتها العظمى في الدراسات الإسلامية حيث كانت هي درجات سلم اعتلت عليها الدراسات القرآنية القادمة وجعلتها أكثر شعبيا. ولهذا، يعد هذه الخطوة من أهم المحطات في الدراسة عن القرآن. وفرقة القائمين على هذه إن كانت تنضم إلى حركة الاستشراق بوجه عام، إلا أن تأثير اللغة بذاته كان قويا.

وكانت هذه الترجمات أيضا لم تكن تنصف مع القرآن ومصادره الإسلامية ولم يكن يخفى عداءهم وأغراضهم في محاربة الإسلام إلا أن اقدامهم على هذه المهمة أتت على زعم أن الترجمات اللاتينية واللاتي اعتمدت عليها في اللغات الأوروبية في القرون الوسطى ليست ترجمة صحيحة وقابلة للمقارنة بالنص القرآني الأصلي . والترجمات الإنجليزية نالت إقبالا كبيرا في الأوساط الأوروبية وهي لا تزال تروج بين الأوروبيين حتى اليوم، وتلعب

[٦٦] عباس الندوي، عبد الله: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ٢٠٠٨ ص: ١٢

هذه كلها بشكل أو بآخر في تكوين صورة الإسلام في ذهن الغربيين كأنها دين مزيف والقرآن ليس سماويا.

وقد انتشرت الكتب بتفاصيل مسهبة عن هذه الترجمات نقدا وتقييما إلا أن الإشارة إلى أصحابها ومناهجهم تساعد في فهم تطور الدراسة القرآنية بشكل موجز.

هناك سبعة أشخاص ممن كان عليهم يدور فهم القرآن في الغرب في هذا العصر رغم تقدمهم في الزمان وتأخرهم حيث يوجد إقبال كبير من قبل المجتمع الغربي على ترجمات ودراسات قام بها مؤلفون غربيون بغض النظر عن صحتها وجودتها كما حدث في ترجمة أن. ج. داؤد، التي يعدها علماء الإسلام أكبر خطرا على تعاليم الإسلامية لأنه قام بتعديل صارخ في المعنى والترتيب وهي أكثر رواجا ومبيعا في المكتبات والأسواق الغربية. السبب يرجع إلى دور النشر وسمعتها لدى القارئين، وهذه الترجمة المذكورة تم نشرها من قبل بنغوين الناشر وله شهرة واسعة بين الناس.

- ألكساندر روس[٦٧]، صدرت ترجمته مجزأة منذ عام ١٦٦٤- وطبعت بأتمها عام ١٧١٨ م. عنوان الترجمة "قرآن محمد". وقد وُجِّهت إلى كتابه المترجم من ترجمة فرنسية انتقادات لاذعة من قبل المستشرقين أنفسهم على أنها ليست حقيقية وبها أخطاء كثيرة. [٦٨]
- جورج سيل،[٦٩] صدرت ترجمته ١٧٣٤، "يقول البرفسور القدائي "رغم عيوبها الخطيرة حظيت ترجمة سيل بنجاح منقطع النظير في الغرب وطبعاتها المائة والستون تجعلها أكثر الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم طباعة في كل من بريطانيا والولايات المتحدة وطبعاتها الأمريكية السبع والستون حققت رقما قياسيا في عالم النشر وهناك أكثر من ١٥٠٠ مكتبة في الغرب تحتوي على نسخة من الترجمة، ولم تهدأ حدة شعبيتها بشكل ملحوظ إلا فيما بعد الخمسينات من القرن العشرين وحلت مكانها ترجمة كل من داود وآربري، وبالنسبة للمسلمين الذين يتحدثون الإنجليزية فقد تحولوا إلى ترجمات المسلمين ومقدمة سيل الضافية عن

[٦٧] ألكزندر روس (١٥٩٢- ١٦٥٤)، ولد بأبردين بأسكتلندة وكان موجها دينيا للملك تشالز الأول. اهتم بالأتراك والإسلام ، ورغم تشوه ترجمته الصريح تم حظر ترجمته من قبل مجلس الدولة بإنجلترا في ١٦٤٩ خوفا من أن القرآن المدعوم من قبل امبراطورية العثمانيين القوية قد يؤثر على المجتمع الإنجليزي" انظر كتاب ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم، لبرفسور عبد الرحيم القدوائي، ٢٠٠٨، ص ١٩٨.

[٦٨] كما انتقده هنري ستب وسيل وغيرهما بعد ذلك.

[٦٩] جورج سيل (١٦٩٧- ١٧٣٦)، ولد في لندن.

الإسلام المعنونة بالافتتاحية ساعدت كثيرا في شعبيتها لأنها تعرف بعض القرآء بالإسلام وتزيد من معرفة البعض، وترجمت إلى عدة لغات أوروبية الألمانية والروسية والبلغارية....."[٧٠]

- داود هنري بالمر[٧١]، ظهرت ترجمته عام ١٨٨٠، كان يتبع منهج سيل في ترجمته وآراءه، واستمرت طباعتها حتى عام ١٩٠٢.
- جون ميدوز رودويل[٧٢]، ١٨٨٦ م. لقيت ترجمته رواجا كبيرا قبل صدور ترجمة أن ج داود. يرى فيها أن الرسول مؤلف الكتاب ويشكك في مصداقية القرآن. ويزعم أن بعضا من الآيات القرآنية قد أضيفت إلى القرآن لاحقا.
- وفي عام ١٩٨٤ ظهرت ترجمة القسيس وهيري[٧٣] بعنوان ترجمة القرآن، كان كثيرا يعتمد على كتب الشيعة والسنة أيضا لكي ينتهي إلى نتيجة أن القرآن محرف كما يدعي به بعض الشيعة.
- الأستاذ آرثر، ج. آربري[٧٤]، ترجمته ظهرت عام ١٩٥٥، ولكونه مسؤولا عن قسم الحضارات بجامعة القاهرة تمكن من الاطلاع على ثقافة العرب بعمق واللغات الشرقية، ومن الجدير بالذكر أن مهمته كانت أكثر عدلا ممن سبقوه في هذا المجال، يقول الأستاذ عباس الندوي في هذا الصدد "إن ترجمته المعنونة "القرآن مترجما"، ممتازة حقا اذ قورنت بالترجمات التي كتبها المستشرقون الآخرون وذلك بأسلوب المعاصر وعذوبة بيانها....الخ"[٧٥]. ولكن الناظر المتمعن يجد فيه بأنه لا يخلو أيضا من الأخطاء.

---

[٧٠] القدائي، عبد الرحيم، ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٢٠٠٨، ص: ٢٠٦

[٧١] إدوارد هنري بالمر، (١٨٤٠-١٨٨٢)، بريطاني، عمل مفهرسا للمخطوطات العربية والفارسية والأردية بكليات أوروبية مثل كامبرج وزار مصر وترجم أشعار الشاعر المصري بهاء الدين زهير، وقتل بمصر.

[٧٢] جون ميدوز رود ويل (١٨٠٨- ١٩٠٠)، بريطاني وصرف اهتمامه لترجمة القرآن سخطا على ترجمة سيل فهو يقول على حد تعبير القدائي "طريقة النقاش التي يجب أن يتبعها التنصيري مع المحمديين هي عدم مهاجمة الإسلام على أنه لا أساس له من الصحة بل نوضح له أنه دين يحتوي على أجزاء موزعة من الحقائق مبنية على النصرانية واليهودية".

[٧٣] القسيس وهيري Elwood Morris Wherry ١٨٤٣-١٩٢٧. امريكي، كان قد زار الهند كعضو في البعثة التنصيرية.

[٧٤] آرثر، جون آربري (١٩٠٥-١٩٦٩)، انجليزي ومتخرج من جامعة أكسفورد.

[٧٥] عباس الندوي، عبد الله، ترجمات معاني القرآن الكريم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ١٩٩٠، ص:٦١

- ن. ج. داود،[٧٦]، ١٩٥٦، بعنوان القرآن، ويقول القدائي عن اتجاه المترجم "الترجمة تحمل جميع ملامح الفكر الاستشراقي التقليدي المعهود وتهدف إلى تضليل القارئ غير الواعي، تصور له الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم على أنه غاصب ومحب للدماء، والحواشي التعليقية تزيد في تشويش تعاليم القرآن وهي ليست ترجمة أمينة ومن المقلق جدا أنها الترجمة الأوسع انتشارا وهي الترجمة المعيارية للقرآن عند البعض في الغرب"[٧٧]، وأخطر ما قام به هذا المترجم هو قيامه بترتيب سور القرآن كما يروق له بحكم أن للقرآن نزعة شعرية فاختل نظام القرآن اختلالا مما يترك على القادمين عليها انطباعا غير ما أراد به القرآن. فتفوق في معاملته مع القرآن ما فعل ريتشارد بيل[٧٨] الذي نشرت ترجمته عام ١٩٣٧. وهذه الترجمة تحتل في المدارس الأمريكية والغربية كمادة دراسية في هذا اليوم أيضا .

أغراض ترجمات القرآن الأولية في الغرب

الترجمة الأولى للقرآن في اللاتينية كان هدفها الأول التبشير بين المسلمين، حيث رأى فيشر أن الانتقادات ضد القرآن مع الدلائل تجعل المسلمين يفكرون في تحويل الديانة للمسيحية ويفهون نقص الإسلام، ولذلك كانت الترجمة وصفية وطبعوها بهوامش وحواشي كثيرة كما كانت هي ترجمة لمعاني القرآن الكريم ما يقدم مختصرا لتاريخ الإسلام ومحتويات القرآن قلما توجد علاقة بالنص الأصلي، حيث وجدت فيها اختلافات وتعارضات كثيرة وكانت بوصفها بعيدة عن حقائق القرآن إلا أن المراد الأوحد وراء هذه الترجمات كانت نظرة عدائية ومحاربة الإسلام وكانت مقاصد الخوض في هذه المهمة واضحة لكل من يقرأ تلك الترجمة لأن الأمانة العلمية والإنصاف المطلوب في التراجم لم تراع قط، وبدل نظام القرآن ليجعله قرآنا ب١٢٤ سورة بدلا من ١١٤ سورة التي بها الأصل.

---

[٧٦] نسيم يوسف داود (١٩٢٧)، هو يهودي عراقي. نشرت ترجمته حين كان عمره تسعة وعشرين عاما.

[٧٧] القدائي، عبد الرحيم، ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم الى الإنجليزية ، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، ص ١٥٣

[٧٨] ريشارد بيل، ١٨٥٦- ١٩٥٢، إنجليزي، هو من اعاد ترتيب النص القرآني من جديد..

ومن الجدير بالذكر أن هذه الترجمات ظهرت بعد أربع سنوات للحروب الصليبية مما يشير إلى ثقل العداء للإسلام. وهذا واضح في تسمية أحد الكتب منها. كان عنوانه "شريعة أو قانون محمد النبي الكاذب"[٧٩] ما يشير إلى طبيعة الجدل الديني عند الكنيسة هي عدم تصديقها بخاتم نبوة محمد والوحي إليه والقرآن كآخر الكتب المرسلة السماوية.

ورفضت فكرة الوحي بتاتا وقال ويليم راهب تير حين تكلم لشعبه عن محمد ووحيه إنه" قد أصابه الجنون" وقال "إن محمد اجترأ ليقول إنه نبي، وإنه مرسل من الله[٨٠]، وفي تلك الفترة، بناء على هذه الترجمة التي طال وجودها في الشعب الغربي والكنيسة، اختلقت افتراءات على الإسلام والقرآن وسيرة النبي والتي لا تمت بصلة بالثوابت التاريخية حتى شهد على أخطائها مترجمو القرآن وعلماءه في الغرب نفسه في ترجماتهم في العصور القادمة كما تحدث عنها جورج سيل قائلا "إن ما نشره في اللاتينية زاعما بأنها ترجمة للقرآن الكريم لا تستحق اسم ترجمة". "فالأخطاء اللانهائية والحذف والإضافة والتصرف بحرية شديدة في عدة مواضع يصعب حصرها تجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل[٨١] . وهذه شهادة أخرى على فساد هذه الترجمة ننقلها عن أحد المستشرقين البارزين في مجال الدراسات القرآنية، هو المستشرق الفرنسي بلاشير، الذي يقول "لا تبدو الترجمة الطليطلية للقرآن بوجه من الوجوه ترجمة آمنة وكاملة للنص". على الرغم من كل ذلك شكلت هذه الترجمة النواة الأولى لباقي الترجمات الأوروبية الأخرى للقرآن الكريم، بل مارست عليها تأثيرا قويا إلى درجة الاقتباس منها والسير على منهجها.

تغيير الموقف الغربي من القرآن والإسلام على مر العصور

شهد العالم الغربي منذ القرن الخامس عشر، كما شهد العالم الإسلامي تحولات كبرى أفرزت تغيرًا شاملا في وجهات النظر التي تتحكم في العلاقات بينهما. وقد لعب الضعف الكنسي والانقلاب الفكري ضد السلطة الكنسية دورا كبيرا في ظهور بوادر أفكار فلسفية

---

79 Lex Mahumet Pseudo Prohete

80 Norman, Daniel, Islam and the west: making of an Image, , Edinburgh University Press p. 27

٨١ عباس، عبد الله الندوي، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب،رابطة العالم الإسلامي، جماد الآخرة ١٤١٧، هـ. ص ١٢٥

وميولات نفسيه لتجديد الفكر، مما مهد طريقا لعصر التنوير كما شهد القرن السادس عشر نشأة قوة دينية جديدة - أي البروتستانتية - التي كانت نتيجة للعوامل السابقة. وفي تلك الفترة تغير الفكر الغربي في كتاباته على الإسلام وكتابه مما نتج عنه صرف اهتمام كثير من علماء ومفكرين الغرب إلى اعادة النظر في فهم الإسلام والتعامل معه، وفتح باب للحوار بين المسيحية والإسلام وقد حدث تحول ملحوظ في الفلسفة التي تحكمت على علاقات الدول الغربية مع الشرق الإسلامي؛ اذ رغم بقائها محافظة على نية التبشير إلا أن تحقيق المصالح الاقتصادية والسياسية غلبت عليها. يظهر ذلك بوضوح في المذكرة التي رفعها مجموعة من الأساتذة إلى المسؤول في جامعة كامبردج سنة ١٦٣٩م، والتي طالبوا فيه بإنشاء كرسي للدراسات العربية، وأوضحوا: "إن المركز يضع نصب عينيه خدمة مصالح الدولة والملك، وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وتوسيع حدود الكنيسة في الوقت المناسب. وهذا المطلب قد يتمثل فعليًّا في الكتابات الغربية عن الإسلام في تلك المرحلة. ومن نماذج هذا التغير ما كتبه آدريلاندوس، والذي نشر في أوترخت سنة ١٦٠٥م رسالتين، سعى في الأولى منهما إلى عرض العقيدة الإسلامية، وفي الثانية إلى الرد على المثالب والاتهامات التي وجهها المسيحيون للإسلام.

إن ما أثبته المؤرخ الإنجليزي الشهير إدوارد جيبون في الفصل الذي خصصه للعرب في كتابه اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، والذي صدر جزؤه الأول في ١٧٧٦م، ورغم أن جيبون كان بروتستانتيًّا ثم كاثوليكيًّا، لم يمنعه هذا من الحديث عن أخلاق العرب وشخصية نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وعقيدته، ومما كتب عن عقيدة محمد قوله أما عقيدة محمد فقد خلت من الشك والإبهام، والقرآن شهادة مجيدة على وحدانية الله. إن رفض نبي مكة عبادة الأصنام من البشر، أو الكواكب والنجوم، جاء تطبيقًا للمبدأ العقلي، ما يبزغ فهو إلى أفول، وكل ما يولد فهو إلى ممات، وقد آمن في حماسه العقلي، كما عبد في خالق العالم موجودًا خالدًا لا حد له ولا شكل، ولا مكان ولا عقب، ولا شبيه، حاضرًا في أسرارنا الخفية، موجودًا بطبيعة وجوده، متصفًا بذاته بجميع صفات الكمال الذهني والأخلاقي، وهذه الحقائق السامية التي عبر عنها النبي على هذا النهج آمن بها أصحابه إيمانًا لا يتزعزع، وحددها مفسرو القرآن بدقة ميتافيزيقية.

وإن كان عصر التنوير قد اختلف عما قبله من القرون الوسطى؛ من حيث طريقة عرض الإسلام والكتابة عنه، وعن الرسول المكلف به، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، حتى

رأينا رؤية آدريلاندوس في رسالتيه عن العقيدة الإسلامية، ورد مثالب واتهامات المسيحيين للإسلام، حتى إن الاتهامات البيِّنة الوضع والخطأ، لم تنج من نقده وتصويباته، وما كتبه جيبون عن الإسلام ورسوله، فإن ذلك العصر لم يخلُ - كأي عصر آخر - ممن يكيل الاتهامات للإسلام، ولنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ومثالا لذلك الإنجليزي جورج سيل، والذي قام بترجمة القرآن الكريم ونشرها سنة ١٧٣٤م، وألحق بمقدمة تلك الترجمة شيئًا عن السيرة وأصول الإسلام ، ومع جودة ترجمته آنذاك، إلا أنه حشد في مقدمته كل ما تناقله المسيحيون من اتهامات وإفتراءات عن الإسلام ، ومن ذلك قوله: "إن القرآن ليس وحيًا، وإنه ليس معجزًا، وإنه مملوء بالتكرار والتناقص"وينسب سيل تأليف القرآن إلى النبي محمد؛ حيث ادعى أنه: "احتال به على قومه بمساعدة آخرين، انصب عملهم على التخطيط له."

أول ما يجب التنبيه عليه من أجل رصد حقيقي لطابع الاستشراق في القرن التاسع عشر، هو التحولات الكبرى الحاصلة في العلاقات بين العالمين الإسلامي والغربي، وقد بدأت بوادر هذا التحول تظهر للعيان في التفوق التدريجي لأوروبا على العالم الإسلامي في المجالات الثقافية والعلمية والصناعية والعسكرية، وذلك منذ القرن الثامن عشر، وقد أنتج هذا التفوق ظاهرة استعمار الدول المسيحية لبلاد الإسلام قاطبة، كدخول (نابليون) مصر في أواخر القرن الثامن عشر، وكذلك احتلال الجزائر في ١٨٣٠م، وسقوط طشقند سنة ١٨٤٦م، فسمرقند سنة ١٨٦٨م في يد الروس، إلى أن سقطت جميع دول الإسلام - ما عدا الحجاز واليمن وإيران وأفغانستان - في يد الاستعمار الفرنسي، أو الانجليزي أو الهولندي أو الإيطالي.

ومن جراء هذا الوضع فقد سعت كل مؤسسة غربية إلى تحقيق أهدافها الخاصة، فشهدت ساحة العالم الإسلامي دخول الكثير من الأوروبيين عالم الاستشراق الذي توسَّع توسعًا هائلا في عدد المهتمين به، وقد اختلفت النظرة إلى الإسلام تارة أخرى في هذا القرن، بسبب مخالطة الغربيين للمسلمين في عُقر دارهم، ورصدهم لكل الأخلاق الطيبة التي تمتع بها هؤلاء، ونتج عن هذه المخالطة الأوروبية أنها قد ساهمت بشكل واضح في التعرف على الإسلام عن قرب؛ مما نشأ عنه عواطف الحب والاحترام في نفوس أصحاب الأرواح الطيبة من الأوروبيين.

خضعت نظرة الغرب المعاصر إلى الإسلام وحضارته إلى متغيرات سبق ذكر بعضها؛ حيث عبَّر عنها الكثير من الدارسين الذين دعوا إلى ضرورة "تجاوز مرحلة اللا تسامح إلى محاولة الفهم المتبادل، وإلى التنوع المطلوب في الأفكار" يقول موريس بوكاي يلاحَظ أن هنالك تغيُرًا جذريًّا في أيامنا الراهنة في هذا الصدد لدى أعلى مستويات العالم المسيحي. لقد أصدر مكتب شؤون غير المسيحيين بالفاتيكا وثيقة صادرة عن المؤتمر الثاني للفاتيكان وتحمل هذه الوثيقة عنوانًا باللغة الفرنسية هو: "التوجيهات لإقامة حوار بين المسيحيين والمسلمين"، والطبعة الثالثة المحررة باللغة الفرنسية والصادرة في عام ١٩٧٠ م تشهد بعمق المواقف الرسمية، ولقد دعت وثيقة الفاتيكان إلى التخلي عن تلك "الصورة البالية الموروثة عن الماضي، أو المنبثقة عن الأحكام المسبقة والأكاذيب البذيئة المتعمدة."

وهي تلك الصورة الموجودة لدى المسيحيين عن الإسلام، وجاء بالوثيقة ما يلي: إن الفاتيكان ينظر بعين الاعتبار إلى الظلم الذي كان موجودًا في الماضي نحو المسلمين، وهو الظلم الذي يستحق الغرب ونظم التعليم فيه اللوم"، وأشارت الوثيقة أيضا إلى أن سكرتارية الفاتيكان قد دعت المسيحيين منذ عام ١٩٦٧م إلى تقديم التهاني للمسلمين في عيد الفطر بمناسبة انتهائهم من صوم شهر رمضان الذي يعتبر قيمة من القيم الدينية رفيعة المستوى .

ومن الملامح البارزة لهذا التطور ما يلاحظ من تغير في المناهج التي أصبح المستشرق يستخدمها، والتغير المحسوس في لغة الكتابة والأحكام التي أصبح يعطيها عن موضوع دراسته، ومن هذا المنظور فقد أبدى جل المستشرقين المعاصرين رفضهم للأفكار التي صدرت عن الاستشراق القروسطي، والكتابات الصادرة عن مرجعيات استعمارية أو عرقية.

وقد أثمرت هذه النقلات التي حققها الاستشراق ثمرات عديدة، لعل أهمها شهود العالم الغربي لمؤلفات لم يعد أصحابها يجدون أي حرج في إبداء كامل التقدير للإسلام ولشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويرجع السبب في ذلك إلى الإعجاب الشديد بالحضارة الإسلامية، وهو الأمر الذي تأكد بظهور مئات الدراسات وخصوصًا الرائدة منها، مثل كتابات لوبو وهونك وجاك بيرك، والتي أسهمت في التعريف بوجوه إبداع المسلمين في جميع مجالات الحياة، وبينت التداخل بين تاريخ الإسلام والغرب وقد بدأ

علماء الغرب يمجد التاريخ الإسلامي وينوه بامتزاجه بتاريخهم وحضاراتهم. ورأوا أن المقارنة ستساعدهم على فهم أحسن لأنفسهم وللآخرين، ولهذه الأسباب يبدو ضروريًّا أن يتبوأ تاريخ العالم الإسلامي مكانًا مرموقًا في ثقافتهم.

الفصل الثالث
العصر الحديث والدراسات القرآنية

يمكن تحديد بداية العصر الحديث في الدراسات القرآنية بالعقود المتوسطة والأخيرة للقرن السابع عشر. ظلت الدراسات عن القرآن على ما كان عليها منذ خمسة قرون تقريبا حتى ظهر بالغرب نشاط جديد لما تم تواجد القرآن ودراساته في لغات أكثر نطقا مثل الفرنسية والإنجليزية وزاد اهتمام الغرب باللغة العربية وتوافرت مراجع عربية وقرآنية في المكتبات. وقد تميز هذا العصر باتخاذ أساليب ومناهج جديدة تختلف عن سوابقها فيما يتعلق بدراسات النصوص والمصادر. تضاعف إقبال علماء الغرب على دراسة الإسلام ومصادره بمنهجية واضحة بهدف أن لا يترك المفكر فيها في شك عن صحة قول الباحث أو الدارس بل يجعله يميل إليه ويعترف به. أهم الأسباب في هذا التغير الجذري في الدراسة مما أسلفها كان ذلك التغيير الذي حدث في المناخ العلمي والديني والسياسي في جميع العالم، حيث اضطرت السلطات الغربية ومنظروها في مجال العلم والدين أن يحتكوا بالعالم الإسلامي والمسلمين أكثر من زمن مضى لأسباب سياسية وعلمية. اتخذ كثير من المفكرين على ضوء المشاكل التي تدور داخل الغرب في محاور مختلفة عن الحداثة والعلمانية المطلقة موقفا مفاده أنه يجب على العالم الغربي أن ينفتح على العالم اتصالا وتفاهما. فوجب أن يكون هناك نمط خطابي غير الذي وجدوه في الغرب طيلة القرون الماضية مما أدى إلى تحليل النص بما يلائم البيئة الإسلامية والعربية خصوصا وفهم هوية العربية والإسلامية على ما هي عليها. اعتمد شرذمة لا يستهان بها من العلماء على المصادر العربية والإسلامية ويدرس اللغة العربية ليتمكنوا من خلالها من دراسة القرآن والمصادر الإسلامية. أما المناخ العلمي فتحول إلى أن يقبل العلماء المتأخرون بهذا الصدد موقفا اعتذاريا واعترفوا بالخطأ المنهجي فيما قام به علماءهم السابقون في هذا الصدد، حيث وجدوهم لا ينصفون بالمصادر الأولية والمراجع الإسلامية. لكن هذا التحول لم يكن تغييرا جذريا من حيث المعاملة مع نص خطابي، بل كان تغييرا منهجيا مما لم يتخلص القرآن من إنجيليته وتاريخيته وأغراضه الدينية وهي الإدراك عن احتياجهم إلى إعداد ما استطاع من قوة للصد عن سبيل دين طالما وقع عائقا وعبئا على الدين المسيحي واليهودي

السماويين فتذرع بالتدخل السياسي لهذا الهدف المنشود اضافة إلى بواعث أخرى. هذا هو التطور الملحوظ الذي حدث في العصر الحديث الأول إلا أن هناك مجموعة كبيرة من علماء الغرب حذوا نحو الأساليب التقليدية وبالرغم من استمداد واستخدام طريقة مبرمجة ناتجة عن هذ التطور. واستغرق وقتا كثيرا بعد ذلك لكي يتخلص الغرب من هذه العقلية الانحيازية والهادفة. فظهرت هناك طائفتان من العلماء قامت إحداهما على دراسة ممنهجة وأخرى عشوائية نقف هنا ببعض المحطات المهمة في دراسة القرآن وأسبابها ومواقفها، قبل أن ندخل إلى العصر الحديث الأخير، الذي يتم تحديده بالقرن العشرين.

ولم يكن يختلف هذا العصر أيضا من اقتصار الدراسة القرآنية على ترجمتها مع حواشي ومقدمات طويلة طبعت ملحقا للنص المترجم، أو مقدما له بما فيه ملاحظات وآراء وبيانات عما يريد المترجم القاءها على القارئ عن الإسلام. والمجتمع الغربي اعتمد على هذه الترجمات كمرجع لمعرفة الإسلام بنطاق واسع، ومما يعرف أن الترجمة التي قام بها سيل في القرن السابع عشر لا تزال مروجـة في العالم الغربي حتى اليوم الحاضر لفهم الإسلام والقرآن. وكانت البداية في إعادة طبع ترجمة كانت مختفية عن أوساط الشعب الغربي من قبل مارتن لوثر[٨٢]، مؤسس النصرانية البروتستانتية، مع دراسته المخصصة للإسلام والنصوص القرآنية والردود الإنجليية وتوالت طباعتها لأعوام. حتى هذا الوقت شهد المسرح الغربي خاليا عن دراسات تذكر عن القرآن إلا ما توارد عن أجيال قديمة منذ القرن الثاني عشر. أما الحدث الأهم ما جعله نقطة تحول في هذا المجال هو قيام مراشي[٨٣] عام ١٦٠٠ بترجمة القرآن إلى اللاتينية حيث أصبحت بعد ذلك مرجعا كبيرا لمن بعده من المترجمين والدارسين عن القرآن، فيمكن القول هذا هو بداية العصر الحديث في الدراسة القرآنية. وقد كان القرآن قد تم ترجمته في هذا العصر إلى الفرنسية غير أن ظهوره في اللغة الإنجليزية مكن وصول رسالة القرآن كما أراد به الدارسون إلى دائرة أوسع من الشعب وعلماء العصر. وقد ساعد على ذلك ظهور مدرسة الاستشراق كمدرسة علمية وبحثية حيث اعتنى به اعتناء شديدا لم يكن من قبل ودخلوا مداخل مختلفة فيه .ولكن السيطرة الاستشراقية استمرت حتى ما بعد الاستعمار الإنجليزي، الذي بدل نظام العالم

[٨٢] مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) قسيس ألماني، مؤسس الفرقة البروتساتنتية في الدين المسيحي خلافا للأرثودوكسية والكاثوليكية

[٨٣] لودوفيك مراشي، (Ludovico Maracci)، 1700 -1612 ايطالي.

تبديلا. ثم العصر الحديث الذي يمكن تحديده العصر ما بعد الاستعمار في القرن التاسع عشر إلى عصرنا هذا، لأن أسلوب الدراسة فيه اتخذ اتجاها آخر، وبذلك تمكن المسلمون من أن يكونوا وسائط لتكوين وتشكيل أراء علماء الغرب عن القرآن والمواضيع المتصلة به. اتسع نطاق الدراسة من العلماء إلى غير العلماء من الناس وازدادت رغبة الغربيين في معرفة القرآن والإسلام أكثر من أي زمن مضى.

وقد شكل الإسلام واللغة العربية مادة خصبة لموضوع الدراسة لدى المستشرقين المعاصرين أيضا ، فالقرآن احتل مكانا أولا فيها لكونه قطب الرحى لحياة المسلمين، أكثر سكان الشرق الأوسط، وعالجوا القرآن بطريقة مختلفة عن أجدادهم الأوروبيين، حتى يمكننا أن نقول بأن مدرسة الاستشراق هي التي حا ولت في الغرب أولا للدراسة عن القرآن بمنهج علمي وبحثي، حيث تطرقوا إلى كل المواضيع التي لها صلة بالقرآن قريبا أو بعيدا، وقاموا بالدراسات المفصلة في جميع المجال القرآني. فكان هذا خرقا لعادة علماء الغرب من التقلص إلى النصوص القرآنية فوسعوها تحريرا وتنقيبا وتدقيقا، فوقع في تركيزهم ربط القرآن بذاته، حيث وجدوا في ذلك خللا في الترتيب والجمع وتشوش العلاقات بين الآيات والقرآن بالحديث فتكلموا عن النبي وأقواله وتعارضها مع القرآن وحياته والشك في كتابته القرآن لغرض سياسي إلخ والقرآن بالفقه حيث تطرقوا إلى طرق العلماء واستنباطهم الدلائل منه والتصوف فتمحور كلامهم عن نصوص القرآن الدالة على النهج التصوفي وبالعكس والقرآن واللغة وما إلى ذلك، وأهم ما ركز المستشرقون في البحث هي: تاريخ القرآن وترجمة القرآن ونشر ما كتب عن القرآن وألف فيه والبحوث العامة فيه.

يقول عمر لطفي العالم في كتابه "المستشرقون والقرآن[٨٤] " لقد شهدت حركة الإستشراق امتدادا واسعا فيما تلا من قرون –بعد الخامس عشر- على مستوى القارة الأوروبية وعلى شكل مراكز تتناوب الترجمة والتحقيق والتأليف وإصدار الدوريات وعقد المؤتمرات واتسعت دائرة البحث لتشمل كل المعارف العربية بعد ما كانت مقصورة على القرآن والحديث وكتب الفقه والفلسفة والعلوم المتصلة بها، إن الروح الغالب على كل الدراسات باستثناء الرومانسيين هو روح الكراهية والعداء والدس على الثقافة العربية الإسلامية وهم وإن حاولوا التعلل والتذرع بالمنهج العلمي المتشدد وعملوا على تقمص الشخصية

[٨٤]لطفي، عمر العالم، المتشرقون والإسلام اصدار مركز دراسات العالم الإسلامي ١٩٩١. ص: ٢٠

الأكادمية الجدية فإنهم اي العلماء منهم لم يتستطيعوا إخفاء حساسياتهم الحقيقة وحقدهم التاريخي المتأجج. فإن المتأخرين – اي بعد القرن الثامن عشر- قد وقعوا في نفس الخطإ من حيث يريدون أو لا يريدون" وعندما تناولوا تاريخ القرآن قاموا من البداية من حيث الوحي والدعوة والنزول، وجمعه في عهد الخلفاء الراشدين، وتعدد القراءات والنصوص القرآنية وترتيبه وعدد سوره وتطبيق مناهج وأساليب النقد الأدبي والتاريخي واللغوي الحديث جعلهم يطرحون أسئلة كثيرة في القرآن وبنيته اللغوية. وفي الدارسين من أنصفوا مع تاريخ القرآن ودونها معتمدين على المصادر الإسلامية وهناك أيضا من هجموا عليه مهاجمة ضارة، ونظر إليه كما نظر رواد دراسات القرآن في العصور الوسطى، ولم تظهر دراسات ذات قيمة علمية من الغرب إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر، حين انتشرت الثقافة الإسلامية في أوربا لأسباب سياسية وتاريخية ونهوض بعض علماء أوروبا لدراسة الإسلام وأسرار بقاءه واستمراره رغم التحديات الكثيرة. ومن أهم الأهداف في الدراسات الإستشراقية التشكيك في أصول الإسلام، والتبشير والإستعمار والإطلاع على تراث العالم الإسلامي والعربي والإستفادة منه. ويعتبر صاحب كتاب "تاريخ القرآن" نودلكه[٨٥] شيخ المستشرقين في العصرالحديث. وقد أورد نجيب العقيقي في كتابه الموسوعي "المستشرقون" عددا كبيرا من أسماء المستشرقين الذين لعبوا دورهم في شتى مجالات العلم والأدب الشرقي حتى القرن العشرين.

نظرا لبعض المؤثرات والعوامل المستحدثة التي أدت إلى تشكيل كيان عالمي جديد، وجدت إرهاصاتها في دراسات الكتب والنصوص خاصة في الفن والأدب. يرجع فضله لدرجة كبيرة إلى المناهج الغربية في التعامل مع الدراسة نفسها عموما مما أثر في جميع مجالات العلم من المجال الاجتماعي والنفسي والعلوم وما إلى ذلك، حيث حض العلماء بأنفسهم على أن يتبعوا منهج "البحث العلمي"، في الدراسة. وجاءت هناك أفكار وآراء جديدة في نظريـة الأدب واللغة والنص والتناص وغيرها وأصبحت تداعيات التغيير تظهر في الجامعات والكليات الغربية في مطلع القرن العشرين وخاصة بعد الخمسينات منها. ولا يمكن إنكار هذه الخلفية العلمية في الغرب والعالم في الدراسات الإسلامية ومن ثم القرآنية. الاستعمار والأحداث المتعقبة له تسببت في خلق جو جديد في العالم الإسلامي. كان معظم بلدان العالم الثالث والشرقية تحت السيطرة الأجنبية طيلة ثلاثة قرون إلا أن مدى التأثير

[٨٥] ثيودور نيودلكه، المستشرق الألماني(١٨٣٦-١٩٣٠)، يعد من أهم المستشرقين في القرن العشرين.

والتأثر كان مختلفا وظهرت تجلياته في العالم الثالث المحتل بعد عقود كثيرة والعالم العربي والإسلامي الذي كان تحت سلطنة التركية والمغولية لقرون كثيرة سقطت في قبضة الإمبرالية الغربية المتطورة علميا وماديا، الأمر الذي أدى إلى تغيير شامل في المجالات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والتقنية في تلك البلدان، وأفضى إلى فتح المجال على مصراعيه لاحتكاك الشرق والغرب أكثر من أي وقت آخر من ناحيـة ومن ناحية أخرى وجدت هزة فكرية شديدة بين المسلمين وتمكنوا من خلال هذا الانفتاح الحضاري والثقافي للاطلاع على الغرب أكثر مما كانوا عليه من قبل .

وفي القرون المتتالية للاحتلال الأول تطورت هذه الظاهرة التأثيرية بين الغرب والعالم الإسلامي مما خلق جوا ثقافيا مزدوجا. ومن الناحية العلمية اضطرت البلدان المسلمة خاصة البلدان للاعتماد عليها كليا في مجالات العلم التقني والمعاصر، والمناهج البحثية والعلمية، لأن حظها فيها كانت ضئيلة جدا. ومما لا شك فيه أنه قد جعلت العالم العربي والإسلامي في حالة من الحيرة، واختلفت علماء الشرق وقادتها في كيفية مجابهة الغرب مما أدى إلى ضجة كبيرة بينهم لم يتفق عليها الجميع. وقد جر الغرب إليه أذيال مخلفات النهضة الأوروبية من المساواة والعدل والإنسانية بما فيها كما رأى بعض علماء الشرق نقضا صارخا للتعاليم الإسلامية المنزهة. وبسبب هذا الاتصال، بدأ الغرب يدرس عن الشعوب الإسلامية بكل تفصيل فتبلورت دراسات إسلامية في الغرب بشكل كبير من حيث التنوع والشكل.

وفي بداية القرن العشرين أخذت دراسة القرآن منحى جديدا لتتسع في مجالين مختلفين وهما المجال الجامعي والمجال المجتمعي الشعبي. فالأول يقتصرعلى المختصين في المجالات العلمية إلا أنها تنوعت فتوجد هناك محاولات فرديـة وفيها يقوم الطالب على بحث القرآن ويدرس عنه عن حرصه الشخصي في الجامعات وجماعيـة وفيها يقوم أفراد كثيرون على دراسته مثل الجمعيات أو المنظمات على دراسة القرآن فأكثـرها تركز على دراسـة الأديان والحوار الديني أو الهيئات الإنجيليـة تهدف إلى دراسة كتاب دين آخر. يمكـنُ أن نستخلص اتجاهات الدراسات القرآنيـة في العصر الراهن في الغرب على المستوى الجامعي على أنواع، الاتجاه التقليدي والاتجاه الاسترجاعي والاتجاه التقليدي الجديد والاتجاه الموضوعي.هذه الاتجاهات ظهرت في الغرب بعد منتصف القرن العشرين خاصة فيما يتعلق بالتاريخ. والاتجاه التقليدي هو أن يتعامل مع كل شيء تاريخي

وتفسيره وتحليله تاريخيا فهو يقوم بتحليل الأمور التاريخية بحسب المصادر التاريخية على ما هي عليها والاعتماد عليها كلية. فيكون الزمن التاريخي والسير القديمة دليلا لهم على تفسير نص تاريخي أو حدث تاريخي. والثاني يذهب إلى حاجة أن يسترجع الأمور من غير وثوق كامل بالحقائق التاريخية بل يجب أن يستعيد النظر فيها لكي يصل إلى نتيجة أكثر صلاحية. والثالث يذهب إلى أن يفسر الحدث التاريخي بما يلائم العصر الحاضر ومعطياته. وهذه الاتجاهات الظاهرة وجدت في تفسير الكتاب المقدس الإنجيل من حيث النص التاريخي ثم تم تعميمه في كل نص تاريخي بما فيه القرآن والاتجاه الموضوعي هو أن يدرس مواضيع معينة كالجهاد والإرهاب والتضامن الاجتماعي على ضوء القرآن، وهذا الأسلوب في تناول القرآن قد أصبح عاما لدى الدارسين لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية مما لا يحتاج للدارس أن يدرس النص القرآني من أوله لآخره. أما الدراسة الشعبية هي ما ظهرت في الغرب في أواخر القرن العشرين بسبب نشاطات إسلامية يقوم بها بعض الجمعيات أو المنظمات الإسلامية في الغرب بهدف أن يعرفهم على الإسلام والمفاهيم الخاطئة عن القرآن والإسلام التي انتشرت في الغرب وتقريبهم منهما. ومن ذلك تلك المحاضرات الشعبية أو المناظرات العامة بين الأديان مما يتيح لكل الناس على الرغم من مستوى تعليمهم ومعرفتهم عن القرآن أن يسمعوا عنه ويتعلموا منه.

ظهرت كتب عديدة في السبعينات والثمانينات بالاضافة إلى كتب أكاديمية في القرن التاسع عشر لأمثال إبراهيم جيجار[٨٦] الألماني الذي استرعى انتباه علماء الغرب إلى حتمية النظر إلى المصادر التوراتية والإنجيلية وتيودور نيودلكه الذي وجد مشكلة الترتيب في القرآن فكل هذه الكتب فتحت آفاقا جديدة في دراسة نقدية للقرآن حيث أصبحت أكثرها أسس الدراسات القرآنية الحديثة المعاصرة[٨٧]. وفي الطائفة الأكاديمية ظهر من ينتقدون القرآن وصحته وينكر قابلية التاريخ الإسلامي والسيرة لكي يثبت صحة الكتاب. ومن أهم أولئك

---

[٨٦] إبراهيم جيجار (١٨١٠- ١٩٧٤) Abraham Geiger، كان عالما ومفكرا ألمانيا وراهبا ومصلحا يهوديا. كتب رسالة في اللغة اللاتينية واصدرت في اللغة الألمانية بعنوان "ماذا أخذ محمد من اليهودية"، *What has Mohammed received from Judaism?*" وفي ١٩٨٨ أصدر نفس الكتاب بعنوان

"Judaism in Islam: Biblical and Talmudic Backgrounds of the Koran and its Commentaries"

[87] Wansburgh, Jhon, preface, Quranic Studies; Sources and Methods of Scriptuaral interpretation, p.10.

المفكرين المعاصرين ريتشاد بيل[٨٨]، الذي حصل على شهادات جامعية في الدراسات السامية واللاهوتيـة واهتم بالقرآن وتاريخ الإسلام القديم حيث أصدر في هذا المجال كتبا تركت تأثيرا كبيرا في الدراسات القرآنية المتأخـرة. "القرآن بالنسبة لبيل، ما أوحي إليه بعبارات قصيرة يمكن أن يميزها شكلا ومضمونا، لغـة وإيقاعا. التغيير الغير المرتبط في نمط القافية وتكرار الألفاظ المقفاة والتمزق النحوي والاختلاف السريع في طول العبارة وكلها تشير إلى مراجعة قام بها محمد في تغيير النص ربما، في فترة حياته"[٨٩]

وجون وانسبرغ[٩٠]. كتب في السبعينيات كتبا تتعلق بالقرآن وعن تاريخية المصادر الإسلامية فوقف موقف الشك والارتياب فطبق في منهجه مناهج النقد الأدبي المعاصر إلى أن "بدأت آراء وأفكار جون وانسبرغ عن نظريات منشأ القرآن تلقي بظلالها على الآخرين"[٩١]. وبعده قام المفكر الإنجليزي جون برتن[٩٢] بربط تاريخ الأحاديث النبوية وجمعها بالقرآن حيث يعرض تعارضات في التراث الإسلامي ومشاكل منهجية في جمعهما والتفاسير الإسلامية ومصادرها[٩٣]. وبالنسبة لغير المسلمين للغرب لا يمكن أن ينظر إلى القرآن نظرة حيادية إلا بالنظر إلى كتبهم المقدسة فليس يوجد ممن يتعاطفون منهم - غير العدائيين – مع القرآن يدرس القرآن بنفس الحمية الإسلامية التي تعتمد كليا على التراث الإسلامي بل يميلون إلى نوع من الاعتراف بهوية القرآن على أنها نص خطابي يؤثر حياة غالبيـة العالم المعاصر.

---

[88] Richard Bell, Scotland (B.1976- he authored many books like *Origin of Islam in Christian Environment, collection of series of lectures on Quran, Quran Translated, With a Critical Arrangement of the Surahs, A commentary on the Quran.*

[89] A. Rippon, Reading the Quran with Richard Bell, C. Edmund, Bosworth, M.E.J. Richardson. Journal of the American Oriental Society, Vol. 112, No. 4 (oct-Dec, 1992), pp.639-647.

[90] Jhon Wansbrough. American Historian (1928- 2002),Books: Quranic Studies; Sources and Methods of Scriptuaral Studies, Sectarian Melieu: Content and Composition of Islamic Salvation History (Oxford)

[91] Rippon Andrew, Quranic Studies Part: 1V: Some Methodological Notes, Method& Theory in the Study of Religion V.9. No.1. 1997, pp- 39-46

[92] Jhon Burton (1921-2005), English Orientalist,

[93] See, Burtons book "An Indrodution to Hadith, Edwin Burg University Press, 1994 and The Collection of The Quran, Cambridge University press, 1979.

ومما جعلت دراسة القرآن أكثر شعبية وجادة في العصر الحديث هو الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٨٩ بقيادة الخميني، مما استمدت منها منظمات كثيرة في البلدان العربية حوافز لتطبيقها، حتى نالت الإسلامية الأصوليـة الأولوية في الدراسات الغربية.

وفي التسعينات في القرن العشرين، تولية حركة طالبان حكم أفغانستان كانت هي صدمة أخرى بالنسبة للغرب، وانتشرت في العالم الإسلامي منظمات إرهابية مجهولة بدعم من القوات المخفية بحجة على أنها ردة فعل للتدخل الأجنبي الغربي. وكانت تلك المنظمات تستمد آيات القرآنية التي وردت في محاربة أعداء الإسلام تعاليمها ودلائلها من القرآن حيث فسروا تفسيرا لهم خارجين عن سياقها وظروفها المختصة إلا أن شرر الإرهاب بدأ يستشري إلى بلدان غربية أيضا ، وقتل كثير من جنود الغربيين الذين انتشروا في العالم الإسلامي بحجة دحض الإرهاب فاسترعت هذه البئية انتباه العلماء الغربيين وعالجوا قضايا الجهاد معالجة مفصلة حيث تم صدور دراسات عديدة في التعصب وارتباطه بالقرآن وفي هذه الدراسات أشار البعض إلى أن الإسلام عدائي بطبيعته وارتاب في قدرته للتضامن مع القوم الآخرين، فظهر هناك من يؤيد لصالح الإسلام ومن يعارضه.

وبعد واقعة الحادي عشر سبتمبر١١/٩، بث هذا الوضع هولا وهلعا لا يوصف في قلوب الأمريكان حيث وجهوا تهمة الهجوم إلى القاعدة المتمركزة في الشرق الأوسط ولكن نتج عن ذلك أن أصبح المسلمون في جميع البلدان الغربية تحت الريبة وأثار بين العلماء والعامة ردود فعل مختلفة الاتجاه. ومنهم من قام بجانب المسلمين ودعمهم دعما كاملا ولم يجوزوا سياسة حمل عبء الهجومات التي يقوم بها طائفة معينة على قوم خاص لأنهم لا يؤيدونها بل يفندونها تفنيدا شديدا، وبعضهم قام بمن ينادون إلى معارضة الإسلام وعلقوا سبب ازدياد التوتر في دول غربية بالمسلمين على أنهم متعصبون وتعرض المسلمون لهجمات طائفية شرسة إثر هذا الهجوم، وهذا ازداد شوق الأوروبيين في دراسة القرآن من جديد، حيث درسوا القرآن وسياق تعاليمه للجهاد والقرآن والمجتمع الإسلامي .وقد تلت هذه الهجمة هجمات في بعض دول أوروبا مثل فرنسا والولايات المتحدة، مما لا يزال تبقى تهمتها على كتف المسلمين. وكل هذا وذاك، خلق في أوروبا جوا ملائما للدراسات القرآنية ويتكاثر عدد المقبلين عليها مؤيدين ومعارضين. وذلك بعد أن ظهرت هناك كتب ودراسات تتعلق بالقرآن والسلام والنبي والرحمة من قبل جهات مسلمة ووصولهم إلى غير المسلمين.

ثم ما نشاهده في العصر الحالي في الدراسات القرآنية هو التمازج الثقافي العلني بين الغرب والشرق حيث لا نستطيع أن نقول قطعا بدواعي التأثير والتأثر ونتائجها. إن كثيرا من الدراسات الغربية الحالية تحدث انعكاسا لحالات شرقيـة فيتقدم الدارسون في المجتمع الشرقي أن يدرس القرآن على أنها أحكام الحياة في تلك المناطق. ومن الجدير بالذكر، أن غير المسلمين في الغرب أكثرهم لا يعرفون عن مبادئ الإسلام الأساسية فقد كثرت هناك مشاريع عظيمة تتعهدها الجامعات والهيئات الدينية المسيحية والإسلامية بالغرب بتمويل من الحكومة أو الجمعيات الغير الرابحة لتعريف مبادئ الإسلام فتوجد هناك إصدارات لا تحصى كمقدمة للقرآن والموضوعات في القرآن والعلاقات الدينية في القرآن وهكذا.

وفي بداية القرن العشرين أدرك علماء الإسلام أن الغرب قد أخطأوا كثيرا في فهمهم عن الإسلام وتعاليمهم فشرعوا في إفهام الغرب عن الإسلام فهما حقيقيا. بعضهم قاموا معهم في علاقة حميمة بينما قاموا في الكفاح عنه فانتهزوا فرصة الحصول على التعاليم العالية في الغرب المسماة ب"العلمانية" في الجامعات والمدارس الأوروبية، واختلطوا بعلماء الغرب، ونوهوا على وجه العرب والمسلمين بأن الإسلام يجب أن يحتذي الغرب في جميع المجالات العلمية لكي يرتقوا من الانحطاط المزري والإسلام لا يواكب العصر الحديث وهو رجعي، حتى استعجل بعض العلماء في تفسير تعاليم الإسلام تفسيرا يقنع عقول الغرب بحجة التماشي مع المتطلبات الحديثة. وحاولوا لتطبيق مناهج علمية حديثة للعلم الإسلامي. فقاموا بدراسات قرآنية على أنها إعادة قراءة القرآن عادلين عن مناهج التسفير القديمة. والبعض قاموا بالتصدي عن أوهام الغرب قائلين بأن القرآن والإسلام وحدهما هما الحلان الشافيان للأوضاع والمشاكل العالمية و نظروا إلى الغرب نظرة مريبة على أنه يريد تدمير الإسلام ، وتشويه ثقافته وكفى لهم دليلا ما جرت فيما قبل من الدراسات المتعمدة من قبل الغرب وتعامله معهم طيلة القرون الماضية.

فهذا التضارب الفكري بين العصرنة والإسلام أصبح موضوع البحث لدى علماء الغرب أيضا فقاموا والعلماء في العالم الإسلامي والغرب بدراسات قرآنية كثيرة تقارن بين القرآن والعصرنة. هذه الحالة أثرت في المجال الفكري أيضا عند العلماء حيث فندوا محاولات الغرب للتدخل الفكري والسياسي، وحاولوا بالعكس لتقديم بدائل مجدية وغير مجدية إلا أنها ذهبت إلى إيجاد حالة فوضوية من السياسة والفكر. كان علماء الغرب لأسباب تاريخية وحديثة ينظرون إلى الشرق نظرة استعلائية على أن ثقافته دونية مما

جعل علماء الغرب يدرسون في كل ما يتعلق بالشرق ثقافته ودياناته وتشكيل أنماط حياته وغيرها. وقد احتل الإسلام والقرآن مكانة كبيرة في هذه الدراسات قصدا أو غير قصد على أنهما مدار حياة أكثر سكان الشرق. أقيمت المراكز والكراسي الخاصة في الجامعات الغربية باسم الدراسات الشرقية ودراسات الشرق. وبعد الخمسينات في القرن العشرين ازدهرت الدراسة وتم صدور مئات من الكتب في هذا المجال. درسوا عن الإسلام والغرب والعلاقة فيما بينهما دراسة بحثية وعلمية فكانت هذه الدراسات كلها أشبه بدراسة قرآنية على أنها تتطرق إلى النصوص القرآنية والمواقف القرآنية للمسلمين من الغرب. وفي هذه الدراسات قاموا بتنفيذ المواقف الغربية في القرون الوسطى والقرون الاستشراقية وأكثرها كان لتعريف الإسلام الذي صار جانبا من الغرب خلاف كونه شيئا "آخر"، لا علاقة له به من أجل القراء العاديين ومثقفين منه. وكذلك التعددية حيث عالج روادها عن تعاليم الإسلام والقرآن في تعاليمهما عن مجتمع تعددي وهل الإسلام موافق لها أو ضدها. وموضوع المرأة والإسلامي احتل مكانا لا يستهان به في المناقشات الحديثة حيث تمكن علماء الغرب في قراءة ما كتبته كثير من النساء المسلمات اللاتي تمردن على التقاليد الموروثة في العالم الإسلامي والمجتمع الإسلامي. خاصة بعد تطور نظرية الأنثوية. فرأين أن المرأة تحت تعاليم الإسلام خاضعة ومظلومة تحت السيطرة الذكورية فقام روادها من ذكر وأنثى في تفسير القرآن تفسيرا أنثويا ما أدى إلى ظهور الأنثوية الإسلامية، وهذا السرد العلمي والأدبي استرعى انتباه غير المسلمين في الغرب المعتنين بقضايا الجنس إلى دراسات أوضاع النساء المسلمات فصار القرآن وكل ما يتعلق بالمرأة موضوعا ساخنا للنقاش، على أنه انتهاك حرمة المرأة في المجتمع. فالدراسات المعنونة بالقرآن والمرأة، والحجاب والقرآن، والحرية والمرأة شائعة بين علماء الغرب. ومما يجدر بالذكر، أن الدراسات القرآنية الحديثة لدى المسلمين أيضا تلعب اليوم دورا كبيرا في الدراسات القرآنية بالغرب. أما الدراسات القرآنية الحديثة فقد استمدت من مناهج البحث العلمي والغربي مقوماتها وأساليبها، فقد حصل هذا الاستمداد بسبب تفتح علماء المسلمين بالغرب أكثر، من خلال أفكار الغربيين والجامعات الحديثة. على الرغم من أن هناك إيجابيات وسلبيات من هذا الإستمداد الفكري والمنهجي إلا أنه أوجد في الأوساط العلمية للمسلمين تغييرًا كبيرًا، ما أثر في كل المجالات. تغلغل إلى المجتمع الإسلامي إرهاصات التيارات الفكرية التي ربما يعتبرها البعض مناوئا للإسلام ومعاديا لأسسه وبعض آخر كأنها الحل الوحيد في تفسير

مشاكل العالم الإسلامي، فوجد العلماء أنفسهم في مأزق تفسير هوية الأمـة وتكييفها مع العصر الراهـن، مما جعلهم أصحاب أصوات مختلفة. الأفكار العلمانية والليبراليـة والمحافظة عرفت طرقها إلى المجتمع الإسلامي فهذا كله أثر في الدراسات القرآنية الحديثة بشكل كبير حيث بحثوا كلهم عن تفسير عصري للنص القرآني. فيمكن أن نؤلف عـدة أسماء في مجال الدراسات القرآنية الحديثة العلمانية والليبرالية والمحافظة وللكل اصحابها وأتباعها.[٩٤] فهـذه الدراسات الإسلامية قد أثرت في الدراسات الغربية للقرآن تأثيرا كبيرا حيث انتبهوا إلى هذا التعدد الفكري في تفسير القرآن فأخذوا منهم أفكارهم في بيان القرآن. محمد أركون الجزائري[٩٥]، وفضل الرحمن[٩٦] وآمنة ودود الأفريقية الأمريكيـة[٩٧]. وبعض الترجمات من قبل المسلمين مثل بكتال ويوسف على[٩٨]. الإتجاه الفكري العصري الذي يفسر الإسلام تفسيرا متماشيا مع الزمن أخذ محلا كبيرا في كتابات الغربيين لأن تبلور الأكاديمية في البحث والتحليل غلب على التحليل التقليدي فرأوا في ضوء الأوضاع الحديثة في الشرق الأوسط الذي اكثر قطانه المسلمون والمشاكل الإرهابية في البلدان الغربية أن تطوير الفكر المسلم من التقليدي إلى العصري واجب تتطلبه الحال

---

[94] See, Sardar, Ziauddin, Reading the Quran, The Contemporary Rlevance of the Sacred Text of Islam, Hachette, India,2011.

[٩٥] محمد أركون (١٩٢٨- ٢٠١٠)، مفكر جزائري، يهتم بالقرآن وطرق تحليله، حيث اتخذ فيها مواقف مثيرة للجدل مما يجعل النص القرآني ويحلله ككتاب أدبي يخضع للإنتقادات وآليات يستخدمها العلم اللساني العصري، ونظر في العقل الإسلامي وطرح أسئلة كثيرة ونادى إلى تجديد العقل الإسلامي . كان استاذا لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة سوربون من أهم مؤلفاته: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، نقد العقل الإسلامي، العلمنة والدين: الإسلام والمسيحية والغرب، الإسلام وأروبا الغرب: رهانات المعنى وإرادات الهيمنة.

[٩٦] فضل الرحمن (١٩١٩-١٩٨٨) مفكر اسلامي من باكستان كتب على نطاق واسع عن القرآن والإسلام والحداثة ويعتبره علماء الغرب من أحد مفكري الإسلام الحديث ذو اتجاهي حداثي، ومن كتبه Islam and Modernity, Islamic Methodology in History, Major Themes of Quran, Some Key Ethical Concepts of the Quran

[٩٧]آمنة ودود (١٩٥٢)، مفكرة أفريقية أمريكية تهتم بالقرآن وتفاسيره أسلمت وهي التي دعت، بالرغم من أن هناك كثيرات من النساء المسلمات يهتمون بالنسائية الإسلامية، بشكل ممنهج إلى القراءة النسائية للقرآن، حيث كتبت كتابا أثار جدلا واسعا في العالم الإسلامي. فيمكن أن نصنفها فيمن تأثربهم في الغرب من الدعاة الى النسائية الإسلامية والتي ترفض رفضا كاملا على السلطة الذكورية في المجتمع الإسلامي، وهي الآن تعيش في امريكا وتلقي محاضرات في العالم الغربي حيث وجد لها صوت مسموع لدى الغرب. من كتبها: القرآن والمرأة: إعادة النص القرآني من منظور نسائي.

[٩٨] محمد مرمدوك بيكتال ١٨٧٥- ١٩٣٦ ولد في لندن، كان مسيحيا ثم اعتنق الإسلام واشتهر بترجمته للقرآن بعنوان معاني القرآن الكريم ولا تزال يعتمد عليه الغرب وعلماءه كمرجع وتمتاز بلغته الجميلة وكان أديبا معروفا في عصره. أما يوسف علي فهو هندي من مواليد ١٨٩١ ، ترجم القرآن وصار أكثر متداولا عند الناطقين باللغة الإنجليزية لاقترابه للغة الإنجليزية المعاصرة.

فذهبوا إلى كتابات هؤلاء المفكرين الإسلاميين ليجدوا فيها ما يلائم الفكر الليبرالي والغربي، وكذلك استخدموها ليثبت صلاحية ومرجعية تلك الدعاوى باسم الإسلام . وهذا الرجوع الغربي إلى كتابات علماء المسلمين لم ينل من عقائدهم شيئا إلا أنهم وجدوها فرصة لائقة لإدخال الفكر الغربي الأصلي إلى أدمغة المسلمين. الفرق بين المستشرقين الأولين والمحدثون هو أن الأولين لم يكونوا يهتمون بشيء من أفكار العالم الإسلامي والمحدثون تنوعوا في قبولها. إن الإتجاه المتأثر في كتب الغربيين في مجال الدراسات القرآنية من بين الإتجاهات المتواجدة في العالم الإسلامي هو الإتجاه الليبرالي المتمثل في بعض المفكرين الذين درسُوا في الجامعات الأجنبية ويرَون أنه ينبغي الإعتماد على أكاديمية العلم التحليلي الذي يعطي أولوية للتحليل والنقد، وهذا ما ذهب إليه بعضهم من رفض وتساؤل ما كان سائدا في العالم الإسلامي من الطقوس والتقاليد وطلب علماء المسلمين أن يحاولوا عصرنة الإسلام بما يتجه إليه الغرب. والإتجاه المتوسط الذي يقبل عصرنة الإسلام من غير نيل من عرض الإسلام والتطاول على تفاسير القرآن القديمة إلا أن هناك – في رأيهم – حاجة أن يفتح باب الإجتهاد والإستحسان، يمثله أكثر علماء المسلمين، في العالم العربي مما يعرف بالإتجاه المتوسط، والإتجاه النسائي، المتفرع من النسائية العلمانية التي بدأت في سبعينات القرن العشرين، وفي التسعينات نهضت في العالم العربي والإسلامي دعوة إلى النسائية مدارها القرآن وتعرف بالنسائية الإسلامية، تمثلها نساء مسلمات يهتمن بالقرآن يدعين بأن القرآن في الحقيقة ليس منافيًا للمرأة وحقوقِها بل جاء يحقق مصالح لها لأن علماء القرآن والمفسرين القدامي فسروه تفسيرا ذكوريا ليتخذ منه أحكام وتقاليد تجانب المرأة وتسلط عليها لتكون مظلومة ومقمعة. وللحصول على حقوق المرأة يجب على المرأة أن تقرأ القرآن قراءة نسائية لتجد مكانة كبرى في الأسرة المسلمة التي هي الآن لعبة في يد رجال المجتمع. وهذه الإتجاهات هي التي نالت أكثر مكانة من حيث التأثير في تفسير وتحليل القرآن الغربي الغير الإسلامي.

الباحث قام هنا، بتقديم نظرة عامة عن الدراسات القرآنية ومواقف الغرب المختلفة من تلك الدراسة عبر العصور من البداية إلى العصر الحديث. كانت الدراسة القرآنية الأولية في الغرب التي تتمثل في العصور الوسطى عشوائيا من دون مصدر يوثق عليه بهدف فضح الإسلام وكشف ما يؤمنونه خطأ أمام مجتمع غربي وتبشير المسلمين بإظهار فداحة

الإسلام ثم تحول إلى دراسة مخططة وعلمية تتمثل في الاستشراق إلا أنه أيضا كان هدفه الكفاح عن الإسلام والصد عن سبيله وقد تطور هذا المنهج أيضا إلى دراسة علمية وبحثية من المصادر الإسلامية مباشرا لتجد ردود فعل مختلفة من القبول والرفض ثم إلى دراسة موضوعية متعددة الجوانب مما جعل علماء الغرب يدرسونها درسا متقنا ومحايدا عن الأوهام المسبقة المحيطة بدماغ الغرب إلا أن العداء كان سائدا في العقلية العامة، ثم أدت الأوضاع العالم الإسلامي والعربي لاندماج الشعبين حيث لم يكن من قبل فتخلصت الدراسات من دائرة العلماء إلى جميع طبقات المجتمع، لتكون الدراسات القرآنية تزداد لصالح الإسلام والقرآن لحد كبير وفتح المجال للحوار المفتوح المجدي بين الأقوام أي المسيحيين واليهوديين والمسلمين، وتقليل الفجوة الكبيرة التي كانت قائمة بينهم عبر القرون، وفهم الإسلام فهما جيدا ومرغوبا فيه.

الباب الثاني

القس كينث كراغ: حياته وأعماله

حياته

لا شك في أن البيئة الحياتية والعلمية تلعب دورا فعالا في تنشئة وتكوين عبقرية الشخصية. ولم تختلف هذه القاعدة عن كينث كراغ أيضا ، حيث قطع شوطا كبيرا في العلم والدراسة مما جعله أكبر المفكرين في العصر الحديث في مجال الدراسات الدينية في العالم. كان رجل الساعة لأنه حضر في منصة العلم والحوار حين كان العالم في أشد حاجة إلى مثل شخصية تبني جسرا متينا بين الطرفين الذين يبيتان في طرفين مختلفين لأسباب تاريخية، وأزمات دينية وسياسية. يعتبر الآن أحد الرموز اللامعة في هذا المجال. إن حياته المكرسة للدين كانت قد سبقت محاولات وجهود مضنية للأخذ والعطاء بين الديانات العالمية، خاصة الإسلام . وفي هذا الباب نسلط الضوء على حياته وأعماله بالنظر إلى محيطه الفكري والعلمي.

ولد ألبرت كينث كراغ ، في ٨ مارس ١٩١٣، في بلاك بول، ببريطانيا لآلبرت كراغ وأيميلي كراغ. كانت أسرة انجليلة محافظة وترعرع في خلفية الإنجيلية البروستانتية التابعة لكنيسة المسيحية. درس كتاب الدعوات العامة[1]، وبدأ دراسته بعد حصوله على منحة دراسية في مدرسة "جرامر سكول"[2]، المدرسة المشهورة في الدراسات الدينية حيث بذل أولى أيام دراسته في العشرينات، ثم تمكن من الدخول في كلية المسيح[3]" بأكسفورد حيث فتح أمامه فرصة دراسة التاريخ المعاصر. كان ألمعياً وذكياً ركَّز في تعليمه حتى نال قبولا واسعاً بين الطلبة والأساتذة. كان الجو العائلي صالحا للدراسة حيث كان أخوه الأكبر درس في الجامعة التي ذهب إليه بعده. وأثناءه فترة دراسته في أكسفورد حصل على منحة دراسية تدعى كرافتن[4] عام ١٩٣٤. حصل على الماجستير من جامعة أكسفورد، وقدم رسالة "*Elleton Theological Prize* ، وعنوانها مكانة

[1]Book of Common Prayer and proclamation of Gospel

[2] Grammar School

[3] Jesus College

[4] Grafton Scholarship

السلطة في المواضيع الإيمانية في الدين"[5] ثم ذهب *Tyndalle Hall Bristol Trinity College*، ليدرس علم اللاهوت وعين شماس الكنيسة[6] عام ١٩٣٦ وقسا في ١٩٣٧ ومساعدا للقس في Chestor Diocese من عام ١٩٣٦- ١٩٣٩.

أما مسيرته في علاقته الطويلة مع الشرق الأوسط فإنها تبدأ حين ذهب إلى بيروت في عام ١٩٣٩، في بعثة بريطانيا السورية المعروفة حاليا Middle East Christian Out Reach ، التي تؤم في دراسة الإنجيل للعرب والبلدان العربية والتي لها أهداف دينية وتبشيرية، ليواصل عمله الدراسي في المعهد الإنجيلي بلبنان وليكون كاهنا في "All Saints Church" تحت رعاية قس يروشليم. وفي هذه السنوات التعليمية كان يحاول أن يتمهر اللغة العربية. كان في حياته القادمة تأكد على ضرورة معرفة لغة الناس التي نحن نتعامل معها لأن من خلالها فقط يمكن أن تتوصل الرسالة التي نقوم بنشرها إلى صميم قلوبهم لأن كل مجتمع يملك ثقافة خاصة معينة ذات انفراد، حتى في المسيحية، أما مسيحية البلدان العربية تختلف في كثير من الجهات عن مسيحية الغرب. تعلقه بالكنيسة وكونه انجيليًّا صرف انتباهه من المناصب التعليمية إلى العمل في مجال الدين والتبشير. إلى جانب دراسته العربية استطاع أن يزود نفسه بمعلومات قيمة عن ثقافة العرب والشرق الأوسط، ولكونه شخصا ينحدر من أوروبا الغربية كانت هذه البعثات العلمية والتبشيرية شيئا يتجدد منظوره تجاه الشعوب العالمية والدينية. خلافا لبلاده، تمكن من مشاهدة اندماج الأقوام العالمية ذات مسالك مختلفة في الدين والعقيدة تحت مظلة واحدة خاصة في يروشليم. واندلاع الحروب في لبنان قد أساء الحالة الاجتماعية مما جعلت الجامعات تعاني من عدم وجود المحاضرين والموظفين فقام رئيس قسم الفلسفة "تشالز مالك" لجامعة لبنان الأمريكية بدعوته ليكون أستاذا في القسم، فقبلها وصار نائب رئيس ذلك القسم وقد صار الأول بعد ذلك سفير الولايات المتحدة. اشتغل محاضرا مساعدا في جامعة أميريكا اللبنانية حيث تأسس مسكن القديس جاستن للطلاب العرب وقام معهم بالدراسات الفلسفية والدينية مما وسع نطاق علمه وفتح مجالات أخرى لتطبيق الرسالة الإنجيلية. وفي عام ١٩٤٠ تزوج من ميليتا آرنولد، من بيروت التي انجبت له ثلاثة أولاد، ثم ذهب إلى فلسطين وعمل في يروشليم وبيرت حتى عام ١٩٤٧. وفي هذه الأيام

[5] Place of Authority in the matters of Religious Belief
[6] Deacon

أنه ظفر بجائزة "T.H. Green Moral Philosophy"، بالدرجة الأولى من جامعة أكسفورد وكان موضوع المقال "الأخلاقيـة والدين"، واستطاع من خلاله أن يبرهـن براعتـه واتقانـه في الفلسـفة. وفي عام ١٩٤٧ الذي تصاعدت فيه التوترات في فلسطين واندلعت حرب أهليـة فلسطينية جراء قرار تقسيم فلسطين الذي تبنته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، [٧] مما تركت تداعيات سلبية كثيرة أثرت في حياة الشعب الفلسطيني. كانت حياته اللبنانيـة هي الحجر الأساس في تكوين شخصيته الفكريـة. كانت جمعيـة MECO عندما قدم إلى لبنان قد تطورت من مجرد هيئـة إسعافيـة إلى مؤسسة علميـة ذات صلات كبيرة في الشرق الأوسط وكانت تضع نصب عينها تحقيق أهداف علميـة وإنجيليـة أيضا، وفي هذه الحالـة كان المجتمع العربي ككل في صراع فكري مع التطورات التكنوجيا والحداثة الغربيـة ويحاول التصالح معها مثل العالم الإسلامي.

ارتحل كينث كراغ إلى بريطانيا وأتاحت جامعة أكسفورد تسهيلات للعمل هناك في كليـة المسيح رئيسا لها واستطاع في هذه المدة أن يكمل دراسته باعطائه فرصة لإكمال دراسته الدكتوراه فقدم رسالتـه في موضوع "الإسلام في القرن العشرين: أهميـة اللاهوت المسيحي وعلاقـة الرسالـة المسيحية بمشاكله". كان من أساتذته آنذاك أرنست فاير الذي كان تخصصه في الهندوسيـة أتش أر. جيب المؤرخ الغربي الكبير.

ثم ذهب مع عائلـته إلى الولايات المتحدة وعمل محاضرا للغـة العربيـة والإسلاميات في مدرسـة تعليم اللاهوت بهارفورد بالولايات المتحدة الأمريكية. وفي هـذه الفترة فوض إليـه مهمة تحرير مجلة العالم الإسلامي وهي مجلـة فصليـة تصدر عن مدرسة هارت فورت بدأت عام ١٩١١[٨]، وأما توليه لمنصب المحرر بعد المؤسس الأول زيمويـر فساعدت لدرجة كبيرة في عدل مسارها العلمي وأصبحت أكثر فعاليـة في تحليل الأمور اللاهوتيـة والفلسفية ونجح في ترقيته مكانـة مرموقة بين المجلات العلمية المعاصرة تبحث عن

---

[٧] قرار تقسيم فلسطين هو ما يعرف بقرار الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة والذي تم اصداره بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ والذي يقضي بانهاء الإنتداب البريطاني على غزة وتقسيم أراضيها كدولة عربية وكدولة يهودية وبيت المقدس.

[٨] مجلة العالم الإسلامي مجلة بحثية وعلمية فصليـة تعد من أقدم المجلات الإنكليزية في مجال دراسـة الإسلام ودراسة العلاقات الإسلامية المسيحية أسسسها المستشرق الأمريكي سامول مريناس زيمويـر وقام بتحريرها ثماينة وثلاثين عاما وكانت نتيجة لحرص الطلبة الداعين المتحمسين في الحركـة البروستنانتية على تحمل مسؤوليـة أنجلة العالم في هذا العصر، كان زيمويـر عالما عربيا وعالما عن الشعوب الإسلامية.

الإسلام. ومما يمكن القول إن مجلة العالم الإسلامي كانت ميدانه الأول والخصب لتطوير قدراتـه الكتابية والعلمية. كان كما يقول عنـه زملائه مثابرا مجتهداً حيث خاض في كتابته مواضيع عويصـة لا يجرأ الكثير أن يتعهدها ولم يتجنبها إلا أنه ببراعته وتعمقه في فلسفة الإسلام وتاريخـه كتب عنها في المجلة لتكون أحكم مرجع في الدراسات الإسلامية عند علماء الغرب. وقد وصف زميله الجامعي "تميزت كتابته من ناحيـة الجودة والعمق حتى كانت نقطة تحول لمجلة العالم الإسلامي بل، على أصح التعبير، كانت ثورة بنفسها"[٩]. يأتي هذا القول على ضوء أنه كان ذا منظور تطوري في دراسة الدين وخاصة الإسلام الذي يترك مجالا واسعا للتصالح وقام من خلالها بأعمال كثيرة لصالح المجتمع الإنجليزي محليا وعالميا.

إضافة إلى المحاضرات الرسمية قام بفصول دراسية إضافية للطلبة والراغبيـن في الدراسات اللاهوتيـة وجماعات مختلفة وكانت دراسـة إسلامية من المنظور المسيحي ويمكن الباحث في وجهات نظره في الكتب والمباحث أن هذه الوجهة المسيحية في تحليل الظواهـر الإسلامية واضحة. وقد تم صدور أول كتابه المشهور الذي أثار نهضة فكريـة بعنوان "دعوة المئذن"، عام ١٩٥٦، والذي لا يزال من أحد الكتب الكلاسيكية في دراسة المجتمع الإسلامي دراسة مسيحية على الرغم من وجود عدد كبير من الدراسات الإسلامية كانت هذه الورقات البحثية نظرة مختلفة تماما عن الإسلام والمسيحية.

وفي عام ١٩٥٧ تنازل عن منصبه كرئيس الكليـة لينتقل إلى يروشليم وعمل هناك ككاهن مرتل في كاتدرائيـة القديس جورج، وعمل هناك كناظر للدورات التعليميـة. ومن هناك، عاد إلى بريطانيا في عام ١٩٦٠ وعمل هناك ناظر كلية القديس أجاستن، وتمكن من أن يجمع بين كثير من الراغبين في الدراسـة من مختلف الأقطار ويناقش معهم مما خلق جوا علميا مفيدا استفاد منه هو والمجتمعون هناك ومن هنا أصدر بعض كتبـه أيضا.

في هذه الفترة، تمكن من الحصول على منح دراسيـة تدعى "منحة روكفيلر للسفر" Rockfeller Travelling Scholarship. استطاع بهذه المنحة أن يسافر أسفارا موسعة إلى البلدان العربية والشرق الأسط والتفطن إلى حياة المسلمين والمسيحيين هناك

[٩] مجلة العالم الإسلامي، جزء ٨٣، العدد ٢، ١٩٩٣، ص:١٧٧-١٩١

عن كثب ما أثر تأثيرا بالغا في حياته وأفكاره الدينيـة والإسلامية بوجه الخصوص. وعلى هذه التجارب العلميـة والثقافيـة أراد أن يبدأ ببرامج الدراسـة بينهم بتشجيع من "المجلس الدولي للتبشير" International Missionary Council، وقام بمحاولات متواصلـة لتوعيـة المسيحين وطلابهم أن يكونوا في علاقـة مستمرة مع المسلمين وأنه يجب عليهم العلم بأن الارتباط الإسلامي والمسيحي ضرورة لا بد منها.

حيث أتيحت له الفرصـة للتعرف على مسلمي بريطانيا وفهم مزاياهم. كان لـه أصدقاء مسلمون كثيرون في الأوساط الفكريـة أثروا في مواقفـه من المسلمين والإسلام. ومن الجـدير بالذكر، أن إقامتـه بالدول العربية هي التي جعلته يفهم الإسلام والمسلمين جيدا وأثناء عمله قسا لمصر، كان أيضا مسؤولاً عن شؤون المجتمعات الإنجليزية في تلك الدولـة حتى عام ١٩٧٤. والمجتمعات الإنجيلية في الشرق الأوسط كانت توزع بين الدول الشرقية الوسطى من إيران إلى الدول الأفريقية، فقامت الجمعية هناك برئاسته على أعمال كثيرة لإزالة الفقر وتنمية التعليم بين الناس بالرغم من الديانة التي ينتمى إليها المُعوِزُ.

بعد ذلك عمل في بعض المناطق الأفريقيـة واشتغل بكتاباته اللاهوتيـة والدراسات الدينيـة واشترك في المقابلات التليفزيونيـة للقنوات المعروفـة، واتفق له أن يتولى منصب القس المساعد في مصر للرئيس الأساقفـة بيروشلم. هنا، استطاع أن يتعرف إلى القس مراد إسحق، الذي كان مهتما بدراسات عن الإسلام فساعده في ترجمـة كتاب العالم المصري محمد عبده "رسالـة التوحيـد" إلى الإنجليزية. وكانت هذه المدة قصيرة جدا حيث أوقف عمل الأساقفـة هناك ولم يتمكن كثيرا من أن يغدق موهبتـه للاحتكاك مع الآخرين وكان يتمنى أن يقيم علاقـة حميمية بالمسلمين والمسيحيين، واعتبرها من أحسن الفرص لتوسيع نطاق علمه في مجال التفاهم الديني وأن مصر من أكبر الدول العربية يقطن فيها المسلمون والمسيحيون جنبا لجنب فرجع إلى بريطانيا ليتولى منصب ناظر جامعة ساسكس حتى عام ١٩٧٨ وعاد إلى مهنتـه الأبريشيـة ثم بعد وفاة زوجتـه قرر لنفسه العمل في بريطانيا وفي جامعة أكسفورد.

وفي هذا الوقت، استطاع أن يركـز اهتمامه على التصنيف والتأليف حيث تم قام بإصدار كتب كثيرة فيما يخص بالمسلمين والإسلام لأنه في هذه المدة قد حصل على معلومات ومعارف ذات أهمية كبيرة عن ثقافة المسلمين بسبب الاتصال والدراسـة المستمرتين وكان

له علماء أكاديميون كثيرون في الوسط العلمي الإسلامي كأصدقاء، مما جعله يكتب عنهم وأفكارهم. كان ممن ينتبه كثيرا إلى الدراسات الحديثة الجاريـة في الوسط الأكاديمي المسلم بالجامعات والمعاهد الإسلامية.

كتب في مجالات تتعلق بالنصرانيـة وحاول لتأسيس جسر نافـع بين الأديان العالميـة. يـعتبر بين المسيحيين والمسلمين ذوو الإتجاه الحداثي بأن كراغ، لعب دورا كبيرا في تشجيع الحوار البناء، بين الطرفين بقلب خالص، وعلى الرغم من أن هناك انتقادات نافذة عن منهجـه ونواياه، إلا أنه يعـد من أكبر الأسماء التي تحاول تبديل الأسلوب الخطابي بينهما مما يقوم على قوائم الود والاحترام. من أهم اسهاماته الفكرية التي يعتبرها علماء الدين الغرب هو أنه في الستينات قام كينث كراغ بلم شمل الفرق النصرانيـة المختلفة في سبيل فهم وتقدير العقائد الدينية الأخرى على ضوء مناهج دينية موحدة، فتمكنوا من أن يناقشوا العلاقة المسيحية بالأديان الأخرى بشيء من التوازن.

وكان بوصفه كثير الاطلاع والاضطلاع بالأدب. على الرغم من أنه يعرف في مجال الدراسات الدينيـة إلا أن تعلقه بالكتب الأدبية وتأثيره بها ظاهر في تصانيفه الجمة. إن اللغة الشاعرية التي استخدمها في كتاباتها والتي تجعل القارئ يجد صعوبة في فهم مراده لا يكاد يفهمه إلا بعد قراءة عميقة. وإنه اعتاد في أعماله على أن يأتي بكثير من السطور الشعرية أو المقولات الأدبية للمشهورين من الأدب العالمي الإنجليزي وغيره ما يعطي انطباعا بأنه قارئ نهم للكتب الأدبية العالمية. أن المضامين التي أراد نقلها إلى القارئ ربما تكون على صلة بعيدة بالمقتبسات إلا أن الشوق الأدبي كبير عنده. وقد كان قادرا على اللغة العربية بفضل وجوده في البلدان العربية لمدة كثيرة واحتكاكه بالعرب مما أنتج ترجمات لعدة كتب عربية أهمها ترجمة الأيام لطه حسين ورسالة التوحيد للعالم المصري محمد عبده. وتوفي كينث كراغ في نومبر ١٣عام ٢٠١٢ عن عمر يناهـز تسعة وتسعين، بعد حياة زاخـرة في خدمة العلم والدين في القرن العشرين.

أعماله

أما شهرته في العالم الغربي والإسلامي، فهي منوطـة بشكل كبير بكتبه وتدخلاته الفكرية وورقاته ومحاضراته التي قدمها في الجامعات الغربية والعربية. كان أديبًا يتقنُ اللغة

الإنجليزيَّة ولذلك نجد أعماله وكتبه الفكريـة أيضا مليئةً بالإقتباسات الأدبية الإنجليزيـة من كبار الشعراء وهو إلى جانب ذلك شاعر كبير قرض بعض السطور الشعرية أيضا. وتأثرا بأفكار محمـد عبده من ناحيـة الحوار الفكري إنه ترجم بعض أعماله إلى الإنجليزية. وبعد ١٩٨١، بعد تقاعده من العمل الرسمي إنه تفرغ لكتابة الكتب وتقديم الورقات والسفر في العالم العربي والإسلامي وكان محاضرا عن ظهر قلبه يتعمق في الأفكار مما يشير إلى علمه الواسع عن المجتمعات العالمية. وبالنسبة للإسلام، كان كتابـه "دعوة المئذنـة" ، (Call of Minaret)، الذي صُدِر عام ١٩٥٣ أول كتاب اشتهر في العالم الإسلامي كاتجاه جـديد في معالجـة الغرب للإسلام بطريقـة مختلفة. وقد حصل على مكانـة لا بأس بها في رؤوس مفكري الإسلامي من الإتجاه العلماني والليبرالي، في العالم العربي والإسلامي كذلك.

وسيكون من الأحسـن أن نضع قائمـة تكفي للإشارة إلى جهده المتواصل وعمله الزاخـر في مجال العلم والدين والحوار وهي مما تم جمعها من الكتب والمواقع المتواجدة حاليا ولا تكون قائمـة متكاملـة. كان إلى جانب محاضراته كثير الكتابة حيث أعد المقالات والكتيبات للطلبـة المسيحيين المنشدين للتعمق في التعامل الديني مع الآخرين علميا وأخلاقيا، حيث استمد دلائلـه من الإنجيل والمراجع المسيحية وكان شديد التأثر في العلم اللاهوتي الحديث بين العلماء حيث أبدوا توافقهم وأشادوا بعمله الديني ولا تخلو أي دراسـة من الدراسات الحديثة عن العلوم الدينيـة في العالم الغربي إلا وتكون فيها إشارة أو مقارنـة لآراء كينث كراغ، مما يدل على نطاق التزامـه الخالص بهذا المجال. أن من ينظر إلى هذه الكتب المنشورة وغير المنشورة له وعناوينـها يستطيع أن يجد تنوع الموضوع الذي تناوله وغزارة علمه وحرصه على إقامة السلام بين أصحاب الأديان الأخرى.

كتبه المنشورة

- *Am I Not Your Lord? Human Meaning in Divine Question*, London: Mesilende. 2002.
- *Alive to God: Muslim and Christian Prayer,* Oxford University Press, 1970.

- *Bent to Literary Event: Masters in Their Masterpieces*, Meliesende, UK, 2011.
- *Christianity in World perspective*. Oxford University Press, 1968.
- *Certain sympathy of scriptures: Biblical and Quranic,* Briton; Portland, Sussex Academic press: 2005.
- *Common Prayer: A Muslim- Christian Spiritual Anthology*, Oxford: Oneworld, 1999.
- *Christian and Other Religion: The Measure of Christ*. Mowbrays, 1977.
- *Counsels in contemporary Islam*, Edinburgh University Press, 1965.
- *Christians and Muslims: From History to Healing*, iUniverse, 1663Liberty Drive, Bloomington.
- *Defending (the) Truth: The Matter of Article*, New Millenium, 1997.
- Christian Muslim Inter text Now: From Anathamata to Theme, Melisende, 2008.
- *Faith and Suicide, Lives forfeit*, Sussex academic press, 2005.
- *Faiths in their pronouns: Websites of identity*, Brigton; Portland, Sussex Academic press. 2002.
- *Faith and Life Negotiate; A Christian Story- Study*, Canterbury Press Norwich, 1994.
- *God's wrong is Most of All*, Sussex Academic Press, 2006.
- *Islam in the 20th Century: The Relevance of Christian Theology and the Relation of the Christian Mission to its Problems*, University of Oxford, 1950.
- *Islam among the Spires: An Oxford Reverie*, Melisende, 2000.
- *Jesus and the Muslim: An Exploration*, Boston; London: Allen& Urwin, 1985.
- *Muhammad and the Christian: A Question of Response*, London: Maryknoll, NY:Darton, Longman and todd; Orbis, 1984.or Oneworld Publications, 1999
- *Mosque sermons*: *a listener for the preacher,* Melisende, 2008

- *Morality and Religion*, 1947, TH Green Moral Philosophy Prize Essay, Oxford University.
- *Muhammad in the Quran: The Task and the Text*, London: Melisende, 2001.
- *Palestine: the prize and price of Zion*, Cassell, 1997.
- *Life is Commitment: Religions in Diversity*, Cambridge, University Church, 1971.
- *Readings in the Quran*, Sussex Academic Press, 1988.
- *Returning to Mount Hira, Islam in Contemporary Terms*, Bellow, 1994 ,
- *Scandals at the Mosque: Christian presence amid Islam*, New York: Oxford University Press, 1959.
- *Semitism; the Whence, and Wither 'How dear are your counsels'* Sussex Academic Press, 2005.
- *The Quran and the West*, London, Georgetown University press, 2006.
- *The Call of Minat,* New York; San Fransisco: Oxford; Collins, 1956; 1986.
- *The Dom and the Rock: Jerusalem Studies in Islam*, London. S.P.C.K. 1964.
- *The event of the Quran: Islam in its Scripture,* London; Oxford: G. Allen&Unwin; One world publications, 1971; 1994.
- *The Arab Christians: A history in the Middle East,* Louisville, KY; London: Westminster / John Knox Press, Mowbray, 1991, 1992.
- *The Wisdom of Sufis*, New York: New Direction Books, 1976.
  The House of Islam, Wadsworth Pub Co, 1987.
- *The education of Christian faith, critical and Literary Encounters with the New Testament*, Brighton, England, Portland OR: Sussex Academic press, 2000.
- *The Weight in the Word, Prophethood: Biblical and Quranic*, Sussex Academic Press, 1999.

- *The Secular Experience of God*, Trinity press international, 1998.
- *To Meet and to Greet: Faith with Faith*, Epworth Press, 1992.
- *The Christian Jesus. The faith in finding*, The Alpha press Ltd, 2003.
- *The Days*, A translation of "*Al Ayyam*" by Taha Husain along with Hilary Wayment, Auc Press, 1997.
- *The Lively Credentials of God*, Darton, Longman & Todd Ltd, 1995.
- *The Christ and the Faiths: Theology in Cross- Reference*, Westminster Press, 1986.
- *The pen and the faith; Eight Modern Muslim Writers and the Quran,* Allen& Urwin, 1985.
- *The privilege of Man: A Theme in Judaism, Islam and Christianity,* London: Athlone Press, 1968.
- *The Mind of Quran*, London: Allen and Unwin, 1973.
- *Troubled by Truth: Life Studies in Inter- Faith Concern*, Petland Press, 1992.
- *Troubled by Truth, Biographies in the presence of Mystery.* Pilgrim Press, 1994
- *The Iron in the Soul*: *Joseph and the Undoing of Violence*, Melisende, 2009
- *The Breaking of the Bread*, Melisende, 2010
- *Trans Action in Biblical Society*, Melisende, 2009
- *The Compass of the Globe*: *Shakespeare's Drama, Mind and Faith*, Mlisende, 2009
- *The Place of Authority in matters of Religious belief*, 1937. Ellerton Theological Essay Prize, Oxford University.
- *With God in Human trust, Christian faith and contemporary Humanism: A meeting of Minds*, Brighton, England, Portland OR: Sussex Academic press, 1999.
- *What decided Christianity:Event and Experience in the New Testaments*, More House publication, 1991

ترجماته للكتب العربية

كما سبق أن قدرتـه على اللغة العربيـة لم تتوقف عند الحديث وتبادل الأفكار مع زملائـه العرب فقط بل كانت قد تجاوزت ذلك الحد العادي المتعارف حتى استطاع أن يدخل إلى عمل فعال وخطير من حيث الكتابـة والنظر إلى الأفكار المسلمـة. استطاع كذلك أن ينتقي له ما يروق للفكـر المعاصر المسيحي من الأفكار العربيـة الإسلامية. فقام بعد اطلاع واسع على الأعمال الإسلامية والعربية في علوم الدين أن يعرف منها ما يراه من الجوانب الإيجابيـة للعالم الغربي المسيحي وكان كثير الاطلاع على آداب الشخصيات العربية والإسلامية خاصة من مصر. وقد ساعدته القدرة الأدبيـة في لغته الأم أن يترجم أعمال العرب ترجمة أدبيـة نالت قبولا بين أدباء العرب. نستطيع أن نفطن من اختياره للدراسة والترجمة للأدب والعمل للمسلمين إلى مناح فكريـة خاصة له أراد أن يوسعها ويروجها.

1. Translation of "*City of Wrong, A Friday in Jerusalem"* by Kamel Husain, Amsterdam, Djambaten, 1959.

هذه ترجمة إنجليزية للعمل الإبداعي (قريـة ظالمـة)[١٠] للدكتور محمد حسين كامل المصري الصادرة عن دار الشروق عام ١٩٥٤، تحكي قصـة خياليـة عن الأيام الأخيـرة للمسيح. يعكس من خلالها المشاكل النفسيـة والاجتماعية والفكرية للإنسان. ونال المؤلف بهذه الرواية جائزة الدولة للآداب عام ١٩٥٧. وقد وصفها الدكتور صلاح فضل في مقدمة الكتاب "يدعونا المؤلف في هذه الرواية العميقة للتأمل الهادئ والجدل الحر حول أخطر قضايا البشر على مر العصور".[١١] وهي موزعة في ثلاثة أطراف فيبدأ في الأول منها عن حال بني إسرائيل صبيحة اليوم المشهود وحكاية عدد من قادة وكهنة وعامة الناس وثانيها عن حواري المسيح وأتباعه وثالثها عن حكام الرومان وجنودها ويريد أن يرسل للناس رسالة بأن الضمير البشري قد مات هناك في يروشليم لتدخل إلى تلك المدينة قوات الظلم والفساد. قام كينث كراغ بترجمتها إلى الإنجليزية لكونها مؤلفا عن المسيح عن صاحب

[١٠] حسين كامل، محمد، قرية ظالمة، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع ٩٧ برعاية السيدة سوزان مبارك، وزارة التعليم والثقافة المصرية

[١١] المرجع السابق، ص ٩،

الثقافة العربية والمسلم الغيور ما يمكن أن يجد للمسلم فيه أشياء متفقة حتى يشفق على المسيح ورجاله وينظر إلى حادثة الصليب بنوع من التعاطف.

2. Translation of "the Hallowed Valley, a Muslim Philosophy of Religion", Cairo, American University, 1977.

هذا كتاب[١٢] جميل آخر كتبه الدكتور محمد حسين كامل الصادرة عام ٢٠٠٧ عن دار الشروق وقام بترجمته كينث كراغ لمكانته الأدبية والسيكولجية حيث يتناول الموضوع بلغة شائقة ودقة طبيب نفساني، وهذا الكاتب لا يتحدث عن حادثة أو دراسة إلا أنه معالجة نفسانية لحياة الإنسان عامة ويستطيع كل طوائف البشرية أن يدخل إليها باختلاف أفكارهم وأجناسهم ومذاهبهم والإستمتاع بخيرها. الوادي المقدس هو بقعة في نفس الإنسان حيث يكون مقدسا اذا نبذ الشر واستقبل الخير، لا وجود هناك للظلم والقهر والجور. هذا كتاب عن كيف يجب أن تكون شخصية الإنسان. "اذا أرت أن تكون حياتك طيبة صادقة ولا أحسبك عن ذلك راغبا فاعلم أن الحياة الصادقة تقوم على السلم والسلم يكون بينك وبين نفسك ويحققه الإيمان ويكون بينك وبين الأقربين ويحققه الحب ويكون بينك وبين العالمين ويحققه الخير". ومن أبوابه: الوادي المقدس، التطهر، التطهر عن طريق الدين، الهدى والضلال، الحقائق الأبدية، الحرمان والضباب، وهنا يرى المترجم كينث كراغ هذا الكتاب مصدرا جميلا للمسلم والآخرين أن يتخذوه منهجا في سبيل التعامل مع الدين الآخر مع نبذ العنف والضغينة على الآخرين بل بطريقة سلمية ودية ويراها فلسفة الدين المسلم.

3. Translation of "The Theology of Unity" by Muhammad 'Abduh along with Ishaq Musa'd, London: Allen & Unwin, 1964

رسالة التوحيد[١٣]، الصادرة عن دار الشروق، هي مجموعة لمحاضرة الأستاذ والعالم المصري محمد عبده يبين فيها بيانا شافيا وتفصيلا عصريا في علم التوحيد والذات الإلهي، وكان ممن يعتبر في العصر الحديث أحد الرموز العلمية اجتهد لتجديد فهم الدين

[١٢] د. كامل حسين، محمد، الوادي المقدس، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨

[١٣] عبده، محمد، رسالة التوحيد، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٤

عقليا وهذا ما جذب المترجم كينث كراغ إلى ترجمته حيث يضع المؤلف مناهج جديدة لحث المسلم إلى روح الجهاد والإبداع، والتفاعل المنطقي مع الواقع الحاضر وكان من أهم اعتقاده أن على الأمة نهضة دينية وسياسية. كينث كراغ، انتبه إلى هذا الكتاب ومجهوداته في مجال التجديد والإصلاح حين كان في مصر بعض سنوات من عمله الكنسي وإنه إن لم يكن على اتفاق معه في كل المسائل الدينية رأى أنه من الأفضل أن يلفت إليه انتباه الغرب لكونه منهجا جديدا معاصرا في العلوم الدينية المعاصرة في العالم الإسلامي.

4. Translation of A Passage to France by Taha Husain (Autobiography vol.3). Leiden: Brill

هذا الكتاب سيرة ذاتية للأديب الكبير المصري طه حسين، وهو يحتوي على ثلاثة أجزاء. كتب الجزء الأول منها في عام ١٩٢٩ فيأتي فيه بتجاربه الدراسية الإبتدائية وهذا الجزء تم ترجمته عام ١٩٣٢ بعنوان (*An Egyptian Childhood*)على يد إي. أتش، فاكستن (١٩٠٦-١٩٧٧)، المدرس للإنجليزية في مصر حيث نال إعجاب القراء الإنجليزيين ونشرت دار المعارف الجزء الثاني للكتاب عام ١٩٣٩ حيث يقوم المؤلف عن أيامه الدراسية في الأزهر وجموده الفكري والعلمي هناك وقام الأستاذ هيلاري وايمنت (١٩١٢-٢٠٠٥)، بترجمته للإنجليزية عام ١٩٤٣ بعنوان (*Stream of Days: A student at Al Azhar*) وتم إصدار الجزء الثالث وهو عن خروجه إلى باريس في بعثة علمية وانبهاره بها وطرق تعليمها وقام بترجمته كينث كراغ مع هيلاري وايمنت عام ١٩٧٧، بعنوان (*A Passage to France*)، ويرى فيه أن هذا الجانب الفكري له أهميته في العالم العربي لأنه على الرغم من كونه تفاصيل ذات صلة شخصية إلا أنه انعكاس حيوي للجانب المتحول للعالم العربي والإسلامي في القرن العشرين.

وقد ترجمت أعماله إلى عدة لغات عالمية وهندية لأهميتها الفكرية. ومن بعض ترجمات كتبه فقد تم ترجمة كتابه *Muhammad and Christian* إلى الإيطالية *عام ١٩٨٦* *وكتابه* The Wisdom of the Sufis إلى الأسبانية[١٤] *عام ١٩٨٢* وكتابه Sandals at

[14] Juan Vaimard as: La Sabiduria De Los Sufies. Buenos Aires: Ediciones Lidiun

the Mosque إلى السويديـة [١٥]وكتابه The Call of the Minaret إلى الأرديـة وكتابه [١٦] The Wisdom of the Sufis إلى الفارسيـة. إلى جانب تصانيفه المستقلـة إنه شارك في كتب كثيرة بأفكاره وأراءه وفيما يلي بعض المشاركات العلميـة.

- 1956 ed. Sands,W: Tensions in the Middle East. Washington,DC: Middle East Institute (10th Annual Conference on Middle East Affairs): art. 'Decisions in Men's Minds. (Some ideological issues in the Middle East)' pp 43-49
- 1957 ed. Frye, R: Islam and the West. 's-Gravenhage: Mouton: art. 'The Modernist Movement in Egypt' pp 149-178
- 1966 ed. Anderson, GH: Sermons to Men of Other Faiths & Traditions. New York: Abingdon: art. 'To the Muslim: Man and Empire - God and Forgiveness'pp 90-102
- 1969 ed. Arberry, AJ: Religion in the Middle East. Cambridge: Cambridge University Press vol.1: art. 'The Anglican Church' pp 570-579 5)
- 1969 do. Vol.2 art. 'Doctrine' (under the name 'Abd al-Tafahum) pp 365-412
- 1969 ed. Archbishop of Canterbury: Lambeth Essays on Faith. London: SPCK art. 'Dialogue with Other Faiths' pp 32-39
- 1971 ed. Samartha, SJ: Dialogue Between Men of Living Faiths. Geneva: World Council of Churches: art. 'Dialogue and Devotion' pp 99-103
- 1972 ed, Samartha, SJ: Christian-Muslim Dialogue. Papers from Broumana. Geneva: World Council of Churches: art. 'In the Name of God' pp 137-144 [also printed in Islam and the Modern Age 4:1 Feb. 1973 pp 1-10]

[15] Translated into Urdu by Dr Hayat Feroz as: Dawat-e-Nigah-e-Nau. Lahore: PRBS
[16]Translated by Philippa Wiking as Kristen närvaro inom Islam. Stockholm: SKDB

- 1974 ed. Hick, John: Truth and Dialogue in World Religions: Conflicting Truth Claims. Philadelphia: Westminster Press [US edition] Truth and Dialogue. The Relationship between World Religions London: Sheldon [British edition]: art. 'Islam and Incarnation' pp 126-139 (both editions)
- 1974 Jomier, J: Jesus. The Life of the Messiah. Madras: CLS Preface by Kenneth Cragg pp vii-xii
- 1974 New Encyclopaedia Britannica. 15th ed. Chicago: Benton art. HADITH
- 1975, Hurley,M: Beyond Tolerance. The Challenge of Mixed Marriage. London: Chapman: art. 'Interfaith Marriage. 2 A Christian-Muslim Perspective' pp 9-20
- 1979 ed. Falaturi,A & Schimmel,A: We Believe in One God. The Experience of God in Christianity and Islam. London: Burns & Oates Introduction by Kenneth Cragg pp vii-ix
- 1979 ed. Welch, AT & Cachia, P: Islam: Past Influence and Present Challenge. Edinburgh: Edinburgh University Press/New York: State University of New York Press art. 'The Art of Theology: Islamic and Christian Reflections' pp 276-295
- 1980 Kateregga, BD & Shenk, DW: Islam and Christianity. A Muslim and a Christian in Dialogue. Nairobi: Uzima Press (rev.ed. Grand Rapids, Michigan: Eerdmans, 1981) Foreward II by Kenneth Cragg pp xiii-xvi
- 1981 ed. Stott, JRW & Coote, R: Down to Earth. Studies in Christianity and Culture. London: Hodder: art. 'Conversion and Convertibility - with special reference to Muslims' pp 193-208
- 1981 Christian Presence & Witness in Relation to Muslim Neighbours. World Council of Churches: Geneva: art. Bible Studies: 'God and Man' pp 6-16 [reprinted in Encounter 82 (February 1982) pp 1-16]

- 1984 ed. Green, AH: In Quest of an Islamic Humanism: Arabic and Islamic Studies in memory of Mohamed al-Nowaihi. Cairo: American University in Cairo Press art. 'Tadabbur al-Qur'an: reading and meaning' pp 181-195
- 1985 Rahbar, Daud: Memories and Meanings. Privately pub. Boston, USA Foreword by Kenneth Cragg pp i-vi
- 1985 ed. Appleton, George: The Oxford Book of Prayer. Oxford: OUP pp 329-344 (section on Muslim prayers selected & partly translated by Kenneth Cragg)

مقالاته

- '*The Excellences of Jerusalem'*, London, Altajir World of Islam Trust, 2003, 18 pp. Brochure with bibliography of books by Kenneth Cragg
- '*A Strange Half-absence: Reflections on A Faithful Presence',* in The Journal of Islam and Christian–Muslim Relations, Vol 15, No.3 ,317-329, July 2004
- "*Islam Hostage to Itself"* in World Christianity in Encounter, Essays in Memory of David Kerr Volume 2, Edited by Stephen R.Goodwin, London: Continuum, 2009, pp.128-144.
- *Budhism and Baptism*, SAGE Journals, Theology, Vol. 82, Issue. 688, pp. 259-265, 1979.
- *Anglicanism and Catholic Church in Asia*, Sage Journals. Theology, Vol.65, Issue. 504. Pp. 240-244. 1962.
- *Prepositions and Salvation,* International Bulletin of Missionary Research, Vol.17. Issue 1. Pp.1-2.1993.
- *A Contribution to Dialogue,* The Expository Times, Vol.95, Issue.12.pp.380. 1984.

- *The Riddle of Man and the Silence of God: A Christian Perception of Muslim Response,* International Bulletin of Missionary Research, Vol.17. Issue 4. Pp.160-163 .1993.
- *Temple Gaidner's Legacy*, International Bulletin of Missionary Research, Vol.5. Issue 4. Pp.164-167.1981.
- *Cathedral for a Bridge "With Each Other about God*", SAGE Journals, Theology, Vol.77, Issue. 652. Pp.518- 526. 1974.
- *Being a Christian and Being a Muslim: A Personal Debate,* Religion. Vol. 10, Issue.2,. Pp.196-208. 1980.

استعراضاته للكتب

- Review of "The Study of Religions" The Expository Times, Vol.89, Issue.1, 1977. Pp. 28-29.
- Review of Bretheren of Purity, The Expository Times, Vol.94, Issue.9. 1983, Pp. 285.
- Review of Contemporary Arabic Islam, The Expository Times, Vol.93, Pp. 350, 1982.
- Review of Islam Love, The Expository Times, Vol.97, 8: pp.253, 1986.
- Review of Muslim- Christian Encounter, The Expository Times, Vol.100,2: PP.78,1988.
- Review of Trialogue Between Jew, Christian and Muslim By Ignaz Maybaum, Routledge, and Kegan Paul, (1973) and Renaissance Des Eglise Locales: Israel By Rene Laurentin, Paris, (1973), SAGE Journals, Theology, Vol.78, 658.pp.220-221, 1975.
- Review of Palestinian Tragedy, The Expository Times, Vol.97, 10: pp: 311. 1986.
- Review of Third Eye Theology, Theology, Vol.84, 697: pp.61-62, 1981.

- Review of The Other Side of 1984: Questions for the Churches, International Bulletin of Missionary Research, Vol.8, 4: pp.180-181, (1984).
- Review of Christian Muslim Dialogue in the Twentinth Century, International Bulletin of Missionary Research, Vol.22, 2:84-85.(1998).
- Review of Mission and Meaning: Essays Presented to Peter Cotterel, International Bulletin of Missionary Research, Vol. 20, 2:pp-94, (1996).

استعراضات كتبه من قبل الآخرين

- AMOS, Alan: review of Muhammad and the Christian in Sobornost 7:1 (1985) pp 63-64
- BHAJJAN, Sam: review of Alive to God in International Review of Mission 61:242 (April 1972) pp 208-209
- BISHOP, Eric FF: review of Alive to God in The Muslim World vol.62:2 (April 1972) pp 168-170
- BODINE, JJ: review of Islam and the Muslim and The Hallowed Valley in The Muslim World 74 (1984) pp 123-124, 215
- BROWN, Stuart: review of Muhammad and the Christian in The Ecumenical Review 37:4 (October 1985) pp 515-517
- The Bulletin of the Henry Martyn Institute: anonymous review of Sandals in the Mosque Series ILVIII:1 Jan-Mar 1960 pp 48-53
- CROSE, Kenneth L: review of The Dome and the Rock in The Muslim World vol 55:2 (April 1965) pp 166-167
- DAMBORIENA, Prudencio: review of The Call of the Minaret in Studia Missionalia 11: Islam (Rome 1961) pp 115-135 [in Spanish]
- DANIEL, Norman: review of Muhammad and the Christian and Jesus and the Muslim in The Tablet for 16.8.86, p 861

- DEHQANI-TAFTI, HB: review of The Dome and the Rock in The International , Review of Mission 55 (April 1965) pp 206-209
- Allen Mosher, Lucinda, review of A certain sympathy of scriptures: Biblical and Quranic, The Muslim World, Vol.97, Issue, 3. July 2007.pp.521-524.
- Troubled by Truth: Life- Studies in Interfaith Concern (1992), To Meet and to Greet: Faith with Faith (1992) by Michael Ipgrave, SAGE Journals, Theology, Vol, 97. 77:pp. 149-151 (1994).
- Jeffrey C. Burke, review of "The Quran and The West", Georgetown University Press, 2005., SAGE Journals, Theology Today, Vol: 64, 4: pp.516-519, First Published in2008. And Sharkey, J.Heather, International Bulletin of Missionary Research, Vol: 31, 1: pp.44. First Published 2007.
- Jons, J. Richard, review of The Secular Experience of God, Virgenia Theological Seminary, 1998. Source, http://washtheocon.org/wp-content/uploads/2012/11/Book-Review-The-Secular-Experience-of-God.pdf
- Quin Federick, review of "Äm I Not Your Lord"?, Journal of Muslim Minority Affairs, Routledge Tylor and Fracis Group, Vol.26. No.1,. April 2006.
- A.C. Bouquet, review of The Dome and The Rock, 1994, Theology, Vol: 68, 544, pp. 486-488. First published in 1965.
- Cracknell, Kenneth, review of The Christ and the Faiths, Theology in Cross- Reference, Theology, Vol.91, 740. pp. 162-163. First published in 1988.
- Nida, A. Eugene, review of Sandals at the Mosque, Practical Anthropology, Vol.8,3: pp.139,First published 1961

- W. Weaver, review of Alive to God: Muslim and Christian Prayer, Oxford University Press, 1970. Theology, Vol. 74,614: pp.376. First published 1971.
- Race, Alan, review of Muhammad and the Christian: A Question of Response, Theology, Vol. 87,270: pp. 446-467. First published in 1984.
- O'Mahony, Anthony, review of Am not Your Lord? Human Meaning in Divine Question, Theology, Vol. 107, 835: pp.74-75. First published in 2004.
- Wybrew, Hugh, review of The Order of the wounded hands, Theology, Vol. 111, 861: pp. 223-224. First published in 2008.
- Wybrew, Hugh, review of The Arab Christian, Theology, Vol. 95, 768: pp. 466-467. Fisrt published in 1992.
- Hoover, Jon, re view of The Order of the wounded Hands: Schooled in the East, International Bulletin of Missionary Research, Vol.32, 1: PP.50. First published in 2008.
- Need, Stephen, review of Palastine: The prize and price of Zion, Theology: Vol. 101, 801:pp. 218-219. First Published in 1998.
- Dawe, G. Donald, review of Jesus and the Muslim, Unoin Seminary, vol.41, 1:pp. 106-108, First publishd in 1987.
- Thomas, David, review of Muhammad and the Christian: A Question of Response, Theology, vol. 103, 815: pp. 394-395. 2000
- A.V. Harvey, review of This Year in Jerusalem, Theology, vol. 58, 707: pp. 388-389 (1982)
- N.Q, King, review of Christianity in World Perspective, Theology, vol.72, 584: pp.83-84 (1969).
- Dawe, G.Donald, review of The Christ and the Faiths, Union Seminary Review, vol. 42, 4: pp.440 (1988)
- Emile Irani, George, review of The Arab Christian: A History in the Middle East, Theological Stdies, vol. 54, 2:pp. 378-379 (1993).

- Houlden, Leslie, review of The Education of Christian Faith: Critical and Literary Encounters with the New testament, Theology, vol. 104, 818:pp. 139-140. (2001)
- Teasdale, Wayne, review of Jesus and the Muslim: An Exploration, Vol. 47, 3: pp. 547-549 (1986)
- Mathias Zahniser, A.H, review of The Christ and Faiths, Practical Anthropology, Vol. 16, 3: pp. 362-363 (1988).
- Goddard, Hugh, review of The Weight in the Word: Prophethood, biblical and Quranic, Theology, vol. 103, 814:pp.283- 284, (2000)
- C.W. Forman, review of Sandals at the Mosque, Christian Presence amid Islam, Union Seminary Magazine, Vol.14, 3: pp. 375. (1960), and R.J. Mc Carthy, Theological Studies, vol. 22, 1: pp. 135-137.
- Redigton. D. James, review of The Christ and the Faiths: Theology in Cross reference, Theological Studies, vol. 49, 4: pp.774-776 (1988) and also, Lamb, Christopher, International Bulletin of Missionary Research, vol. 13, 2: pp. 92-93 (1989)
- Bennet, Clinton, review of To meet and to Greet: Faith with Faith, International Bulletin of Missionary Research, vol. 18, 2: pp. 92-93. (1994)
- Borrmans, Maurice, review of Muhammad and Christian: A Question of Response, International Bulletin of Missionaary Researcch, vol. 10,1:pp.30-31 (1986)
- An anonymous review of Troubled by Truth: Life- Studies in Interfaith Concern, SAGE Journals, Missiology, Vol. 23, 1: pp.93. (1995)
- Brown, David, Troubled by Unity, Theology, vol. 70, 560: pp86 (1967)
- Drewett, Jhon, review of The Call of Minaret, Theology, vol. 60, 450 : pp. 512- 513 (1957).
- _____Street, Watson, Union Seminary Magazine, vol. 11,3:pp.363 (1957)

- _____A.H. Zahniser, Mathias, Practical Anthropology, vol. 14. 4: pp.513-515, (1986)
- _____Guillaume, Alfred, Theology Today, vol. 14, 4:pp.562-564.

الباب الثالث

الأفكار الرئيسية في كتابات القس ألبرت كينث كراغ

نقصُد في هذا الباب عرضًا تفصِيليا للأفكار الرئيسية للقس ألبرت كينث كراغ، والسير في كتبه عن القرآن حتى يتمكن الباحث من فهم موقفه تجاهه، ومن الصعب جدا الخوض في جميع العناوين التي قام بها على سبيل العموم فهي كثيرة فنحن نقتصر على آراءه وأفكاره التي تتعلق بالقرآن خاصة، بيد أن الفهم العام عن موقفه من الإسلام والقرآن يتطلب التوقف قليلا على كل كتاب على حدة لاستيعاب فكرته العامة. فقد أتى فيها بكثير من الأفكار، ممهدة وفي بعض الأحايين نراه يتكررُ نفس الفكرة في أكثر من كتاب واحد ربما لعلاقتها بما سيقُومُ بتفصيله ولو كانت غامضة وبعيدة الصلة. لقد أوضح كثير من القارئين في تعليقاتهم عن كتبه بأنها معقدة، ومتعمقة وثقيلة. "كتبه غنية بالألفاظ والمعاني المحدثة إلا أن كثيرا من الفقرات تحتاج إلى اعادة القراءة لفهم ماذا يريد الكاتب أن يخاطب قارئه"[1]. على الرغم من أن القرآن كان موضوع نقاشه في أكثر الكتب التي تعالج الإسلام أو محمد النبي أو المواضيع التي تتعلق بالإسلام إلا أنه قد اختص بكتب مستقلة ليتناول القرآن محاولا على فهم حقيقة القرآن على حد قوله. ويكون التركيز أكثر في هذا الباب على توسيع أفكاره الواردة في هذه الكتب المذكورة بدلا من التعميم. أن دراسته للقرآن - كما أسلفنا- كانت نتيجة لعلاقته الوطيده بالشرق الأوسط ودراسة اللغة العربية التي امتدت لسنوات طويلة. وإنه تمكن من خلال هذه التجربة الإسلامية مع دراسة التاريخ أن يصل إلى ثلاث نتائج مهمة[2] وهي: أن الغرب، وبأصح القول العالم المسيحي، لم يعر اهتماما إلى القرآن إلا قليلا فكان عدائيا تارة وغير متكامل تارة أخرى وقد أدى إلى هذه الحالة المعزولة - في رأيه- الشعور العدائي المتصاعد عند المسيحيين، بسبب أن المسيحية عانت ما عانت في عهد الإسلام فاضطرت إلى أن تحتاط بنفسها وتبتعد عن كل ما له إسلامي وعربي إلى جانب الأسباب التعليمية والسيكولجية. أما الاعتداء الإسلامي الذي اعتبره من أهم الأسباب الموحِشة بين الديانتين ربما يرجع جذوره إلى دراسات المستشرقين التقليدية. وقد أقدم على وجهة نظره هذه بعض الكتاب المسيحيين أنفسهم على

[1] See, Samiya, Illias, Review of The Event of Quran, Islam in its Scripture, Renaisance, An Islamic Monthly Journal,

[2] Cragg, Kenneth, The Event Of The Quran, Islam in Its Scripture, Preface to 1994 Edition, One World Publications,2006

أنها غيرواقعيـة. وقد جاء نفسه برأيه في مقال له "في التاريخ أن التبادل المسيحي والإسلامي لم يكن مؤلما جدا اذا قارننا الأمـر بالحالة المسيحية اليهودية حيث كانت داميـة، رغم وجود الاختلافات بين النص والمعنى والكتاب والتعامل معه"[٣] . وقد صدرت في العقود الأخيرة عن المسيحيين في الشرق الأوسط كتب كثيرة ممتازة إلا أنها لم تهتم بالتطوارات التبادلية من حيث الثقافة والعلم بل كانت تهتم بأحوال المسيحيين واليهود المحفوفة بالمخاطر تحت القوانين والإسلام ومعاناتهم دون الانتباه إلى تاريخ المسيحيين في عالم الإسلام وانجازاتهم الكبيرة والحياة المسالمة. "ودراسة كينث كراغ التي نالت رواجا واسعا عن تاريخ المسييحيين العرب تتجاهل عن الإنجازات الثقافية والفكرية للكنائس الناطقة بالعربية ليؤكـد على مواجهة المسيحية من تحدى الإسلام "[٤].

وثانيا، وعلى الرغم من هذا، إن القرآن يحوى على كثير من المضامين التي يمكن للمسييحين أن يشاركوا فيها ويحتفوا بها ويأخذواها بقلب إيجابي وعلى سبيل المثال إن القرآن يخاطب الناس عن أهمية الخلق وعن إرادة الله السامية فيـه وخلافة الإنسان في أرض الله وقدسية آياته من المظاهر الطبيعية التي يستطيع الإنسان أن يهدي بها إليـه. وفي رأيه أن ما ذُكر، في الحقيقة، مسيحية أيضا. يتذرع بهذا التمثيل لأن يقنع المسلم بأن إرادة الله في المسيح – بحسب ما يراه المسيحيون- مزيجة من الخلق والخلافة والآية حيث أن القرآن قد عد الآيات الطبيعية شاهدا متجسدا لقدرات الله الحكيم ولكن الفرق بين المسلم والمسيحي يقع في "فداء الإله الذاتي" أو "تمثيله الشخصي" في عطاء الرحمة والخلاص حيث ينكره المسلم ويؤمن به المسيحي. فيرى أن هناك ممهدات كثيرة لكلا الفريقين لأن يساهما في الحياة الدنيا.

وثالثا، أن القرآن بالنسبة للغرب، يبقى حتى في العصر الراهن محدودا من نواح مختلفة مع أن التوتر بين الديانتين قد ارتفع بعد السبعينات لتزايد الآداب الغربية لتثبيت الصور المتداولة عن الإسلام بأنه دين القساوة وعدم التسامح والانغلاق، فوجب أن يقترب الباحث

[3] Cragg, Kenneth, Being a Christian Being a Muslim: A Personal Debate, Jouranl Religion, Vol: 10, Issue: 2, 196-208, 1980.

[4] Griffith, H. Sidney, The Church in the Shadow of the Mosque: Christians and Muslims in the World of Islam, Press Princeton.Edu. P.1-2

من القرآن بالأمل والواقعيـة، هي أن يراه من منظور القرآن نفسه حتى يتسنى للقارئ أن يفهم فهما جيدا عما حدث في القرآن وماذا يحدث فيه.

كان كينث كراغ، في دراسته القرآن يتمعن في الدراسات القرآنية التي تجري بين المسلمين في العصر الحديث. وعندما انحلت عقدة الاستعمار في البلدان الثالثة في بدايات القرن العشرين حيث اضطر المسلمون فيها للجوء إلى تعابير مختلفة في تثبيت هوياتهم الإسلامية وتعدد أصواتهم في اندماجية المسلمين في الأقوام المختلفة. وقد صار المسلمون في البلدان مثل الهند والبلدان الآسوية أقليـة حتى احتاجت إلى وجود سياسة صالحة للبقاء وكذلك صاروا أغلبية في بعض البلدان حتى احتاجت إلى سياسة منفتحة إلى العالم العلماني المعاصر. وفي ضوء هذا، يرى كينث كراغ أن هناك تجارب مختلفة في تحليل القرآن من قبل علماء المسلمين الحديث. وعلى أنه يعتبر ممن ينادى على قراءة النصوص التاريخية لصالح العصر الراهن كان في دراساته القرآنية أكثر اهتماما بحداثة الإسلام وروادها في العالم. لذلك نراه يركز على المناهج التفسيرية الحديثة ويلاحظ كيف كان هؤلاء العلماء يتمحورون حول القرآن والإسلام عند دراستهم عن وضع المجتمع الإسلامي. وقد اختلف علماء المسلمين في كيفية استنطاق المعاني القرآنية والاستدلال بها لما يناسب الحالة الاجتماعية. يوجد مثل هذه المعالجة في كتابه *The pen and The Faith: Eight (Modern Muslim Writers and The Quran)* حيث يتناول أفكار ثمانية أشخاص الذين لعبوا دورا كبيرا في تطوير الفكر المسلم في القرن العشرين بعرض أساليبهم ومعاملتهم مع القرآن فهما وتطبيقا إياه في الأحوال الحرجة التي تتعلق بالمسلمين في العصر الحديث أو الذين يتمثلون "التنوع الإسلامي الفكري". ويرى أن العالم يقوم بالتفسير الحالي للكتب عندما تتطلب منه الأحوال وهو يقصد في الوقت نفسه أن يكون عادلا لنص الكتاب ومخلصا في شأن الأمة التي يعمل لأجلها، فيضطر إلى أن يخترع طرقا مقبولـة حتى يجعل الأمـة قادرة على التكيف أو التغلب على الحالة المتواجدة العويصـة. والقرآن في كل حال، يطلب من المؤمنين أن يقتربوا قدر الإمكان من المعنى المراد في الحالات الإنسانية حيث إن الإسلام يهتم بشدة بدقة وانضباط التأويل وليس في العالم أي دين آخر يعتبر "الأمانـة التأويليـة"، ذى أهمية بالغـة غير الإسلام .

"Nowhere is the integrity with meaning more exacting than where as in Islam, a faith once and for all documented has to be interpreted and obeyed in world now and ever in flux and transition"[5]

هذا ما جعله يلتفت إلى علماء الإسلام بمختلف مشروباتهم العلمية والفكريـة لأن كل واحد منهم يرى أن "الأمانـة" للنص العربي القرآني تتباين في وجهة نظرهم لأنهم عاشوا في بيئات مختلفة إسلامية وغير إسلامية ..

ولتسليط الضوء على الحالات الإسلامية المعاصرة المختلفة يمثل أربع دول عالميـة في القرن العشرين وهي القارة الهنـدية ومصر وإيران وسينغال. هذه البلاد تمتاز بعدة ميزات عالميـة التي لها دور كبير في تشكيل المجتمع الإسلامي ويمكن من خلالها استخلاص الأفكار السائدة في العالم الإسلامي والمتعلقـة بالمسلمين، لأنهم في كل هذه البلاد يمرون بتجارب مختلفة جدا عن نظيرهم في البلاد الأخـرى. وقد قسم هؤلاء العلماء إلى مجالات أربعة وهي المجال السياسي والمجال الثوري والمجال العلمي والمجال الأدبي. إنه لا ينظر إلى من كان له علاقـة مباشرة بالقرآن وتفسيره فقط بل يرى عند كل مسلم مفكـر أو كاتب يحرص على تجديد الأمـة أو المجتمع الإسلامي شيئا من "الهدايـة القرآنيـة"، بمعنى أنه يستمد من تعاليمه أو يحاول بدوره أن يعدل معه لكي يكون موقفـه مقنعا لحد ما لعقليـة العالم المعاصر. أما الجدير بالذكر أنه، كما أسلفناه، يرى القرآن "منهجا فكريا" يعم حياة المسلمين ليتمكن له بذلك من أن يكتشف في كل ما هو إسلامي علاقة بالكتاب الذي يشكل عقل المسلم مباشرة أو غير مباشرة.

أما القارة الهنـدية كانت تتمتع بأكثر سكان المسلمين في البلدان العالمية قبل استقلالها وتقسيمها إلى دولتين باكستان وبنغلاديش. وبعد ذلك، أصبح المسلمون في الهند أقليـة بعد أن فصلت باكستان باسم الدولة الإسلامية ثم نشأت هناك أفكار وآراء ذات اتجاهات مختلفة بين علماء المسلمين في الهند عن كيف يجب أن يعيش المسلمون في حالة متعددة الأديان وكيف يمكنهم أن يتواكبوا مع العصر في حين كانوا يزرحون تحت وطأة الفقر والتخلف والرجعية. فمن الهند اختار كينث كراغ أبا الكلام آزاد في المجال السياسي لدراسته القرآنية

[5] Cragg, Kenneth, The Pen and The Faith: The Eight Modern Muslim Writers and The Quran, Rutledge, 2008. P.2.

حيث يرى فيه تمثيلا واضحا وصادقا لتطورات الفكر القرآني في العصر الحديث في شأن المسلمين في بلد مثل الهند. كان له أن يواجه في الهند أربعة حالات إسلامية وهي الإسلام والأقلية والعلمانية والتعددية بين المسلمين وغير المسلمين. وتشكل العلاقة بين هذه الظواهر الوطنية صعوبة بالنسبة لعالم مسلم وأن هذه الحالات تضعط عليه ليصل إلى حل وسيط في حين يوجد هناك تنوع في الآراء والأفكار بين علماء العصرفي كيفية إقامة هذه العلاقة. يلاحظ كراغ، كيف كان آزاد يعالج تفسيره القرآني ليتأقلم مع الحالة الهندية. "أن قراءة القرآن في الإسلام الهندي الذي يحمل مشاكل كثيرة معقدة وحياة ابي الكلام آزاد تقوم مثالا صحيحا في هذا الصدد. والجهد الكبير الذي قام به مولانا آزاد في أخذه القرار المخالف للتقسيم ليتبنى دولة موحدة يشهد على غيوره وتعمق بحثه عن أحوال المسلمين"[٦]. يرى في إسلامية آزاد عدة جوانب إيجابية من حيث البحث والعلم والسياسة وتقييما جادا في حوار الأديان المعاصر عند المسلمين ما جعله عند كراغ من أهم المفكرين في العصر الحديث.

مولانا أبو الكلام آزاد (١٨٨٨-١٩٥٨)، كان من أبرز علماء المسلمين الذين شاركوا في حركة الإستقلاليـة الهندية. كان قد ولد بمكة وجاء به والده إلى كلكتا في أيام طفولته وتلقى دراسته في المدرسة التقليدية وفي عام ١٩١٢ بدأ مجلة تدعى "الهلال" في اللغة الأردوية من أجل تثقيف الهنود عن الاستعمار البريطاني والمناهضـة ضده، وحث المسلمين للمشاركة في المقاومة الوطنية وكان داعما للحركة العالمية الإسلامية المعروفة بالجامعة الإسلامية. أما محاولات البريطانية لاستئصال الخلافة التركيـة فتركت آثارا واسعة في قلوب المسلمين مما رأى آزاد أن توعية المسلمين عن الخلافة ومحاولات القمع البريطاني تساعد لإيجاد رغبة في الحاقهم بصف المقاومين. على الرغم من أن الاتجاهات السياسية الإسلامية تحولت إلى وطنية متشددة ما أدى إلى وجود باكستان ومتوسطة ما قررت أن يبقى في الهند تحت الدستور العلماني وكان أبو الكلام آزاد ممن نحى نحو هذا الاتجاه مع كونه مسلما متحفظا والتحق مع الزعيم الهندي غاندي ليكون من أكبر قادة الحزب الوطني الهندي ولعب دورا فعالا في استقلال الهند وصار أول وزيـر التعليم بعد الاستقلال ما تمكن من إكمال إنجازات مهمة لصالح المسلمين والأقوام المتخلفة. كان عالما إسلاميا اعتنى

[6] Ibid, P. 4-5

بتقديم الإسلام والقرآن تقديما جميلا إلى غير المسلمين الهنود وبنظرة معاصرة وعلى هذا أتم ترجمته للقرآن وتفسيره باللغة الأردوية عام ١٩٣٠ باسم "ترجمان القرآن". وفي مقدمة ترجمته للقرآن يقول "قبل عشرين سنة مضت كان القرآن دائما موضع تفكيري ودراستي، ووقفت على كل سورة وآياتها وكلماتها مدة طويلة حتى قطعت عقبات كؤودة وراجعت لذلك جميع المصادر المتعلقة بالقرآن المتاحة لي مطبوعة ومخطوطة[٧]

أما ما جذب كينث كراغ في آزاد، تعامله مع الوطنية الهندية والإسلامية بأنه كان هناك صعوبات فكرية عند آزاد في شرحه القرآن بأنه كان يتوتر بين أفكار سير سيد أحمد خان الذي بذل قصارى جهوده من أجل المسلمين الهنود بعد أن كشف لهم منافع الثقافة الغربية ومجاراتهم مع الإنجليز في العلم والدراسة. كان آزاد لم يكن يرضى بالانفتاح الفكري العقلي الذي كان ينادى به السيد خان، مع أنه تأثر به من غير وعي لأنه كان هذا التأثير واضحا في كتاباته مع أنه واجه مشكلة في التصالح مع القناعات الدينية المتداولة والانفتاح الفكري المعاصر، ويرى كراغ أن التوتر الفكري في آزاد كثيرا ما يتعلق بأفكار السيد خان السياسية التي يمكن تصنيفها إلى مرحلتين وهما تتمثلان بما قبل الثورة عام ١٨٨٧[٨] وبعدها، وفي المرحلة الأولى كان يدعو إلى الوحدة الاجتماعية بين الهندوس والمسلمين وقال بأن الدين يجب أن لا يكون حجر عثرة على الوطنية ولا علاقة بين الأمور الدينية والدنيوية ويجب الانفصال بين السياسة والدين لصالح المجتمعين الهندوس والمسلم وفي هذا الأمر كان يقوم مع آراء السياسيين من الحزب الوطني لحد كبير[٩] ولكن في المرحلة الثانية تغير موقفه من الهندوس وشدده بعد الثورة حتى هدد المسلمين عن مغالبة الهندوس في السياسة والحكم ونظر إلى الحكم البريطاني بعين الإكرام وبدأ يمدحه ونصحهم بأن يقتدوه ووعاهم بأن الحكم اذا تم نقله إلى يد الهند أنه سوف يؤدى إلى أخذ الهندوس زمام الحكم ما يفضى إلى تدهور المسلمين، فلذلك عارض السياسة الوطنية للحزب الوطني. وقد كان آزاد في الجانب المقابل سياسيا من الحزب الوطني حيث مزج بين الدين والعقل ولكنه عارض حركة أليغرا الذي كان يرأسها السيد خان ولم يؤمن بأن الأغلبية الهندوسية

---

[٧] مقدمة ترجمان القرآن: المجلد الأول، ص: ١٨-١٩.

[8] Sipoy Mutiny

[9] Wright, Denis, Sir Sayed Ahmad Khan and Indian National Congress, Astraulian Journal of Politics and History, Vol: 35, Issue, 3, 1989.

تغلب المسلمين والأقليات وكان سياسته في أولى حياته مستمدة من فهمه عن الإسلام حيث رآه دليلا كافيا لجميع المشاكل الإنسانية وارتأى بأن الفهم الحقيقي للقرآن كفيل لتشكيل الحياة المثلى سياسيا واجتماعيا وثقافيا إلا أن الفكر تحول منحاه بعد الحرب العالمية الأولى حيث وجد أن أفكاره المتشددة (الرومانيسيـة) لا تنتج بشيء إلا بالسلبيات فالتحق بالحزب الوطني ليتسنى له العمل من أجل الديموقراطية والوحدة الاجتماعية والوطنية، الأفكار التي تقترب من العلمانية. فحصلت بينـه وبين السيد أحمد خان فروق فكرية ما جعله يمر بتحربة علمية ونفسانية عميقة حتى انعكست كلها في تفسيره القرآن.

> "in his mingled youthful confusion and assertiveness of mind Azad underwent a deep crisis of unbelief in the wake of his briefly enamoured encounter with Khan's rational Islam a crisis in which he persuaded himself that the atheism was the only final destination to which such liberties of thought could lead"[10]

عند كراغ كان آزاد يشعر بأزمة عقائديـة في التعامل مع الوطنية الهندوسية والتعددية ولكنه توصل إلى قناعة تامة عن مواكبة الإسلام والسياسة لأنهما واحد من منظور القرآن وحياة الأنبياء ولا يستطيع الفصل بينهما. كان هناك أشخاص آخرين في الهند وغيرها مثل محمد إقبال وأبو الأعلى مودودي ومحمد علي جناح ممن يدعون الوطنية الإسلامية لكن آزاد اختلف عنهم بجسارته في تطبيق الإسلامية العلمانية من غير فصل عن الأغلبية الهندوسية فيرى أن الانفصال عنها يكون بمثابة الاعتراف بعدم قدرة الإسلام للبقاء والمجاراة لمثل هذه الحالات المعقدة والأقلية بل الحقيقة أن الإسلام قادر على ذلك بشرط أن ينفتح المسلم بعض الشيء ويتكيف مع الحالة الحاضرة. و"أن القناعة الدينية لدى آزاد لم يكن فقط ناتجة عن ثقته بالحقيقة الداخلية للقرآن والإسلام بل ثقته بأن التجديد الإسلامي والإستقلال الهندي ليتماشيان جنبا لجنب"[11]، ويمتاز آزاد بقدرته على نيل ثقة الهندوس المتوسطين وصموده أمام المتطرفين منهم وإدراكه مغزى الرسالة الغاندية مع مهارته لدمج هذه المواقف العلمانية إلى نسيج القرآن ومبادئه وهي لعبت دورا هاما في جعله قائدا

[10] , Cragg, Kenneth, The Pen and The Faith: The Eight Modern Muslim Writers and The Quran, Rutledge, 2008. P.17

[11] Ibid, p. 18

للمسلمين وقادرا على تطبيق ما يؤمن به.[١٢] . كراغ يركز على أنه كان يهتم بالبساطة القرآنية ما يراد بها أنه حاول أن يدرك القرآن بالقرآن لأنه يأخذ العبرة من "التذكير بالقرآن"، فلم يتردد في رفض المفسرين الماضيين فيما يتعلق بالمحاور الجوهرية للبشر واستمال إلى التفسير بالرأي الذي كان موجودا في القرون الماضية فلذلك نراه يرفض أن القرآن قد تنبأ مسبقا بكل ما يجرى في العالم ماضيا ومستقبلا ويحتوى على جميع النبوءات العلومية ستحدث إلا أن الإنسان قد تأخر في اكتشاف تلك الحقائق، وهذا ما يذهب إليه كثير من علماء القرآن المعاصرين حيث أنه يرى أن القرآن بصفته كتاب روحاني يخص بالله والإنسان والعمل والامتثال ما يراد به أن يكون الإنسان ملتزما بالخير ومجتنبا الشر. وبهذه البساطة يستطيع آزاد أن يجد الحق النهائي في كل ديانة قبل تحريفها وإفسادها لأن القرآن قد نبه عن أنه ليس هناك قوم إلا خلا فيه نذير، والعقائد كلها في فطرتها نزيهة وكانت واحدة المصدر. لكن كراغ يلاحظ أن هذه البساطة الليبرالية ربما تتراوغ في تفسيره ربوبية الله والتجسيم الإلهي مع أنه في نهايته عن قرآنية آزاد يقول "بالرغم من هذه الاتجاهات الفكرية تمكن من خلال التزامه بالصلاح الديني المتسع للتعددية الهندية وقيادته الرشيدة وقدرته على المثابرة التي استمد فحواها من القرآن من أن يؤلف تفسيرا عمليا ما يصدق معنى الدين والإيمان"[١٣].

مامودو ديا[١٤]، رجل الدولة من سينغال وأول رئيس وزراءها في عام ١٩٥٧، هو المفكر الثاني الذي انتبه إليه كراغ، وهذه ناحية مختلفة تماما عن آزاد لكنها سياسية. يرى فيه كراغ تجربة قرآنية أخرى في مجال الاقتصاد والسياسة والعلاقة الثقافية الثنائية بين المسيحية الإسلامية. سينغال دولة أفريقية علمانية أغلب سكانها ينتمون إلى الإسلام لكن الدولة اتخذت السياسة الديموقراطية مما شاركت السلطة بين المسلمين وغير المسلمين، وأقبل كراغ على دراسته للاطلاع على تجربة فريدة إسلامية في دولة شبه إسلامية فيقول "أما دراسة ديا تفتح لنا جانبا مثيرا للاهتمام في الفكر الإسلامي التطبيقي فيما يتعلق بالضرورات الوطنية الملحة والتي استمدت من النظريات الماركسية الموجهة للمجتمع

[12] Ibid, p.20
[13] Ibid, p.31
[14] Mamadou Dia of Senegal.

والإنسان وكذلك من نظريات دي تشاردان[١٥]، وبعض الأفكار لديا تخالف الافتراضات المتعارفة لدى المسلمين بوجه عام عن الله والإنسان والدين والحياة[١٦]". كان "ديا" متأثرا بتعاليم "سنغور"[١٧] ووحدة الزنوج أو الزنجية (Pan Africanism, Negritud -) وهي عبارة عن "حركة نهضوية لتشجيع التعاون والتفاهم بين الأفارقة وتعزيز العلاقة بينهم"[١٨] حيث رأى أن الزنجية لا تعني بنكران الثقافات الأجنبية (الفرنسية) برمتها بل تبني شخصية أفريقية وهوية مستقلة في اتخاذ القرارات الاقتصادية والسياسية. وفي الخمسينات استقلت الدول الأفريقية معظمها من الاحتلال الاستعماري لتكون دولا ذات سلطة ذاتية لكن الدول المستعمِرَة حتى بعد رحيلها استغلت تبعية هذه الدول عليها اقتصاديا وحاولت لاستمرار الحكم الغير المباشر، فهنا كان سنغور وديا يملكان أفكارا وآراء في كيف يجب أن يكون النظام الاقتصادي في سينغال، وبعد استقلالها في عام ١٩٥٦ تمكنا من الاعتلاء إلى سدة الحكم. كان سنغور مسيحيا كاثوليكيا وديا مسلما. كان ديا متأثرا كثيرا بأفكار سنغور المسيحي حيث كانت ضاربة في المبادئ المسيحية. كينث كراغ، من خلال هذه المعالجة يحاول أن يتناول العلاقة بين الدين والدولة التي تتمثل في شخصيتين المسيحي والمسلم وهما "مامودو ديا وسنغور" وشارك كلاهما فكرة عامة عن دولة تقوم على أسس الشيوعية السنغالية ذات طابع علماني وروحاني معا خلافا للشيوعية المطلقة الماركسية التي تطلب التحرر من الدين حيث كان الدين عندهما جزء لا يتجزأ في عصرنة الدولة وتحديثها وآمنا بأن الدولة العلمانية لا تعني استنكار الدين بتاتا بل أن يأخذ "الدين" على محمل الجد لكونه قوة ثقافية موجبة للتطور والتحديث.

كان سنغور يركز على أهمية التعاون الروحي والمادي بين العقائد الإبراهمية حيث يرى أن هدف الإسلام والمسيحية هو تنفيذ إرادة الله في الأرض من خلال تحقيق التضامن والعدل للجميع حيث كان يلفت كثيرا إلى تعاليم القرآن والإنجيل في شأن العدل وأهمية

---

[١٥] بير تيلا دي تشاردان (Pierre Teilhard de Chardin-1881-1955)، مفكر وفيلسوف فرنسي. فصل ظاهرة أوميغا وظاهرة الكون والإنسان

[16] Ibid,p,33

[١٧] سنغور شاعر فيلسوف من سنغال، حيث أثرت كتاباته في مناهج وتعليم كثير من المفكرين المسلمين بعده في تحليل الوطنية والسياسة وتحديد مناهجها التنظيرية.

[18] Logan W. Rayford, The Historical Aspects of Pan Africanism: A Personal chronicle, African Forum, Harward University, 1993.

الإنسان بكونه خليفا لله حتى تكون هذه المبادئ ممهدة للتطور وتحديث البلاد. وأهمية هذه الفكرة تنبع من التعددية المسيحية الإسلامية والتسامح المتواجد في الصوفية التي لها دور كبير في سينغال. على الرغم من وجود خلافات بين ديا وسنغور إلا أن "ديا" كان بدوره يتمثل الإسلام من هذه الناحية.

ووقع الخلاف بينهما في تطبيق "الشيوعية السنغالية وأهدافها وأنظمتها"، حتى اضطر "ديا" إلى أن يتنازل عن الحكم وسجن لمدة عشر سنوات. وبعد أن أطلق سراحه من السجن تحول موقفه من الأنظمة الاقتصادية الموجودة في الدولة إلى شيوعية راديكلية تميل إلى إسلامية الاقتصاد. إن سنغال باعتبارها دولة سنية تتمتع بطرق صوفية كثيرة لها نفوذ لا يستهان به في السياسة واقتصادية البلد لسبب انتماء أغلبية المسلمين إليها مثل القادرية والمريدية والتيجانية حتى تتمكن من التدخل في السلطات وإصدار القرارات لكن موقفها من اقتصادية البلد كان ما يساعد القوات الأجنبية خلافا لديا الذي ينتمى إلى طريقة صوفية. وهنا تمكن سنغور من الدراسة المتعمقة لأنظمة الصوفية وإدارتها ما جعلت المرابطين الصوفيين يميلون إلى جانبه ويدعمون سياسة سينغور المسيحي الذي رأى أن المسائل الأصلية في الدولة والمجتمع لا تتعلق بدين معين أو بدين آخر، بمعنى أن دينا معينا يستطيع أن يكون نظاما صالحا لها، بل تتعلق بممارسة الطيب وسوء ممارسة الدين. وهنا، يستطيع أفراد المجتمع أن يتكاتفوا مع الآخر على أساس الجيد والخير. وقع الخلاف بين مرابطي الصوفية وديا حيث كان يرى أنه يوجد هناك "احتلال اقتصادي جديد". فالتفت إلى الإسلام حيث نادى على الإنسانية الإسلامية بكتبه على هذا الموضوع. وفي تفسيره النظام الاقتصادي كان ينادى على "المرجعية الإسلامية البحتة واتصاف الانسان بالالهية (Transcendental Reference of Islam and Devine Metaphysic of Man) كما كان الأمر واضحا في الرسالة النبوية. إن اصطفاء الله الحجاز موضعا للرسالة لم يكن بالصدفة بل كان خلفه حكمة الهية لأن الحالات الاجتماعية والاقتصادية هناك من حيث الفساد والطمع والتجارة الكاذبة في أوجها فتحسنت بعد النبوة، لأن القرآن يستنكر الحب للمال أكثر من عبادة الأصنام وعمم ثقافة اقتصادية عادلة بين المجتمع من خلال تشريع الزكاة والمال. أن الإسلام ونظامه الاقتصادي العادل كان من أهم المحاور الرئيسية في تنظير "ديا" عن دولة حديثة متطورة مع الاعتبار لتعاليم المسيحية عن العدل والمساواة

والتضامن كما فعل سينغور، ثم إنه في ذلك ينتقد "ما حدث في التاريخ"، لأنه لم يكن مثاليا للاقتصادية العادلة بل أخطأت الدول الإسلامية منذ بدأ تاريخها في تحقيق "الأمة الاقتصادية العادلة"[١٩].

هنا، كراغ ينظر إلى بعض المفكرين المسلمين كيف أقدموا على تطبيق القرآن من وجهات نظر رجل الدولة في بيئة علمانية مع أخذ التعاليم الدينية للآخرين في الثقة. يعتبرهما نموذجا أصدق لكيفية استخدام القرآن والسنة وكذلك الانجيل والمسيحية في عصرنة الدولة من غير أن يخرج عن أصالتها القديمة.

وفي المجال الثوري للقرآن إنه يختار من بين علماء العصر العالم والمفكر المصري سيد قطب الذي يقال منظرا منهجيا لحركة "إخوان المسلمين" المصرية وحكمت سلطة جمال عبد الناصرعليه بالإعدام عام ١٩٦٦ لتحفيز الأعمال النهضوية والمتمردة ضد الحكم الحالي وعلى شريعتي من إيران العالم الاجتماعي الذي يعتبر منظرا وممهدا للثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ والذي وجد مقتولا عام ١٩٧٧ قبل عامين للثورة، حيث توجد بينهما صلات متقاسمة في تفسير القرآن مصدرا ثوريا إلا أنها تختلف في كثير من الجهات التطبيقية والعرضية. مع ذلك، إنهما يتمثلان بشكل صارخ في العصر الحديث نوعا من الأصولية الإسلامية الجديدة التي ظهرت في كثير من البلدان الإسلامية ونشطت في منتصف القرن العشرين وأقبل فيها مفكرون وكتاب ممن نادى على "الصلاح الفعال" (Active Piety)، ويراد به من لا يهتم بممارسة الدين فحسب بل يتحمس للقيام بالدعوة إليه ويطلب أن يتفكر الآخرون على منوالهم واتباع طريقتهم بدلا من "الصلاح الغير الفعال" (Passive Piety) الذي يراد به الممارسة الدينية في الوسط الشخصي فقط. وهما يقومان في صف أبي الأعلى المودودي وآية الله الخميني من ناحية التفسير السياسي والنهضوي للإسلام عند الأوروبيين. الظروف العالمية التي نشأت فيها مثل هذه الحركات والنظريات المتطورة في العصر الحديث عن "الإسلام السياسي"، لمثل أبي الاعلى مودودي وآية الله الخميني وعلي شريعتي وموسى صدر وسيد قطب وراشد غنوشي وغيرهم تتمثل في تفسير الإسلام ما بعد الحداثة (Post Modern Islam) المعتمد على "الشمولية الإسلامية" (Exclusive Islam). و"الفكرة الجاهلية التي نادى بها مودودي والتي اتهم المجتمع

[19] Ibid,40

ووصفه باتصافه بعبادة الإنسان الإنسان والسلطة الإنسانية على الإنسان تأثر بها سيد قطب بمصر وعلى شريعتي بايران وعبد السلام ياسين بالمغرب واستخدموا إياها للدفاع عن الليبرالية الغربية وانتقادها والوطنية العلمانية والاستعمار الاحتلالي والفكري على أدمغة الشرق على حساب التنوير والوطنية والإصلاح والمنطقية"[٢٠].

أما سيد قطب فقد اختاره كينث كراغ لدراسته على أنه يتمثل وجهة نظر ذات اتجاه حداثي بالنسبة للاسلام ومحاولة من داخله لتتصدى الحداثة والغرب حتى يطرح أسئلة جذرية عن نظام المجتمع ولأن يتمتع، فيمن ترك "التقليد"، بأفكار معاصرة وأصيلة قابلة للالتفات إليه في العصر الحاضر.[٢١]. تحرر من كل الأنظمة الراهنة الدينية والسياسية في تقديمه الإسلام على أنه أساس كل شيء في العالم وخُلق الإنسان والطبيعة على فطرتهما ويرفض كل ما هو له علاقة بغير الإسلام وبالغرب لأن الإسلام ليس محتاجا إلى أي صلة خارجية على تحقيق "الكمالية" في الأرض لأنه تحول قوما منخرطا في الجاهلية ليكونوا شهداء على الناس. وفي رأيه أن المسلمين الذين يطلبون الدين من الخارج ينحط إلى قدر المشركين في الجاهلية ما قبل الإسلام التي تمتزج بقذارة الوثنية الدنيوية وأن الحداثة الغربية أو الراهنة لا تملك شيئا حتى تستطيع إعادة الحيوية في النظام البشري، فهنا، ينظر كراغ إليه لكي يتمكن الفهم عن "الأصالة الفكرية" التي اقتنع بها في مصر التي تحتل بأغلبية المسلمين مع أنه يلاحظ بأنه ينعدم فيه تلك النزعة العامة بين المفكرين الآخرين من المسلمين حتى يتفكر عن الإسلام في الحالات الغير الإسلامية مثل الهند والدول الغربية وأنه لا يوجد فيه ذلك الانفتاح الثقافي بالرغم من أنه يتقن في المناهج العلمية والعصرية فيجده كراغ "محدود الفكر" لرفضه عن العقائد الأخرى مثلا المسيحية الأقلية بمصر في بنيان المجتمع. تقييم كراغ يظهر في شأنه انتقاديا بعض الشيء، في معالجته القرآن وتعارضه مع أفكاره القلبية مع الحقائق الخارجية. يرى كراغ أن قطب يبالغ في تقدير الفصاحة القرآنية التي تستغل مكانة كبيرة في تفسيره للقرآن حيث يرى أن ذلك التقدير يتعالى عن كثير من علماء القرآن وأن هذا التفريط المصطنع في إعجازه وأدبيته يؤدى بالقارئ إلى الشك بالتدخل الإنساني

[20] Bayat, Asif, Islamism and Social Movement Theory, Third World Quarterly, Routledge, Vol.26. No.6. 2005. P, 895

[21] Cragg, Kenneth, Pen and Faith. P.54

الإختياري ودور "محمد"، في لغويته وفنيته[٢٢] مع تعارضه بحقيقة أمية القرآن وسماوية القرآن وتلك الشراكة الفنية تضطر إلى الاعتراف بأن هناك شراكة في المضمون أيضا . أن قناعة قطب بأن السلطة مركزية في الإسلام تتأثر في تأويله عن القرآن كله. حيث يرى كراغ بأنها تتشابه بالفئة الخوارجية في تاريخ الإسلام حيث أنهم ادعوا بحملة الإسلام الحق ونادوا على السلطة الإسلامية الحقة ولم يمنعهم "الخروج على الحكام والحكم الموجود" إن اضطر الأمر إليه وهو واجب عندهم ما يصفه كراغ "الصبغة العسكرية"[٢٣]. لكن هذا الموقف الثوري المستبد من العقيدة بالنسبة لكراغ خلاف للقرآن نفسه حيث يحض على "أن يكون أمرهم شورى بينهم"، فيراه أمرا شاملا لجميع الناس في الأرض رغم العقيدة في حين يرى قطب الشورى بين المسلمين وليس للكفر مكان في ذلك. أما دعواه بوجود الجاهلية في تاريخ الإسلام بعد الرسالة النبوية في العلوم والسياسة الإسلامية يفسح المجال للاعتراف بفشل الرسالة الإسلامية على أنها لم تفلح في "شموليتها"، التي يدعي بها سيد قطب والإخوان المسلمون. أن ما يدعو إليه قطب فهو الإسلام العربي ولا يهتم قط بالإسلام الشمولي الغير العربي الذي كثيرا ما ينبغي المسلم أن يواجهه في أكثر الأحيان فهذا التقصير ظل ملحوظا في كتبه وأعماله ولم يتسن له تطور فكري حتى يجعله يشمل كل شيء، فإنه يرى سيادة الإسلام على المشاكل الدنيوية لكن المقاييس تنقص من حيث المنهجية لأن السيادة التي يفترضها قطب لا تصدق إلا عندما تكون عامة لكل حال وكل مقام ولكن الأصولية القطبية لا تناسب مع الدول والأوطان العلمانية مثل الهند - وحتى الدول العربية التي كانت هي الخلفية لتعاليمه الإسلامية - وغيرها حتى يجب أن يلجأ أهلها إلى ممارسة العنف فكريا أو بدنيا. وقد كان تفسيره "*في ظلال القرآن*" تبديلا منهجيا في التاريخ التفسيري للقرآن حيث نادى من خلاله إلى قيادة القرآن ويرى فيه المغالات البلاغية بعض الشيء وعلى أن العلاقة الإنسانية باللغة بيولجية كان تأثير تلك المغالات اللغوية نتيجة لمغالاته الفكرية. إنكاره مداهنة المخلوقات الدنيوية وتبجيلها بما بصل إلى

[22] Ibid, p, 56, "……..Such sophisticated appreciation of Quranic Qualities, however, raised issues about the consciousness of authorship and actual role of the prophet in its language. What was at the stake here was simply that the more we spoke of artistry and purposive literary acumen in the Quran the more one implied an active human factor, namely Muhammad himself, and that human factor in terms of skill, discernment, artistry and ultimately, genius"

[23]Ibid, p. 59

حد التبجيل الإلهي مصدر كل شر ومصيبة حيث ينكر سلطة الله المطلقة وهو ما لا ينكره المتصوفة وأتباعها.

كينث كراغ يرى أن التصوف الإسلامي يمكن أن يكون وسيطا صالحا لتثبيت التسامح الإسلامي وقد كتب على ذلك كتبا كثيرة وانتبه إلى الشخصيات الصوفية المعاصرة وتأثيرها بين المجتمع الإسلامي خاصة في أفريقيا والبلدان الإسلامية حيث يقوم التصوف بدور فعال في بنية المجتمع الإسلامي. وهناك نزعة علمية عند كراغ في دراسته القرآن، كما في دراساته الأخرى عن الإسلام ، أن يلحقه "بالسلطة المصحوبة بالإيمان" حيث يراهما شيئان أساسيان في القرآن والسيرة النبوية مع أنه يرى تحقيق بعض السمات الإسلامية الأصلية في سيد قطب ربما يكون تعميما غير مقنع لدى علماء الإسلام ذوي الإتجاه الصوفي، وأن قطب استطاع أن يستنطق بعض الآيات القرآنية في سبيل تحقيق غرضه المتعلق ب"كمالية الإسلام " التي لا يترك من حدودها شيئا في الحياة الدنيا والآخرة. مع أنه لا يتساهل في مقارنته مع الحلاج الصوفي المتوفي سنة ١٢٤٠. الميلادي، الهجرية حيث فيهما ملامح ثورية والتمرد ضد المؤسسات الحالية. كينث كراغ لم يقيمه تقييما نهائيا من حيث الصواب والخطأ لكنه يحلل هذه الفكرة القرآنية القطبية واستطاع أن يجد أصولها في الإسلام وبعضها قام قطب بإضافتها إلى الإسلام لتعصبه الشديد به وبعضها مستمدة من الإسلام نفسه.

ثم إنه ينظر إلى التجربة القرآنية الإيرانية على أنها تحتل مكانة كبيرة في الوضع الإسلامي الراهن حيث نجح المحافظون في الدين الذين يمثلون في الإسلامية الشيعية في أخذ زمام الحكم على أسس دينية محضة من غير دعم علماني خارجي، فذلك ما اندهش به الغرب في التاريخ الإسلامي لأن هذه الفئة الإسلامية كانت مغلوبا على أمرها بسبب المعادلات السياسية السنية. ولهذا، يلاحظ أفكار علي شريعتي، العالم الاجتماعي من إيران، على دعوى بأنها منبثقة من تعاليم القرآن. ويرى أنها ثورية تماما بالنظر إلى التجارب الإسلامية السابقة. عندما يقارنه بقطب السابق، إنه يرى بينهما فروقا فرقية تتمثل في السنية والشيعية، حيث كان منشأهما وتطورهما في محيط مختلف تماما عن الآخر. أما قطب الذي عاش في كنف الحكام والإسلامية السنية كان ينظر إلى السلطة والحكم على منظور سني وكان القرآن عنده وظيفيا وقابلا للتطور ولا يعطي للعلماء والفقهاء أهمية

حتى تكون لهم السلطة شبه كاملة على الأحكام الدينية بل ينكره لحد ما، ولكن المنظور الشيعي يختلف عن ذلك لأنه يرى أن الوحي الإلهي (الإلهام)، ينتقل إلى الجيل اللاحق من خلال إمامها، فالإمامية فهي الولاية الكبرى حيث أن الله يهدي الناس في كل زمان بهم. والمنظوران المختلفان في شأن القرآن يجعلهما يختلفان في تفسير طبيعة الحكم والسلطة وكيفية التعامل معهما.

يعد السيد علي شريعتي أحد أبرز الشخصيات الإسلامية الثورية لأنه حارب بقدرته العلمية الممتازة ضد المكونات الغربية داخل إيران التي يرأسها "الشاه"، باعتبارها غير إسلامية . يعد كذلك، من أكثر الكتاب تأثرا في الأوساط الإيرانية السياسية بل على مستوى العالم، ما يسميه البعض "منظر الثورة الإيرانية لعام ١٩٧٩، وعلى الرغم من وجود بعض الأمثال التي يمكن تشبيهه بهم في إيران إلا أنه يختلف عنهم من نواحي شتى عند كراغ لأنه في تنفيذ خططه غربي المنهج في قالب إسلامي صاف. التحرر من الغرب عنده كما يعتقد كراغ، يشبه بالمنهج التحرري عند الأفارقة" (Liberation Theology)"، الذي تم تأسيسه على القوائم المسيحية الا أن منهجه في التحرر إسلامي بالكامل حيث أنه يرى أن الإسلام يمنح إمكانيات كثيرة على التحرر من الأسباب الخارجية ويرى أن "الرفض الغاضب"[٢٤] للمناهج الغربية لا يمكن الاستفادة منها للمسلمين الا القليل وربما يؤثر عليهم سلبيا. يرى أن شريعتي يكون ثوريا من ناحية استخدامه الدين والعقيدة مقوما أساسيا للتغيير الاجتماعي، فلذلك، إنه فسر التوحيد والشرك على أساس الوحي الإلهي وأن التوحيد كما يرى علماء التقليد ليس فقط علاقة فردية مع الانسان والله بل يجب أن تكون سارية في جميع مناطق الحياة البشرية فيرفض جميع السلطات الغير الإلهية العارضة لارتقاءه الإنساني. فالروحانية الإلهية والمادية الدنيوية تسيران جنبا لجنب ليكون هناك مجتمع مثالي. أما منهجه الاجتماعي تأتي من التمرد على ثلاثة محاور رئيسية وهي الشهادة الشيعية فهي لأنها تنتحب على المصائب القديمة منعزلة عن الواقع والسلطة الصفوية لأنها ابتعدت تماما عن مبادئ الإسلام وأصبحت عش الأفكار الغربية ومعينا لها والعلمانية الحديثة لأنها تحتض كثيرا من عناصر الشرك بالله بالتحدي للسلطة الإلهية المطلقة على الإنسان.

---

[24] Ibid, p. 73

وفي المجال العلمي اختار كراغ فضل الرحمن من باكستان الذي يعتبر عند الغرب من أهم المفسرين الإسلاميين، وهو بالنسبة لعلماء الإسلام مثير للجدل في آراءه وأفكاره الحديثة حيث اتخذ مواقف مضادة للاسلام التقليدي عند تفسيره الوحي والرسالة والمهمة المحمدية والقرآنية في المجتمع الإسلامي. يرى فيه كراغ، أنه عالج القرآن بمنهج علمي جديد. كان يعتمد على العلوم الحديثة في تفسيره للقرآن وكان من اهتماماته في معالجة القرآن والمجتمع الإسلامي العلم والقرآن والوحي والله ووظيفية القرآن ومكانية نزوله ويرى أن المفسرين القدامى قد فشلوا فشلا ذريعا في تقديم القرآن بحسب التطورات العلمية لذلك العهد، متناسين أهمية القرآن الاجتماعية والسياسية والمبدئية، والقرآن يضع نصب عينه الإنسان ليس "الله"، وأنكروا الدور الفعال الذي يستطيع القرآن أن يقوم به في بنية المجتمع فإنه نزل القرآن من أجل الإنسان فأصبح من الواجب أن يبحث العالم عن "احتمالات بشرية ممكنة" في الحياة الإنسانية أو الدنيوية.

وكذلك اختار، حسن أشكري من الهند، الذي كان يهتم بالحوار المسيحي الإسلامي وفي المجال الأدبي نجيب محفوظ وكامل حسين، حيث كانوا يفسرون الدور الإنساني في الحياة وكيفية التعامل مع الله. يتعامل مع نجيب محفوظ، من خلال قصصه ورواياته التي في رأيه كانت بحثا عن "الحق" والحقيقة الإنسانية.

“Yet there is profound religious interrogation in his writing which bears directly and searchingly on the whole stance of Quranic theism”[25]

وهذا التناول للشخصيات المسلمة لم يكن فقط، تحليل أفكارهم بل هو إبداء لرأيه الخاص في شأن القرآن من حيث القبول والرفض، وأنه يدل على أن كراغ لا زال مهتما بجميع الحركات القرآنية التي تحدث في داخل الإسلام مباشرا وغير مباشر. أن تفسير المجتمع الإسلامي من خلال الشخصيات وكتبها أقوم لأنها تتمثل فكرة معينة ينحاز إليها كثير من الناس فتمكن كراغ من تعريف آراء المسلمين المتواجدة في العصر الراهن إلى المجتمع الغربي بمشروباتها المختلفة.

[25] Ibid, p. 145.

ثم إن ما كتبه كراغ عن القرآن كثيرة التي يمكن من خلالها إدراك الآراء الشخصية له عنه. فنتطرق إلى بعض كتبه في هذا المجال. فمن العادة أن يشك بعض الناس في صحة تطبيق الكتب المقدسة في العصر المتقدم ما يولد فيه السآمة على أنه قديم لا يتصالح مع الحالة المستحدثة لكن في العقود الماضية قد وجدت في الأديان حيوية جديدة في التعامل مع الكتاب ونشأت فكرة أن الكتب المقدسة لأية ديانة إنما تم تنزيله من أجل الإنسان ومن ثم إنه لا بد أن يخضع للتفسير البشري ولا يحقق تقدمه وتطوره إلا من خلال ذلك، فإن القرآن، كما هو شأن الكتب الدينية، أبدي لكونه كلام الله فلذلك أن مفعول الكتاب في حياة الإنسان لا ينقطع على أنه يتعلق بمستقبله وهو يخاطب الناس في كل عصر كما كان يخاطب أول قارئيه عند نزول القرآن مع أن الحالة الاجتماعية والفكرية قد تبدلت وتغيرت لتحل محلها أنماط أخرى للحياة إلا أن القرآن يظل على حاله دون تبديل بآياته وسوره وترتيبه.

القرآن بالنسبة إليه كتاب معقد لا يسهل على من يتعمق فيه الإحاطة به بالكامل، نصًّا وترتيبًا وموضوعًا. يرى أن غير المسلم أو "الأجنبي"على حد قوله ينبغي عليه أن يجتهد جهدا شاقًّا في معالجة الموضوع لأن القرآن للأجنبي صعب المنال، من كل ناحية. أما هو أيضا يشك في قبولية دراسته في الدوائر الإسلامية، على أن الخلاف بين المسلمين كان قائما على "تفسير" كلام الله ولا يجوز فعله إلا الراسخون في العلم. ولكنه بفضل تغلب "البحث العلمي" في العالم وأخذ كثير من الأكاديميين المسلمين مهمة تفسير القرآن وتحديد معانيه لا يرى بأسًا في المساهمة في الدراسات القرآنية على أنه تحليل الخطاب النصي والأدبي ثم الإلهي.

على الرغم من أنه، يعترف بكتابيته، عكسَ المُستشرقين قبله، الا أنه لم يتخلص من إشكالية القرآن" فهُو كثيرًا ما يطرحُ السؤال أو يثيرُ مواطن الشك والجدل بشأن القرآن، حيث يتطرق عند تناول الموضوع، إلى أشياء كان المستشرقون يعتنون بها من حيث التحليل والتشكيك، فإنه يعالجه ليس كمن أدركه إدراكا تامًّا كالمفسِّرين، أو اعترف ب "كامليته" كالمسلمِينَ فهم يؤمنون بالقرآن على أنه شيء متكاملُ الشروط، لا يأتيه الباطل من أي جهة، فهو معجزةٌ يستعصى فهمها عن الخلائق بل كمن يدرُسه كطالب باحث في القرآن يسألُ، ويشُكُّ، ويتعجب عن الألغاز التي يحتويها القرآن من غير إحاطة كاملة، مع أن كينث كراغ معروف لدى العالم العربي والإسلامي والغربي بأنه صاحب الحوار بين

الأديان. أما هذا الحوار، فعنده ليس بالاعتراف الكلي عن الكتاب ومصداقيته بل الإيحاء بأن هناك أمورًا كثيرة لا يمكن الناظر فيه التقدم إلى الأمام إلا بأخذها بعين الإعتبار، قبل أن يستنتج بأنه كتاب الله المنزَّل وكذلك، فيه ما فيه، يصلح لكل من أتباع الديانات اليهودية والنصرانية قبوله والتشجيع به، فيُظهِرُ جماليَّتَها كما يُظهِر مطاعنها أيضا .

فيقول الأستاذ عبد الله بن عمر العبد الكريم، في مقاله "غير أن كراغ في الحقيقة إلى جانب آخرين، يبدي تحولا تدريجيًّا من النهج المتمرد المعارض الذي كان يسود الثقافة التبشيرية، في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى موقف أقل ميلاً إلى المجابهة المباشرة، وبنبرة تتسم بالمزيد من روح الحوار تسمح بإمكانية التفاهم المتبادل. ثم من بعد ذلك، فإن الافتراض الهام لكتاب المسحيين القائم على تفوق المسيحية كإطار يمكن من ضمنه فهم ودراسة الأديان الأخرى بقي دون تغيير في كتابات كينث كراغ . إن منهج كراغ لدراسة الإسلام (القرآن) بشكل عام. على الرغم من أنه كان أكثر تعاطفًا، إلا أنه في الحقيقة لم يكن مجرد تعديل لوجهة النظر المحافظة" [٢٦] لكونه واسع الكتابة فقد خصص أكثر من سبعة كتب لتناول مواضيع قرآنية فقط، إضافة إلى آراءه في الكتب العامة الأخرى. نُحاوِلُ هنا لتقييم تلك الآراء بالمقارنة بما يسوده في التراث الإسلامي على أنه المصدر الأساسي في التفسير عن القرآن والاستشراق على أن القس كراغ يأتي من ذلك الإطار العام، الذي لم يميزه منه إلا بعض الخصائص، توضيحا لما ينتمى إليه تياره الفكري والمنهجي.

كتابه الأكثر شهرة في هذا المجال هو "الحدث القرآني: الإسلام كما هو في كتابه"، وقد نال قبولاً واسعًا بين الدائرة الفكرية العربية والغربية وانتقادا كذلك، يخوض في معالجة القرآن معالجة تاريخية حيث يسيح في داخل القرآن سياحة بحثية ويأخذ العناوين والمواضيع التي تناولها القرآن مع تسليط الضوء على ما حدث للنبي في القرن السابع في مكة وتطور الوحي المنزل إليه قرآنًا للمجتمع "الغير المثقف"، فيستشرفه من نواحي مختلفة، مثل الوحي وفكرة الإله وعربية القرآن وحجازية البيئة والهجرة ومكة والمدينة والجهاد وتاريخية القرآن. كل من هذه المواضيع المذكورة دور معين وخاص في تكوين

[26] Kenneth Cragg and Quran, A Critical Analysis, Abdulla- Abdal Kareem, Journal Quranic Studies, Vol:7 No: 2 (2005), pp. 153-167, Centre For Islamic Studies at SOAS, Edinburg University

الإسلام كما هو عليه في ذلك الوقت أي القرن السابع الميلادي، مع أنه وجد بعد ذلك، تطور ملحوظٌ من حيث التغيير والتشكيل، في الإسلام . كان مدار بحثه هو الدخول إلى القرآن ليتطلع إلى صلته بالكتب السماوية وكيف قَبِلَ النبيُّ منها ما يحتاج لتهيئته لأن يكون "قائدا" لقومٍ، أو "أميرا" لهم، فالقرآن عنده حدث انفرادي لعبت عناصر كثيرة لجعله كتابا إلهيا. يورد بمناهج حديثية للتحليل النص، بيد أن هذه الدراسة ليست لكي يأتي، بنتيجة نهائية يحسم الأمر، بل يحلل ما جاء في القرآن تحليلا أجنبياً.

قبل أن ندخل إلى بعض السمات المتميزة لكتابه، نستخلص ما يريد الكاتب إلقاءه، فمغزى دعواه، هو أنه ليس من الصعب لقارئ القرآن إحاطة كل حدث في القرآن على حدة، ولكنه من الصعب أن نسأل كيف يستطيع أن يفهم جميع ما حدث فيه ككل "من الشخصية المحدية والشاعرية وتطور الوعي العربي والرغبة الشديدة للإله"، وفي إطار ظاهرة قرآنية واحدة. يمكن كما يقال، أن نقيم بأن هذا العمل، محاولة غير مسلم للإسلام من خلال كتابه القرآن. ربما، تلك المحاولة أي فهم القرآن ككل قد سبقت من قبل المستشرقين السابقين له إلا أنهم تشوهوه تشويها غير معقول. أما الوحدة العضوية في القرآن فكانت موضوع علماء المسلمين أيضا عبر القرون إلا أنهم رأوها آية لإلهية القرآن على فهمهم أن القرآن كائن متكامل متناسق لا تشوبه الاختلال. لكن كراغ، لا يحاول أن يفسره تفسيرا بلاغيا على حد ذاته أو يؤاخذ على ترتيبه وتناسقه بشكل مباشر إلا أنه يسأل من خلال معالجته إياه تساؤلات عن المهنة المحمدية وعلاقتها بالله، مستدلا بالبيئة العربية المتواجدة آنذاك وبالسيرة النبوية المنفعلة في آيات القرآن.

فيرى أن "أي كتاب ينبغي تناوله بالأمل والواقعية، وقلب مفتوح"، وينظر إلى علاقة الألفاظ والمعاني والمخاطبين، كيف فهموا القرآن وسمعوه، وعلى هذا أنه يقول أن يكون ضاربا في القرن السابع الميلادي ومحيطاته لا يعنى عدم تصالحه مع القرن العشرين بل يمكن أن يجعله متماشيا معه بأكثر تأثيرا. ويتعمق في أنه كيف تأثرت الجغرافيا والاقتصاد والتهجير في تشكيل عقلية وشخصية العربي الحجازي ليتحول من بيئة وثنية إلى حالة اشتغل الإسلام عقله و وأعماله. وكذلك في مواجهة محمد الرسول تعددية القبائل والعقيدة السائدة آنذاك في تلك المنطقة وأنه يرى أن أصل رسالة محمد كان استبدال الشراكة بالله بالتوحيد الذي كان معمولا به من قبل فكان عليه أن يواجه الوثنيين بمكة والمدينة وليس

المسيحية واليهودية مستدلا بأن الوقائع العظيمة والكبيرة التي حدثت في شأن النبي في فترة الرسالة كانت نتيجة لعراكه مع الوثنيين مثل الهجرة والغزوات وغيرها. وعلى الرغم من وجود خلافات بين "أتباع المسيح واليهودية والمسلمين" في بعض الأمور إلا أنه لا يوجد هناك خلاف صريح بين القرآن والعقائد السابقة في مجال تثبيت هوية الله فالقرآن يحمل حقائق مسيحية ويهودية لا تحصى مما ينبئ على وحدة تماسكه معهما. فهنا يحاول كينث كراغ أن يبحث القرآن كما يظهر القرآن في داخله وينظرإليه بنفسه ويبحث الرسالة المحمدية كما كان النبي محمد يرى الرسالة وأراد أن يقنع بها أهل مكة. من هنا، يريد بإثبات عدم وجود التصادم العلني في القرآن مع العقائد السماوية السابقة أن يقول بأن تجنب المواجهات بين هذه العقائد يمكن تحقيقه بقراءة متعمقة للقرآن على أنها "جدليـة" تستوجب التوضيح فقط ليست "نزاعية" تؤدي إلى المشادات. هذه المعالجة التاريخيـة على قصد إبراز واقعية القرآن نادرة في دراسات المستشرقين القرآنيـة. على الرغم من وجود وجهات نظر بعض المستشرقين الحديث من أمثال كارليل ومونغومري وات باعتراف "حدثية الرسالة" أو "إخلاص القرآن والرسول" في دعوتهما إلى التوحيد الخالص ومطالبـتهما لتغيير الحالة الاجتماعية. ولكون القرآن كلام الله لا بد أن يكون تاريخيا بمعنى أنه حدث في زمن ومكان محدد وكذلك معاصرا، لجعله يتكيف مع الحالة المتبدلة في كل زمان ومكان فهنا يحاول أن يفنـد كل جهود من علماء المسلمين المحافظين لحصاره في الزمن التاريخي للقرآن .

الوحي – الإلهام – الشاعرية.

الوحـي والإلهام، ظاهرتان في الإسلام كما في الديانات السماويـة، تقوم عليهما دعائمـه كليَّـةً. وقـد عرفه علماء مسلمين "بأنـه إعلام الله سبحانه وتعالى عن أمور وقضايا ومعارف لمن اختاره الله لذلك، واصطفاه لتلقي رسالة بطرق خـفية وسريـة لا يعرفها البشر، ولا يستطيعون اكتناه أسرارها، لانـه ليست خاضعة لمعارف البشر العادية وليسوا معتاديها أيضا "[٢٧]. هنا أن ما أوحي إلى العبـد من الله، لا يعتـريه الشك بالنسبة للمسلمين، وكل ما هو إلهي يقينيُّ المصدر، يجب عليهم أن يؤمنـوا به، فالقرآن مجموعـة من أحكام

[٢٧]القسطلاني، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج ١، ص، ٤٨

ومواعظ إلهية أنزلها لصالح البشر كافةً وكذلك مكملة للكتب السماوية الأخرى الموحية. أما الوحيُ فهو خاص بالأنبياء فقد انقطع برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، في مكة في القرن السابع الميلادي. الإلهام، فهو لا يختص بالأنبياء فقط إنما يحظى به "أحباء الله وأولياءه"، بعد الرسول كما في الحديث "العلماء ورثة الأنبياء"[٢٨].

الوحي كان عند المستشرقين موضِعًا كثر فيه النقاش، وأعاروا إليه بالغ الإهتمام، واختلفوا مع المسلمين على أصوله ومرجعيته وأسسه، لأن صدق القرآن معوَّلٌ كل التعويل، على صدق الوحي وكذبه على كذب القرآن. لذلك، اتخذ المستشرقون القدامى موقفًا صارمًا من الوحي من خلال تحري السيرة النبوية وكيفية الوحي المنزل، وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم، حتى "أجمعوا على إنكاره، وأتوا بتفسيرات وتعليلات وتأويلات حاولوا من خلالها تفسير التصرفات التي تنتاب الرسول إبان نزول الوحي عليه على أن إنكارهم للوحي قادهم بداهة إلى إنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم الذي أجمعوا أيضا على بشريته"[٢٩].

هذا ما قاله جولد تسهير "أن تبشير النبي العربي ليس مزيجاً منتخبا من معارف وآراء دينية. عرفها واستقساها بسبب اتصال بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها وتأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل إلى أعماق نفسه فصارت عقيدة أن طوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم واجبا إليها فأصبح على يقين بانه أداة لهذا الوحي"[٣٠]

بالرغم من أن هناك دراسات استشراقية ذهبت إلى ما ذهب إليه القس كراغ، إلا أنه يلتبس هنا بين الوحي والإلهام والشاعرية، حيث بدأ كتابه "الحدث القرآني" [٣١] بنصوص شعرية أوروبية، أي أشعار ويدز ويرت من مجموعته المشهورة "Prelude" لينساق إلى افتراضاته بأن بين حالة الشاعر والنبي، قاسم مشترَك يُمثِّلُ في "الإلهام النفسي". وفي التاريخ شعراء كثيرون موهوبون سحروا العالم بأشعارهم ولكن الجرأة على أن

---

[٢٨] رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني.

[٢٩] راشد زاهد، محمد، موقف المستشرقين من الوحي: دراسة تحليلية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، ديسمبر، ٢٠٠٦، ص: ١٠٥-١١٤

[٣٠] تسهير، جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، دار الكتب الحديثة بمصر، ٢٠٠٠، ص ٦

[31] Cragg, Kenneth, Event of the Quran, Islam in its Scripture.

يقولوا إن الله خاطبهم، بسبب "الإلهام" الذي يخلقون به نصوصا فوق تصوير الإنسان وشعورهم، كانت قليلـة. الإلهام الإلهي كان أداة لتفسير الشعر منذ قديم الزمان، كما يوجد في آراء ارسطو عن الشعر، فبالنسبة لكراغ، أن التفريق بين الإلهام الشعري والقرآن صعب جدا. مع أنه يأتي بشغف العرب بقرض الأشعار عن طريق الفطرة والسجيـة. فاضطر القرآن أن يدحض مسبقاً دعوى بأن للقرآن علاقة بالشعر. إنـه يجتهد أن يتصف القرآن بالصفة الشاعرية، وإنكار القرآن نفسه في كثير من الأماكن صلته بالشعر، دليل على تعلقه بذلك على حد قوله.

Muhammad's deep aversion to the poets is plain and passionate in the Quran. He roundly repudiated any relation between his prophetic deliverances and the versifying of professional soothsayers and singers, the Kahins who were so marked a feature of his contemporary society. When hostile hearers associated him with these rhymers and their uncanny facility as oracles and word charmers, it stung more than any other accusation[٣٢]

فإنه بهذه التصريحات، يشير إلى النقاش السائد في الأوساط الغربي، قبل قرون مضيفا إلى أن الموضوع يبقى في موضعه دون حل، لأن تعلقه بكهنة ذلك العصر واضح عنده، وكذلك هو يتطرق حين يتناول موضوع الوحي إلى حالة نفسانية للنبي، ويقول بأن ما حدث للنبي هو القرآن، ودون فهمه وفهم نفسانيته يشق على الباحث فهم القرآن بشكل تام. "فالقرآن لحد ذاته سيرة لمُحمد، خلافا للكتب السماوية الأخرى وأصحابها"[٣٣]. إنه يريد عندما يعالج موضوع الوحي الأجوبة للاسئلة التالية "ماذا حدث لمحمد "المدثر"؟ وماذا حدث في محمد "المزمل"؟ كيف وصل شخص "مسافر بانفراد" (Lonely traveller) إلى الاقتناع بنفسه على نبوته ثم أعلن على الملإ ليدعوهم إلى "الإيمان بالله"؟ هذا، في التعبير الآخر، هو البحث عن الجانب الشخصي للقرآن أي يدرس القرآن من خلال دراسة شخصية للنبي، وكل ما يجعله في غير صف المستشرقين المتعصبين هو النزعة البحثية من غير أن يقطع بالأمر قطعا باتا متجنبا الاتهامات الموجهة والتحيزات المنفرة.

---

[32] The Event of the Quran, Islam in its Scripture, oxford, 2006 p. 41

[33] Ibid, p.27

العربية – القومية العربية – (*Arabicity-Arab Nationalism*)

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لو فصلت آياتـه أأعجمـي وعربي قل هو للذين آمنـوا هـدى وشفاء والذين لا يـؤمنون في آذانهـم وقـر وهو عليهم عمي أولئك ينادون من مكان بـعيـد"[٣٤]. هنا يبيـن القرآن في آيات كثيرة على "عربية القرآن"، ونـزوله إلى "العرب"، فقد أصبح هـذا محل البحث لـدى الغرب. أما المسلمون التقليـديون فيرون أهمـية كبيرة في كون القرآن بالعربية، ذلك أن اللغـة العربية هي التي كانت أكمل اللغات العالمـية، وأن خصائص تلك اللغـة وقابليـتها الحيويـة ومرونتها وقدرتـها على التعبير، وميـزات مفرداتـها التي لا تظهـر جليـا في اللغات الأخـرى أيضا لعبت دورا كبيرا في اختيار اللغـة العربية لتكون لغـةً لكلام الله. ومن هـذه الناحيـة صدرت من أمثال السيوطي وغيره من القدامى ولا تزال في الوقت الراهن تصدر كتب عـديدة تناقش هذا الموضوع. فعند المسلمين كونها لغـة القرآن ليس تحـديدا لقوم معـين، بل هو الضرورة الإنسانيـة التي لا يفهـم إلا بها.

فعـند كراغ، إنـه أي القرآن يمجـد العربيـة وليس له وجـود إلا بها والقرآن مكي، وقـد اتخذ مقوماته الرسـالية من البيئة المكية الوثنـية، ثم نوه بعد ذلك بعالمية تلك الرسالة المحدودة وكريشما النبي هو الذي جعل القرآن والرسالة أشبـه بالرسائل السماوية الماضية. فكان قصـد الرسول أن يجعل "العرب" الذين لا يملكون كتاباً، نُظرَاءَ "لأهل الكتاب"، بإعطائهم كتاباً عربياً، وقـد شـجعه على ذلك، تعلقه مع شيوخ الحجاز المنتمين إلى الإنجيل والتوراة. فهو يتموضعُ القرآنَ في بيئـة نصرانيـة يهوديـة، ما اضاف للقرآن قبـوليـة بين "المستمعين" إليه. فعنصرُ "العربية" يقُوم بدورٍ فعال في تشكيلِ الإسلام . فهنا، محاولـة كراغ، تتسـم بالمحاولـة الإستشراقيـة، التي ترى القرآن "حدثًا تاريخيـاً عكس ما يعتـقد به المسلمون بأنـه جـزء لا ينفصل عن السلسلة الكتب السماويـة والنبي هو خاتم الأنبياء. فنراه يتقدم بالإشكال متسائلاً "بأنه ليس من المدرَك تماماً اذا ما أُلهِمَ إليـه (محـمد) أن يعلـن برسالتـه"

---

[٣٤] سورة فصلت، ٤٤

How, reserving the theological questions, are we to understand the actual experience? Whence the inspiration and whence the attendant circumstance of trance and surprise, of intense collectedness and concentration and yet of agonizing predictability? How was it the unlettered began so powerfully to speak, being somehow seized of words beyond himself, words which yet without himself would have found no voice?

تناولَ إهتمام القرآن بالتاريخ واشتشرافه أيضا لأن القرآن فيه كثير من الآيات التي تحتل الحقائق التاريخية فيها، من الأحداث والوقائع القديمة والتي ستحدث، فهنا يبحث كينث كراغ ، عن كيفية اقتراب القرآن بالتاريخ

"Its sense of history is at once majestic, quiescent, possessive, yet also indifferent" [35]

"عقلية القرآن"، (The Mind of Quran)، هو كتاب ثان لكراغ، وهو امتداد لكتابه الأول، الحدث القرآني. بعد أن وجد نفسه يبحث عن "تاريخية القرآن"، إنه قصد لأن يبحث عما يدور في القرآن نفسه ومساره التوجيهي، وردة فعل المسلمين المعاكس لنص القرآن بعد جمعه وتدوينه. ومن ناحية التراث، كان المسلمون قد اتخذوا عدة مواقف تجاه القرآن في تناولها وكيفية المعاملة معه، وكانوا حذرين فيها أشد الحذر، على كونه كلام الله والذي لا يجوز في نظرهم، أن يفسَّر أو يعالَجَ جزافا، بل على أصول وقواعد، فقام في القرون التالية للنبوة، علماء متخصصون في رسم معالم لعلم القرآن، وفسروه تفسيرا، وناقشوا كثيرا عن ترجمته وجواز تفسيره. يؤمنون البعض بأن الرسول قد بين للصحابة القرآن بيانا شافياً بما فيه ما حدث وما يحدث في المستقبل، اي ان النص القرآني ومعناه يبقى على ما هو عليه من غير تغير وتبدل، "فالقرآن قطعيُّ الثبوت، قطعيُّ اللدلالة". وقد قام علماء العصر، بتفسيرات عدة على عبارة "قطعي الدلالة" منها أن دلالة ألفاظه لا تحتمل من أكثر من تفسير واحد، والقرآن فيه أماكن كثيرة قطعية الدلالة مثل النصوص القرآنية في بعض الأحكام التي لا يصح التغيير فيه، مثل الآيات المتعلقة بالوراثة، هناك ما ليست كذلك مما يحتمل أكثر من معنى، فيمكن لمن يُخرج

[35] Ibid, p. 166

الحُكمَ أن يستحسن بحسب مقتضيات الأحوال. لا يخفى على أحد ما ورد من الخلافات بين علماء الإسلام بشأن تفسيره وبيانه وترجمة معانيه.

ولا يخفى على أحد الاختلاف الواقع بين الصحابة في التفسير وبيان معناه وكذلك التابعين بعد ذلك، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، كلما كان العصر اشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر وأما بالنسبة لاختلاف السلف في الأحكام فقد بين (ابن تيمية)، أن اختلافهم ذلك لم يكن عن قصد ولا عن تعنت وحب ظهور، ولا عن إعراض عن كتاب الله وسنة نبيه، بل هو راجع إلى أمور خارجة عن إرادتهم ولا دخل لهم فيه إطلاقا بل كان بسبب خفاء الدليل، او عدم سماع الدليل، الغلط في فهم النص، اعتقاد معارض راجح، وقد ورد نفس النقاش في كتب أهل السنة أمثال مقدمة في اصول التفسير، والبرهان في علوم القرآن للزكشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي رحمهم الله. وهذا الخلاف اشتد في ترجمة القرآن، حيث هناك أمور كثيرة ينبغي للمترجم أن يراعي بها، لفظا ومعنى. ذهب الإمام الزرقاني إلى تقسيم ترجمة القرآن قسمين،[٣٦]، ترجمة حرفية فهي غير ممكنة، لأنها تتطلب وجود مفردات متماثلة في اللغة المترجم إليها ومنها، وهذا مما يستحيل لعدم إمكان التماثل في اللغات، ولأن كل لفظة تدل على معنى قد لا تدل علية اللفظة المماثلة في اللغة الأخرى وتفسيرية : وهذه ممكنة من الناحية الواقعية. لأنها نوع من التفسير وبيان معنى اللفظ لا هو نفسه.

ومن الجدير بالذكر، أنه لا يقوم هناك أي اختلاف في بيان القرآن ولا ينفي ذلك القرآن عينه، ولكن كراغ، يؤاخذ القدماء على تحفظهم على عدم استحالة معنى القرآن بمقتضيات العصر. فكراغ، يتشكك في نيل القبولية بين المسلمين لآراءه لأنهم في رأيه بمرصاد كل من يتدخل إليه ويتحكم عليه. كما يقول "أن محاولة أي شخص خارج القرآن بكونه غير مسلم للتفكير عن عقلية القرآن تدعو مشاكل كثيرة. ومن ناحية، بالنسبة لمسلم محافظ، أن التحكم الشخصي على القرآن لا يرغب فيه بل مشكوك فيه وهو خلاف

[٣٦]الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص، ١١٣ دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٥.

لقداسته، ولمسلم عادي أن المحاولة من جهة أي أحد من مثل كراغ مما لا يفهم معناها لأنه هو نفسه لم يتفكر عن ما في القرآن إلا قليلا جدا ومن ناحية أخرى، أن القرآن، بالنسبة لأجنبي مدونة قديمة ولا صلة له بها ولا يتأتى العلم به الا الشيوخ والعلماء المتخصصون، فيرى أن المحاولة لفهم عقلية القرآن لا جدوى فيها وحتى القارئ الأجنبي، المتعاطف يراها محفوفة بالمشاكل لعدم وجود المصادر والمراجع إلى القرآن وفهم ما فيه"[٣٧]

هل هناك أي نفع في هذا التدخل الأجنبي لإصلاح المجتمع المسلم؟ لأنه كيف يمكن له أن يفهم القرآن كما يفهم المسلمون إياه؟ لأن كل كتاب خاصة القرآن يخاطب المؤمنين أولا وآخرا، وكل من له رغبة فيه ربما يجد شيئا متناقضا أو غير مقبول لديه، وما لا يلائم العصر الحديث.

في هذا الكتاب يركز، على "ماذا يعني في العصر الراهن أن يكون الإنسان ذا عقلية قرآنية"؟ لأن المسلمين هم المجتمع الوحيد الممركز حول الكتاب في العالم (Book centred community)، وعقيدة وثائقية خلاف الإنجيل والنصارى لأن جل الأمر ليس فقط الأمور العقائدية بل المعاملات من صغير وكبير لا مرجع لها إلا القرآن حتى الحديث النبوي هو تفسير وشرح للقرآن.

فهنا، كينث كراغ ، يؤاخذ على هذا المفهوم التقليدي للقرآن ويرفضه رفضا كاملا حيث يقول إن القرآن إن كان مما لا يفهمه إلا المسلمون، ذلك يعني أنه لا يدركه المسلمون أنفسهم

A Quran that was immune from all but Muslims would be closed to Muslims also[38].

لأن القرآن يعلن فينة بعد الأخرى بأنه رحمة أو هدى أو شفاء "للعالمين" أي للناس أجمع. والمسلمون بالنسبة للمجتعات العالمية أقلية جدا، والعالم أكبر بكثير منهم، وانتشار الإسلام من مكة إلى العوالم الأخرى أيضا يعطي إشارة بأن القرآن ليس يصلح أن يحدد

[37] Cragg, Kenneth, Mind of the Quran, pp. 13

[38] Ibid, pp. 15

إطاره التأثيري في مجتمع خاص فعنده يجب أن يوضَع القرآن تحت معاييرِ الإنسانية ويواجه التحقق بالتعارض والمقابلة. يجب أن يكون مفتوحا بين العقل بدلا من أن يكون مغلقا لأن العالم المعاصر يعاني من مشاكل وأوضاع وهو في حاجة ماسة أن يواجهها الجميع ويقدموا حلولا بما لديهم، ووضع الثقة في "الآخر" ويقبل منه موادًّا لصلاح الناس. فيرى أن القرآن، يعثر- بلا شك- الناظر الليبرالي فيه على أمور لا يتفق عليها، واليهودي والمسيحي على مواقف منازع عليها والبوذي والهندوسي على عدم السماحة فيه[٣٩]، ولكن القرآن يفسح المجال خارجا عن نطاق "الإسلام المؤسس" (institutionalised islam،) فهو يلاحظ، أن هناك أسباب رئيسية يجعل القارئ الجديد مثله، يحير أمام القرآن عند مواجهته له، ١) الكرونولجيا ٢) اللغة ٣) الخلفية ٤) ترتيب الأيات والسور.

كان الكرونولجيا للقرآن الشغل الشاغل، بالنسبة للغربيين حيث قاموا بدراسات مستقصية عنه. ففي عام ١٨٨٠، قام ادوراد هنرى فالمر بالترجمة الكرونولجية وان. ج داود، حيث رتبوا القرآن بحسب ما تم نزول آياته وسوره، خلافا للمناهج التقليدية، وزعموا بأن ذلك هو الأنسب للفهم الجيد لمعاني القرآن الكريم إلى جانب اهتمام علماء الغرب والمسلمين فى العصر الراهن عليه. ولكن هناك اتجاهين في تراث الإسلام بشأن ترتيب سور القرآن أولهما، ترتيب توفيقي أي أنه ثابت بوحي من الله سبحانه وتعالى وبأمر من رسوله، وترتيب إجتهادي هو اجتهاد الصحابة ولكن اكثر العلماء ذهبوا إلى التوفيقي الذي لا دخل بعد ترتيبه في الإخلال. لكن هذا الموقف كان غير مقبول واللغة أي اللغة العربية قد تغيرت اليوم نظريات لغوية ولسانية كما تغيرت المفاهيم اللغوية في العالم العربي كذلك مما يشكل (لهم) صعوبة كبرى لدمجها في أطر العصرنة. رغم كل الصعوبات والملتبسات، يرى كراغ، أن الأوفق في الدراسة هو أن يعالج القرآن – المسلم وغير المسلم- بالتوافق مع العصور.

أما مانع الحوار، فيما يرى فهو المؤسسات التفسيرية داخل الإسلام المحافظ فبدون كسر تلك الحواجز لا يستطيع غير المسلم أن يحاور معه، فلذلك يحتاج له إلى التأني والصبر، ونجاح الحوار لا يتحقق إلا اذا استطاع كل قارئ أن يدلي برأيه فيما يقرأه. والقرآن يعاني

[39] Ibid,pp.16

من الإعراض وعدم الاهتمام حتى من قبل المسلمين أيضا. أما في عصر التكنوجيا والعلوم لا يصلح لأي نص قديم كلاسيكي، أن يواكب معه من غير خلق التوافق مع النص والمعنى القديم بالجديد. هذا عصر التنوير والإنسان ينشد فيه الإله أو "الله"، من خلال العلوم او الدلائل الثابتة المتواجدة أكثر من أن يطلبه بالميتافيزيقيا، وقد تبدلت مقومات البحث والطلب عند الناس فيجب أن يخرج القرآن كما هو شأن جميع الكتب السماوية من مخدعه الروحي المتعالي ليواجه الواقع.

والموضوع الهام الذي يطرحه كراغ، هو "نظام حفظ القرآن" في الإسلام . هنا إنه فقط يريد تفصيل ذلك النظام الموروث لدى المسلمين لقراء الغرب بتحليل بعض جوانبه مع تسليط الضوء على أهمية القراءة والحفظ في الدين الإسلامي، وتعامل المسلمين التعبدي مع القرآن له أبعاد كثيرة. ومما لا شك، أن المسلمين يعتقدون أن حفظ القرآن وتلاوته عمل يثاب عليه وله أصول وضوابط كما لتلاوته أيضا. أن يحفظ أحد كتابا قديما عن ظهر قلبه معناه أنه يكون معه في حله وترحاله بكل قيمه ومعناه، فمسؤولية الحافظ أن يجعله حيا في كل وقت يستطيع أن يستخدمه في كل ما يحتاجه كدليل. ولكن الحرص ينحصر فقط على حفظ القرآن من غير أن ينتبه إلى احتمالات واسعة في مجال التطبيق والعمل.

وكذلك، يول اهتمامه في تناول عقلية القرآن إلى تفسير القرآن في القرآن. وفي الإسلام ، أن المقصود النهائي لنص القرآن لا يعرفه إلا الله، وهناك آيات محكمات لا يشتبه فيه الإنسان والمتشابهات التي لا يعلم مراده إلا هو. فكراغ، هنا يتناول هذا الموضوع، ليبين للقارئ المعاصر تضمينات وجود هذا النوع من التمييز في النص الذي مصدره واحد هو "الله". فيتوقف عند الآية "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب"[٤٠]، ويفسر ابن كثير هذه الآية كما يلي: محكمات اي بينات واضحة الدلالة لا التباس فيها على أحد، ومنه آيات أخر، فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى، ومن عكس انعكس، ولهذا قال تعالى: هن أم الكتاب، أي أصله الذي يرجع إليه، (وأخر متشابهات)، أي تحتمل دلالتها

[٤٠] آل عمران ٧

موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئا آخر، من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد، وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه، فقال ابن عباس "المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وما يؤمر به ويعمل به[٤١]. هذا هو التفسير السائد، عند القدامى، فهنا ،كراغ، يدعى بأنه ينبغي على المسلمين والحُفَّاظ أن يعالجوا النصوص المشتبهة باحترام وخيال، الإحترام هو أن يعطى للقرآن حق احترامه ككل وككتاب، فله علاقة بين القارئ والنص والمشتبهات منه لا تخلو أيضا من المعاني التي تصلح الخلق، فلوصول إلى تلك المعاني السامية يجب على من يعتنى بها السعي إلى الخير، والخيال، هو أن يتحلى من يعمل في هذا المجال بخيال واسع وشامل بما يتناسب "الأمة" والإنسان والقدرة على النظرة النافذة والإيجابية إلى واقع المجتمع المستهدف. يرى، أن تراث التفسير، كانت كيفية احترامه فيه يحمل معنى آخر، هو أن المسلمين آمنوا بأن تفسير القرآن واستنباطه حكر على بعض من القوم، حيث في "الشيعية"، يقتصر حقه على "الأئمة" المنتقاة وتؤثر هذا النوع من الاحترام المحدود سلبا في تفسير تلك المتشابهات في الواقع العملي ولم يخرج عن أرستراقراطي المنهج والفكر. أما في الفرقة السنية، فهم يحترمونه على أن التفسير للقرآن لا يجوز أن يتطاول تفاسير قديمة تراثية ويجب أن يفسر الأمور على ضوءها. ولا يوسع هذا أيضا مجال الخيال في تفسير القرآن. ولا يختلف هذا الوضع في "الإسلام الصوفي" أيضا . ويدعي، أن "نظام حفظ القرآن، وأن يكون المسلم حاملا في كل أوقاته"، من دون ان يستوفي هذه الشروط لا يأتي بفائدة، وهو خلاف لرسالة القرآن نفسه. فهو يوجه تركيزه على أربعة مجالات من الممكن تطبيق هذا الإحترام والخيال فيها. ١) الطبيعة الإنسانية ٢) العفوُ ٣) الوثنية ٤) والخلق والإبداع. فالقرآن يبين بأن الإنسان "خُلِق من نطفة - أمشاج" أي ألوان وأطوار، ما يعنى بأنه مجبول أن يختلف في كل شيء، فكرا وطبيعة. ولكن القرآن يميز بين الإنسان مؤمنا وكافرا، وهذه مشكلة معقدة يستحق استخدام الخيال فيها للتوصل إلى حالة حسنى. والعَفوُ: إن في القرآن عدة مناسبات وحالات يفصل الله فيها عن عفوه وكرمه مقابل الذنب، وهناك تجارب كثيرة التمس فيها أنبياء الله غفرانه بسبب أفعالهم، ويستطيع من خلالها أن نكتشف عن أساليب الله في العفو، وأساليب الخلق في التماس الخلق حيث أن الله لم يرد أحدا طلب منه العفو ما كبر حجم ذنبه، لنكون أكثر واثقين بأنفسنا. الوثنية: كان الناس في قديم الزمان يعبدون القوى الطبيعية

[٤١] عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سورة آل عمران الآية ٧

طلبا للطمأنينة والغنى والصحة رجاء أن يجدوا منها المعونة ولكن التطور العلمي التكنولجي قد جعل الإنسان أن يتخلص من هذه القيود الذهنية، فهنا يمكن أن يفسر رفضُ القُرآن الوثنيةَ وجميع تفاصيلها تفسيرا إيجابيا يلائم السياق الجديد.

ثم إنه، يتطرق إلى توضيح أكثر، عن قلة اهتمام المسلمين بالقرآن منبها عن إسهامات القدامى للقرآن تفسيرا وشرحا وتبسيطا للمعنى ومناهج تفكيرهم فيما يتعلق بالقرآن، وكانوا أشد الناس عناية به أكثر من الحاضر. وفي الإسلام، قد اشتدت حاجة المسلمين إلى تفسير معاني القرآن الكريم لأسباب كثيرة، خاصة حين انتشر الإسلام وامتزجت بالشعوب والأمم، وقد بدأت تاريخ التراث التفسيرى منذ بداية الإسلام حيث سمى النبي عمه عباس رضى الله عنه "ترجمان القرآن"، وفي القرون التالية قد وسع نطاق ذلك وأقبل إليه عدد غير قليل من علماء المسلمين في تفسير معاني القرآن بالمأثور، والرواية والرأي.

عند كراغ، بالنسبة للمؤمنين بالقرآن أسئلة كثيرة حيث هناك كثير من الأماكن التي لا وضوح فيها، ففي عهد الرسول يوجد الجواب من عند النبي ولكن بعد ذلك لا يجدها المسلم إلا من خلال "التدخل الفكري" فيه واحتاج القرآن أن يكون له "مرجع" لينفذ مطالبه في كل عهدٍ ووقتٍ. لكن هذه القضية يبدأها كراغ، عن طرحه بعض الملاحظات عن "عقلية الإله في أسئلة الخلق" وهو بالإشارة إلى بعض الآيات التي لا تحبذ "السؤال" مثل : يا أيها الذين آمنوا، لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم"[٤٢]، فهناك تضمين بأن كل وقت هناك يحتاج إلى التفسير والتحليل وفي الوقت الذي ينزل فيه الوحي يجاب وفي غيره يحتاج العبد الى الإجتهاد. وفي القرنين الأول والثاني كان "التراث" كافيا لإجابات القضايا الطارئة ولكن العصر الذي يليهما صار لا يكفى التراث أن يطلب منه الجواب لكل ما يطرأ للمسلمين من الأوضاع، حتى وصل إلى العصر الراهن الذي أصبح الاحتياج إلى تفسيره في أوجه.

العلاقة الثنائية بين "القرآن والإنجيل"، تصبح بالنسبة إليه شيئا مهما في تناوله للكتب السماوية رغم ما يوجد فيها ما يتناقض بعضه بعضا، إلا أن هناك وجهات نظر عامة يمكن للمسلمين والمسيحيين الذين يشكلون جانبا كبيرا من سكان العالم، حتى يعملوا ككتلة واحدة لتطور العالم. وفي كتابه A Certain Sympathy of Scriptures: Biblical

[٤٢] المائدة ١٠١

and Quranic ، يتوجـه إلى بحث طرق التوافق من خلال معالجـة مواضيع موجودة في كليهما مع تغييرات طفيفة بالخوض إلى "الهدف العام" الذي تضع هذه الأمور نصب عينها. فعنده، أن القرآن والإنجيل كلاهما يطرح مسألة خـلافـة الإنسان في الأرض أي، أن يكون الإنسان خليفة خالقه في الأرض. فالإنسان ولي الأمر والمخلوق في وقت واحـد. شرف الله الإنسان على كل شيء من مخلوقاته الأخرى، فوضع الله ثقته فيه وجعله خليفًا. ولكي يستمر الأمر على ما شرع عليه ارسل الله أنبياء ليعلمهم ويزكيهم.

هـذه "الخلافة" واضحـة في الإسلام وتشريفه على الجميع كما يقول كراغ، وهو يشير إلى القصة الواردة في بدأ الخلق الذي جرى فيه بين الخالق والملائكة كلام، "واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون"[٤٣]، وقد اختلف علماء القرآن في تفسير الخلافة، ما وجد انفسهم يذهبون مذاهب شتى لتشمل الخلافة التامة في الأرض من حيث أن شريعـة الله، يجب أن تسود العالم، ولكن أجمعوا على أن مهمتها هي إنقاذ الناس الذين ضلُّوا عن سواء السبيل ونشر الخير بين الناس وإبعادهم عن الشر. ولكـن في المسيحية واليهودية، لا توجـد هناك فكرة كما في القرآن عن الخلافة إلا أن الأنبياء في بني إسرائيل جاءوا لتثبيت هذا الأمر، فهنا، كراغ، يأخـذ كلمة الخلافة من القرآن ويرى فيها احتمالية التوافق بين الديانتين في ارادة الله. فيؤول "الخلافة" على تفوق الإنسانية على الجميع لا لشيء بل لأنـه إنسان، فلا بد لأتباع الدين أن لا يجعل المؤرخين يفكروا بأن "خلافـة الإنسان" شيء سيء، بأفعالهم وعدائهم فيما بينهم بل يجب عليهم أن يبرهنوا بأن لإرادة الله معاني ساميـة. ويدعي بأن الخلافـة هذه لا تنحصر على مجتمع معين كأتباع القرآن أو الإنجيل، بل عـامة على جميع الإنسان بالرغم من دينـه وجنسه. وهنا، يفهم المسلمون والمسيحيون بأن هنـاك منصة روحيـة عامة يمكن لهم فيها العمل معا لتحسين أوضـاع الإنسانية في القرن العشرين وذلك بادراكهم اهمية المسؤولية المخوَّلـة من جهة الله وأن الخلق وعبأ الخلافـة ليس شأن بعض الناس بل الكل، لأنهم ينضمون في جنس الإنسان الذي هو أشرف خلق الله حسب كل الديانات. وفي رأيـه أن أهم الأشياء التي ينبغي لهم

[٤٣] سورة النمل الآية ٣٠

صرف الإهتمام إليـه بشكل مُلِح هو أن يتأكدوا من العدل الإقتصادي بين الدول وإزالـة وباء الفقر[٤٤] .

كراغ، يحاول أن يتفهم مدار الإختلاف بين المجتمعين المسيحي والمسلم هو اساسيا أن يختلف ما ينطقونه من لفظ "الله"، وفي المسيحية هو "يهووا"، ما ينشأ بينهم الإختلاف الذهني وكذلك لغـة الإنجيل والقرآن، فالقرآن عربي والإنجيل هبروي، والإنجيل الجديد هو من عند الكنيسة ولكن القرآن يؤمن المسلمون بأنه "لا دخل فيه للبشرية من أي جـهة". فهو من خلال هـذه الإختلافات الجـذرية أيضا يجتهد أن يرى قاسما مشتركا بينهما. ويزعم، بأنه لما حان الأوان للقيام بالرسالة وتنفيذ "هيمنة الإنسانية" على جميع الخلق، اختلفا في منهج الأداء والدعـوة، أما المسيحية على حـد قوله رفض السلطة وذهب بقبول المسيح الصليب، واتخذ مبدأ "إنقاذ البشرية Redemptiveness، بينما طلب الإسلام، بقيام نبيه بالهجـرة إلى المدينة وفتح مكـة، أن ينفذ رسالته بالقوة والسلطة. وفي كلتا القضيتين، كان الهـدف واحدا هو أن يحث الإنسان على مغالبة أسباب الشر، ولكن اختلف المنهج، فهنا، أما في هذه الملاحظـة إشارة طفيفة إلى طبيعة كراغ المنحازة وقـلة لفت الإنتباه إلى الحالة المخصوصة المتواجـدة في الجزيرة العربية، ذلك أن الرسول جاء في بيئة عمت فيها الوثنية بشكل ملحوظ ولا سبيل له في اختراقها إلا تنفيذ السلطة والقوة، فإنه حاول مرارا أن يبتعد نفسه منهما ويدخل سبيلا سلميا إلا ان كفار مكة لم يسمحوا لذلك خلاف المجتمع المسيحي وقت رسالة المسيح فكان شبه موحدا، فلم يحتج إلى ذلك، وقراءة تاريخ المسلمين للعهدين المسيحي والإسلامي يختلف تماما عن قراءة مسيحية، وأما استخدام السلطة وقوة الإسلام و "حب" و "تسامح" المسيحية لبيان الأحوال المعاصرة ربما لا يحسن، حيث يقول " أن الإنجيل الجديد إلتمس الحل لشيء من أن يحب الآخر أكثر من نفسه فيؤثر القلب ويتغير"[٤٥] . هنا يحاول كراغ، عند بحثه عن المنهجين أن يثبت أن النصرانية هي تقوم على دعائم الحب والتسامح والإسلام على السلطة والقوة، إلا أنـه مسرع أن يتذيل بأن اختلاف المنهج بينهما لم يحولهما عن "المقصود بذاتـه" فهو أن يعلم الناس الخير وإقصاءهم عن الشر، ولكنه مما لا يـدرى أن يذهب كراغ إلى هـذا التحليل، لأن النصرانية

[44] Cragg, Kenneth, Certain sympathy of Scriptures Biblical and Quranic, pp 91-92

[45] Ibid, pp 51

نفسها قد استخدمت القوة على مر العصور، لنشر الرسالة، وقد أشار إليه كراغ نفسه "منذ الملك قسطنطين اضطر أن يستخدم القوة ليصل إلى قلوب الناس"، اي يريد إلى فتوحاته ونشر ديانته بالقوة، وهذا يعطى إشارة واضحة بأن أي مؤسسة دينية أم غيرها اضطرت او تضطر لاستخدام السلطة او القوة لإيصال رسالتـه إلى قلوب الناس، لمصلحتهم، حسب البيئة التي تحيط بالرسالة المخصوصة. وأن يعتبر القوة والسلطة عاملا كبيرا في انتشار الإسلام ورسالته لا يختلف كثيرا عن عقلية المستشرقين التي ترى أن الإسلام تم نشره بالسيف، والمسيحية بالحب والتودد فذلك أمر يجب النقاش فيه. السلطة التي أصبحت مع الوقت جانبا مهمًّا للديانتين، جعلتهما قوتين مستقلتين سياسيتين مما أوجد العداء بينهما حتى لا يستطيع الإتفاق في المبادئ الأساسية، فحاول الإسلام لتثبيت قوتـه أن يرفع شعار "دار الإسلام ودار الحرب" والمسيحية شعار "العالم المسيحي" . فهنا يرى أنه لا بد أن تكون السياسة التي تلعب القوتين فيها دورا كبيرا في العصر الراهن أن تؤكد الأمانة "الإنسانيـة" في معاملتهما مع الآخر، ومن ثم أن تتفقا على مصلحـة عامـة للمجتمعات التي هي إرادة الله في الأرض أولا وآخرا.

وفي كتابه "الثقل في الكلمـة: النبوة في الإنجيل والقرآن، يتعمق من جهـته في قضية النبوة، التي هي الأمر المشترك بين اليهود والنصارى والمسلمين، رغم أنه تكرر هذا الموضوع في نواحى مختلفة إلا أنه يريد المقارنـة بين أنبياء إسرائيل ومحمد، ويصفه "رجل الدولـة" وأسس امبراطوريـة والمسلمون لم يعتبروا "معانات وتحمل محمد في مكـة والهجرة" كمعانات انجليزية، بل يرونها "جرأة" وفتحًا مبينًا، ويرى أن الإلـه في الإنجيل، يشعر بكل ما يشعر العبد النبي، من الإنفعالات الإنسانية ألما وحزنا، حتى يمكن أن ترتقي العبودية إلى البنوة، وشخصية النبي عنده في أمر المسيح اصبحت أقرب إلى الله من النبي محـمد، هنا يبحث أيضا عن اللغة والنبوة، والبيئة والنبوة، والوعي والنبوة، وفي الأخير انه يتناول شريعة الله التي ارسلها للنبي محمد، يرى أنه يجب أن تضمن الشريعـة المساواة، وهي لا تتم إلا بمجاراتها العدل والحب والمساواة. ويظن أن التحمل جزء لا يتجزأ من النبوة، لأن النبي بالنسبة للمجتمع المخاطب كل شيء ووسيلة إلى الله، والإنسان الذي هو ميال إلى فعل الذنب لا يتخلص إلا بغفرانه في الدنيا، فيسأل ما معنى النبوة لو لم يكن للنبي مسؤولية عن مجتمعه وناسه والإيثار لغيره؟ ورأيـه في النبوة لا شك يفوق في نزاهـتها وعلو مرتبتها

عن نبوة القرآن وقد اقبل مراد ويلفرد هومفمان، في كتابـة له [٤٦]على آراء معارضـة ويعد أكثر من ثمانيـة مشاكل في تناول الموضوع على هذا النحو.

ووجـهة نظره عن العلاقـة بين الغرب والقرآن اي الإسلام ، وهي موضوع متداول بين المفكرين لمـدة كثيرة، تأتي بحلية عصريـة في كتابه "القرآن والغرب"، ويرى بعض الأكاديميين أن فيه ما يمكن لكلا الطرفين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، أن يشجعا لتعزيز الحوار المرغوب فيه، ويجانب العداء المتنامي بينهما، خصوصا إن هذا الكتاب تم صدوره بعد أحداث ما بعد ١١/ سبتمبر، التي خلق فجوة كبيرة منفرة حتى أصبح الإسلام والمسلمون رمز الإرهاب، وتبدلت السياسات العالميـة والعلاقات الثنائية بين الدول الإسلامية والغربية. فهنا، يرى كراغ، أنه يستطيع الغرب أن يستخدم القرآن لمواجهة المسلمين على أساس أنه يؤثر أكثر من أي شيء آخر، بدلا من نصب العداء. يتطرق إلى اختلاف الثقافتين الغربية والثقافية اعترافاً بوجودِ كثيرٍ من العوائق في طريق التلاحم إلا أن تلك العوائق النفسانية يجب أن تزول في وجهـة نظره.

بالنسبة إليه كان يروشليم مكانا احتل موضعًا كبيرا في أعماله حيث وجده أكثر تعقيدا لأنه يقاسم أمورا دينية بين اليهودية والنصرانية والإسلام . وقد كتب في ذلك المجال كتبا كثيرة. يرى أن الحل الوحيد لمشكلة الشرق الأوسط هو أن يصل أصحابه فيما يتعلق بقضيـة يروشليم إلى الرأي العام المتفق عليه. فكراغ، في هذا يقدم شيئًا ليبراليًا يصلح في رأيـه أن يطبقه في إيجاد التوافق بين الأقـوام ومن ثم السلام في تلك المنطقة. السيادة على المدينة هي من أكثر القضايا إثارة للجدل في الشرق الأوسط. تخضع المدينة حاليا للسلطة الإسرائيل ية حيث تعتبر عاصمة لها حسب قوانينها. وفي نفس الوقت تعد الأغلبية الساحقة من القادة الفلسطينة كعاصمة لدولة فلسطينية مستقبلية. أما المجتمع الدولي فلا تعترف بالقدس عاصمة لأي دولة تعتبر مدنية القدس مقدسة بالنسبة للدنات السماوية الثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام. أما الحرم الشريف هو الذي يشارك فيه جميع الديانات الثلاثة. وأما الحكايات المنوطة بأنبياء بني إسرائيل التي حدثت وتعلقت بهذه المنطقة توجد

[46] Hofman, Murad, review of the book "The weight in the Word – Prophethood: Biblical and Quranic by Kenneth Cragg, Journal of Quranic Studies, Vol. 2. No.2. 2000, pp. 92-99

كثيرة، في التوراة منها ما قام الملك داود لفتح يروشليم وبناء معبد يهودي فيها كما وردت في كتاب صموئيل وغيره. أورشليم مدينة مقدسة لليهود منذ القرن العاشر قبل الميلاد وتقول الشريعة اليهودية بأن أهم صلواتهم يجب أن تكون بالتوجه نحو القدس أما بالنسبة للمسيحية فهي مكان كنسية القيامة فهي المدينة التي شهدت صلب المسيح وقيامته. أما بالنسبة للمسلمين فهي تحوي المسجد الأقصى ثالث أقدس مساجد عند المسلمين وأولى القبلتين قبل الصلاة باتجاه الكعبة. ومن القدس عرج الرسول محمد إلى السماء السابعة حسب المعتقد الإسلامي هذه الأهمية والقدسية الثلاثية الجوانب تجعل هذه المدينة دوما عبر التاريخ مركز اهتمام كبير لجميع أتباع الديانات السماوية وهي طالما جمعت أتباع الديانات في ظلها وطالما شهدت حروبا مختلفة للسيطرة عليها غالبا ما كانت تأخذ طابعا دينيا. تسمى المدينة في الترجمة العربية للنصوص القديمة من الإنجيل والتوراه باسم أورشليم أو يروشليم.

وقد زادت أهمية المكان إثر الحروب العنيفة التي دارت بين اليهود والمسلمين لإثبات الحقية خاصة بعد حروب ستة أيام عام ١٩٦٧، وقد جاءت منه فكرة احتياج الدعوة إلى نشدان الحل في هذه المنطقة لكونها مصدر التشاحن الذي يدمي الشرق الأوسط وكانت رحتله ووجوده في هذه المنطقة ورؤيته الأوضاع السيئة الحزينة للناس ومعاناتهم ما أدى إلى أن يفكر في هذه الناحية. وقد تمكن له من ذلك خلال تفسيره تلك المنطقة تفسيرا يجمع في مركزه الجميع.

ولذلك يلجأ الى تفسير العلاقة بين الإنسان والله، وإنسانية الإنسان اشرف من كل شيء، ليحتوى جميع الناس رغم الطوابع تحت شعار واحد، ويذهب إلى تلك النصوص التي تبجل الإنسان والألوهية من كل كتب دينية ليضمهم جميعا تحت مظلة واحدة. فيطلب أن يترك العنف ويشارك الجميع حقوقهم في القدس وتلك المنطقة وكل بحسب كتابهم الإسلام بالقرآن واليهود بالتوراة والمسيحية بالإنجيل ولكن بالإحترام والتبادل.

وفي كتابه التعاطف الخاص للقرآن والإنجيل إنه يحاول أن يرى كما في محاولاته السابقة بعض الميادين العامة. فيقول أن الكتب هي المدار الأوحد والتي يمكن من خلالها أن يبدأ البحث عن التبادل الثنائي بين الطرفين.

يمكن أن نقول، أن كراغ، حاول من جهته أن يبني صرحاً جميلاً يتضامن مع الإسلام والمسلمين وكذلك مع جميع اصحاب الكتب السماوية التي تشملها الغرب جغرافياً، فهي الإسلام والنصرانية واليهودية. أما الكتب وأفكاره، كما تم ذكره، تبدو موضوعية إلا أنه يبحث فارغ الصبر، عن قاعدة كلية تتفق معها المجتمعات وأنه يحاول أن يصبح وسيط خير للغربيين أن يجعلهم يؤمنوا بأن "القرآن والمسلم" ليسا بخطر إن عالجناهما بحب وتوافق، وكما يمكن أن نرى بأن هذه الخطوة مهما كانت اتجاهها ايجابية إن كان المسلمون منها بحذر وأناة لأن العصر يتطلب للتفهم عن أهمية الحوار بين الأقوام بدلاً من التعدي والكراهية. وفي الباب الآتي سنبحث مفصلاً عن دوره ومحاولاته في "الحوار الديني"، ومكانته بين الآخرين في هذا المجال من المفكرين الغربيين إضافة إلى تأثيره في تغيير الفكر الغربي في العصر القرن العشرين.

الباب الرابع

دور كينث كراغ ومكانته في الدراسات الإسلامية

الفصل الأول

دراسة مقارنة الأديان الحديثة في الغرب والعالم الإسلامي: نظرة عامة.

الفصل الثاني

الاتجاهات الغربية الحديثة في الدراسات الإسلامية

الفصل الثالث

مكانة كينث كراغ في الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان

الفصل الأول

دراسة مقارنة الأديان الحديثة في الغرب والعالم الإسلامي: نظرة عامة

استخلصنا في الأبواب السابقة موقف الغرب من الأديان وتطور فهمهم عنها ووجهات نظر كينث كراغ فيما يتعلق بالقرآن مجملا. وفي الغرب، يوجد كثير من الأكاديميين والمؤرخين الذين يعتنون بهذه الدراسة القرآنية اعتناء شديدا. وقد ذهبوا إلى مذاهب مختلفة في مناهج دراساتهم حسب حقولهم الدراسية الخاصة بهم. أما إقبالهم على الدراسات القرآنية، في بادئ الأمر، فلم يحدث بأنهم رغبوا في الإسلام وكتابه أو أقروا عن إعجازه المتداول بين المسلمين بل إنما بسبب بيئة جديدة تشكلت بعد منتصف القرن التاسع عشر في مجال الدراسات الدينية. وأما الذين يعاصرون كينث كراغ من علماء الدراسات الدينية فلهم علاقة من قريب أوبعيد في إيجاد هذا الجو العلمي في الغرب فأصبحت الكتب أو الأديان الأخرى ضمن أولويات دراستهم.

ظهرت، في العقود الأخيرة خاصة بعد خمسينات القرن العشرين ما يقال بالدراسات الدينية متبعا المناهج العلمية التي تتطلب ضرورة الموضوعية في العلوم الإنسانية. بالرغم من وجود دراسة الأديان أو ما يعرف بعلم مقارنة الأديان في العالم الإسلامي منذُ بداية الإسلام وفي العالم الغربي منذ العصور الوسطى، إلا أنه كان ذا اتجاه واحد وهو أن يُثبَت صدق دين واحد على الأديان الأخرى مما يؤدي إلى دفع العالم أن يتسارع إلى اثبات حقية دينه بالدلائل والحجج وخطأ دين الآخر. وقد تطور العلم بالأديان حتى ظهرت كلمة "الحوار" فيه واكتسبت تعاريف جديدة، فهو الحوار الذي يحاول فيه طرفان أو أكثر من طرفين للتعبير عن وجهات نظرهم بصدق واستعداد أحد الطرفين لاستماع نظيره باحترام و تكون عواملـه في كثير من الأحيان تعزيز التفاهم والتواصل وازالة الأفكار النمطية بينهم وفي حين آخر، يكون السبب حينذاك "الاهتمام بالغير" أو "التعاون الثنائي" ومن ثم أصبحت دراسة مقارنة الأديان ما يقارن بين أسس المعتقدات وأنماط الطقوس والنواميس التي تنتمى لديانات العالم لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم وتحديد القوائم المشتركة

وعلاقة بعضها ببعض، ومعرفة مواطن القوة والضعف فيما بينهم من خلال المقابلة والموازنة كأجناس.

لكن هذا التعريف الذي يحدد على المقارنة والمعرفة المحضة أضيق عندما نلاحظ تاريخها في الزمن الماضي لعدم قبول صاحب الدين غير دينه متكافئا. مع تطور المقومات العلمية في الغرب، أقبلت طائفة من العلماء في الغرب للتصدي لتفسير الدين لكونه محورا أساسيا في التاريخ والأنثروفولجيا والعلم الاجتماعي والعلم اللغوي وكمادة فعالة مساعدة لتفسير التطور الإنساني من ناحية اللغة والتقاليد وغيرها. ظهرت "المقارنة" منهجاً مفيدا في استيعاب الظواهر الاجتماعية في المجال العلمي الحديث لأنها اعتبرت مكونا أساسيا للتوصل إلى نتيجة معيارية وهي "تجعل التحليل أكثر وضوحا وتلعب دورا كبيرا في تشكيل المفهومات الأكثر قرابة للواقع بلفت الانتباه إلى أوجه التشابه والاختلاف المحتملة مما يؤدي إلى اكتشافات استقرائية وإيجاد أنجع النظريات فيما يتعلق بالموضوع المعين"[1]. يكون أهم هدف الباحث فيها التركيز في التناقضات أكثر ليتحرى أسبابها وسبل شملها في إطار قاعدة كلية حتى يتم تعميم النتيجة بين قضيتين أو قضايا مختلفة والجانب الأكثر إثارة في هذه المنهجية الحديثة هو أن الغرض الأخير، مهما اختلفت حقولها، لا يكون التفريق بل التوحيد والتماس زوايا التوافق والمساواة. وهي أيضا تعاون الباحث في فهم الأصول المشتركة بين الحضارات والثقافات العالمية وأن لها قدرة كبيرة في تحرير الناس من دواع العصبية وجلب التسامح. المقارنة بوصفها اللغوي كانت موجودة منذ زمان وتحديدا في العصر الوسيط، لكن المنهجية المستخدمة التي على قيد التطور في مجال العلمي الغربي اتخذت مفاهيم جديدة وأصبحت مادة بمفردها في المراكز الجامعية وأنها لم تدخل في حيز البحوثات العلمية الا قبل عقود قليلة وعلى أوسع التعبير، بعد خمسينات القرن العشرين. ومن الجدير بالذكر، أن القرن العشرين شهد تطورا ملحوظا في الفكر الإنساني حتى يرى أنه صار مما لا بد من أن يتمسك الإنسان المعاصر بالتوحد والاتساق مع الآخر في جميع نواحي حياته الممكنة. وقد كتبت وصدرت دراسات عديدة وقيمة في تعزيز هذا الفكر مما يسلط الضوء على دور الدين وأهميته في تشييد بنيان المجتمع

[1] Collier, David, The Comparative Method, In Ada W. Finifter, ed. (1993), Political Science: The State of Discipline 11. Washington, D.C, American Political Science discipline Association.

والفرد. وقد لقيت محاولات تطهير الدين وتجثيثه من العالم فشلا ذريعاً حتى يشتد وقعه في المجتمع فيبنغي أن يوجد بدلا مفيدا في تقدم البشرية بالثقة في الدين ودون الإعتراض عليه. "لا يمكن أن يكون الإيمان (Faith) شيئا شخصيا يمارَس في السر وينظر إليه بعيدا عن الحياة الثقافية والفكرية بل يجب أن يجعله مشاركا في تشكيل أفكار عظيمة لصالح الإنسان"[٢]

الاكتشافات العلمية الأثرية والجغرافية خففت الحواجز دون فهم أصول الشعوب والطوائف الدينية ومصادرها ومهدت الطريق إلى إدراكها ومعرفة أحوالها حتى تكون معونة عظيمة في مقارنة العلوم ودراسة الدين من حيث التأثر والتأثير. وقد ساعدت كذلك على تبادل الأنظمة الدينية والطقسية في الأقوام القديمة بين الثقافات المختلفة حتى تبدلت وتغيرت. وهذه الدلائل العلمية أصبحت تطبق في مختلف الحقول العلمية اليوم مثل اللسانيات والسياسة والتاريخ والجغرافيا وغيرها مما يغير الأساليب المتبعة حسب طبيعتها. "لقد عزز بروز العلوم الإدراكية في العقود الماضية اقترابات جديدة لمشاكل تقليدية في كثير من الفروع العلمية. وهذه الإقترابات ساعدت على توليد آراء مبتكرة وصادقة فيما يتعلق بالمناهج والنظريات في العلوم الثقافية والاجتماعية وجعلتها أكثر علمية من قبل"[٣]

تتنوع دراسة المقارنة بنفسها إلى أقسام وأنواع. تعتبر الدراسات المقارنة في مجال الأديان أحد هذه الزوايا التي يُدرس الدين من خلالها دراسة علمية. دراسات الدين حقل دراسي يعتمد الباحث فيه على تخصصات متعددة فيبحث في عقائد الدين وسلوكياته ومؤسساته مما يحتاج إلى المقارنة والتحليل والشرح بمساعدة التاريخ والثقافة وبشكل منتظم. يقبل عليها الديني أو اللاديني أيضا، لأنها أقرب إلى الدراسات الأنثروفولجية اليوم. وهذه الدراسة تختلف عن "دراسة لاهوتية"، والتي تنظر إلى العنصر الإلهي في الدين. أما دراسات المقارنة التي كانت معروفة في الأيام القديمة حتى القرن التاسع عشر فهي تلك الدراسات

---

[2] See, Milton, Jhon, The Scientific Study of Religion, The Macmillian Company, 1971.

[3] See, McCauley, N Robert, Lawson, E. Thomas, Cognition, Religious Ritual, and Archaeology, Institute for Cognition and Culture, Queens University Belfast. And See, Rowan, M. York, Beyond Belief, The Archaeology of Religion and Ritual, University of Chicago, Archaeological Papers of the American Anthropological Association,2011

اللاهوتيـة التي عرفت أيضا بالحوار الديني آنذاك. وفي السبعينات والثمانينات اختلفت نظريات العلماء في هذا المجال اختلافا جذريا. وجعل لكل حقل من حقول الدراسات الدينية هدفا خاصا يتميز عن الآخر. عرفت هذه التخصصات بأسماء مختلفة عند العلماء عبر العصور إلا أن مدلولاتها تتفق وتختلف في مفاهيمها حتى تقع تحت فروع علمية مختلفـة. منها دراسة مقارنة الأديان *(Comparative religion)* والحوار بين الأديان (*Interfaith Dialogue*)ودراسة المقارنة اللاهوتية(*Comparative theology*) وتاريخ الأديان (*History Of Religions*) وعلوم الدين (*Science of Religion*). تشعبت هذه الفروع في المناهج الدراسية الحديثة لتستقل منهجا معينا دراسيا وبحثيا.[٤].

هناك آراء وأفكار بصدد أسباب نشوء دراسـة مقارنة الأديان بالغرب منها الاتصال المتصاعد بأفراد العقيدة الأخـرى، ولم يسبق أن أوجدت هذه الحالـة التي من خلالها تمكن المسيحيون الغرب من أن يعيشوا في علاقـة واتصال مستمر مع أصحاب الديانات الأخـرى مثل الهندوس والمسلمين والبهائيين والأحمديين وغيرهم كما هو الحال في العصر الحديث. والعلاقات الشخصية القريبة واليومية بأصحاب هذه الديانات في بلادهم ساعدت أكـثر من العلاقات البعيدة على فهم تراث الآخـرين مما أثار فضول الغربيين وأقبلوا على دراستها[٥] ويرى بعض العلماء أن احساس الغرب بالفكـرة "العلويـة" بشيء ما بالنسبة للديانـة النصرانيـة، ما جعلهم يفكـرون بأن مقارنـة المسيحية بأديان الشرق ليس شيئا مرغوبا فيه هو السبب في تأخير وجود دراسة مقارنة الأديان في الغرب وظهورها في صعيد الدراسات الأكادمية ، نتيجـة لذلك، لم يهتموا بدراسات الأديان الأخـرى غير ديانتهم[٦].

---

[٤] هذه التخصصات العلمية محل خلاف بين علماء الدين المعاصر، أما دراسة المقارنة اللاهوتية هي نوع من دراسة دينية تتطلب الإيمان مسبقا (Faith Seeking Understanding)، ما لا يمكن البحث من داخل النظام اللاديني تقع معظمها في داخل الدين نفسه للتوصل إلى نقطة اتفاقيـة بين الأصول العقائـدية التي يختلف أصحاب الدين فيما بينهم، ومن ثم ينظرون إلى العقائد والأصول العقائدية الأخـرى للأديان الأخـرى لترسيخ عقيدة أنفسهم وهي تتعلق بمباحث الإله وذاته وصفاته أولا.

[5] Sethi Singh, Amarijit, Pummer Reinhard, Comparative Religion, Vikas Publishing House, Newdelhi, 1979. Pp- 1-2.

[6] Tiwari, Kethar Nath, Coparative Religion, Motilal Banarsidass, 1987. P.1-2.

دراسة مقارنة الأديان في العصر الحديث تنسب إلى ماكس موليرٍ[٧] وهو الذي يعرف بالأب الروحي لهذا الحقل العلمي في الأوساط الأكاديميـة. كان ممن بحث عن أصل الدين في البشريـة. وقد وسع هذا العلم من خلال كتبـه الكثيـرة التي أصبحت مدارا لهذا العلم وقد "علم المجتمع الإنجليزي بمحاضراته وأعماله الميثولجيا الآسويـة والفوكلور الغربي وفلسفة اللغات والمقارنـة [٨]. كانت فكـرته عن الديـن مستمدة من المذهب المثالي الألماني ودراسـة مقارنة اللغات[٩]. ومن فهمـه عن المذهب المثالي، استخلص بأن الدين شعور قلبـي بالنسبة لمن يتبعه ومن ذلك يحاول أن يجد "إلها مطلقا"، فيختلف ذلك من شخص إلى شخص وبيئة إلى بيئـة. ومن فهمـه عن مقارنة اللغات التي يراد بها أن اللغات تتمتع فيما بينها وبين الدين بصلات قوية أدرك بأن الفهم عن الدين لا يتم إلا من خلال المقارنـة. وفي رأيـه أن لأصل الفكـر واللغـة صلة وطيدة بأصل نشوء الدين واللغـة والميثولجيا وتاريخ الإنسان يبـدأ من اللغـة ليس من المعابـد والأهرامات أما الدين فإنما يأتي خطوة ثالثـة في فكرة الإنسان – اللغـة والميثولجيا والدين- وكان الإنسان القديم يؤمـن بالدين الطبيعي ثم جعل من الطبيعـة دينه. ورأى بأن الفرد اذا كان مؤمنا بدين فمعناه أنه كاللغـة ظاهـرة انسانـية تختلف باختلاف المكان والزمان وقابل للتطور. أما صدق الدين أو أصلـه لا يُفهمان إلا من إدراك الديانات الأخـرى خصوصا الدين الوثني الـذي يتخـذ مظاهـر الطبيعـة إلها، فأراد أن يتجـه إلى ديانات الهند مثل الهندوس وديانات قبائلها. وقام بدراسة مقارنـة بين الأديان بواسطـة التاريخ وكان همـه من ذلك أن يعطي لكل أصحاب الدين فهما

---

[٧] ماكس موليـر-١٨٢٣-١٩٠٠، عالم ألماني تخصص في الدين واللغـة والميثولجيا. يرى أن أصل كل شيء هـو اللغـة والإنسان هو من يشكل من تلك اللغـة أسماء لآلهـة مما حوله من الطبيعـة فكان أول الإنسان يرى إلى ظواهـرها ويتخـذ منها روايات وحكايات ممهـدة للميثولجيا التي هي أول توطئـة لتشكيل الدين بين مجموعـة من الناس ثم تتعقبـه الفلسفـة لتحليلـه ولتدعي حقيـة الدين المعين، فيـرى أن أنظمـة الأديان الحاليـة إن هي إلا تطورات للفكـر الإنساني من القديم إلى الحديث. وفي دراسته للغـة والدين اتخذ منهج دراسـة كتب الديانات خلافا لبعض معاصريـه من داروين وفرويـد وماركس فهم اعتمدوا على البيولجيا والإقتصاد والسيكولجيا. وكان يركـز لدراساته "أوبانيشات" و "فيدات" الهنديـة حيث يرى أن هذه الكتب تعطي إشارات واضحـة إلى أصل الدين عند البشريـة حيث أنها تقبل مظاهر الطبيعة إلها مع الإعتـراف بوجود إله واحـد. وعنـد عملـه محاضرا في جامعـة أكسفورد، تولى على ترجمـة عدة كتب هندية دينيـة للإنجليزية.

[8] Preface, The Essential Max Mulller: On Language, Mythology and Religion, Ed. J. Stone. Palgrave Mac Millan, 2002.P.13.

[9] See, The Impact of Idealism. Volume 4: Religion, The Legacy of Post- Kanitan. Ed. Nicolas Adams. Cambridge University Press. 2013.

مستوفيا عن دينـه وماضيه. وفي رأيـه أن الدين يتعلق بالقلب كما يتعلق بالعقل وأعلـن بحتميـة وجود المقارنـة بين دين وآخـر،"[١٠] يرى بأنه يحتاج إلى أن نملك شعورا تجاه مقدسات غيرنا كما نشعره تجاهنا. إن دراسة المقارنـة بين الأديان لم يكـن يحبـذ في الغرب كما هي الحالـة اليوم، بل كان ينظر إليها بشيء من الاستنكار من قبل الكنيسـة وعلماء الدين فهنا يرى أنه اذا لم نرغب في نقـد أو حتى مقارنـة ما هو أقرب إلينا قلبا أو ما نحبـه أو نبجـله فلا شك أن يكون هناك أناس يقومون بالاعتراض على من ينقـده أو لايسمحون حتى بمقارنتـه. وهـذا ما يقوله في كتابـه "وعندما نختار المقارنـة بين الرومانيـة والبروستانتيـة أو المسيحيـة واليهوديـة أو بين أي ديـن آخـر، يجب علينا أن نقارنها أولا بدين المُقارِن. لا أعني بهـذا، أنه من فريضـة كل أفراد المسيحية رجلا أو امرأة أن يقوم بدراسـة مقارنـة الأديان بل أظن أن توجيـه الانتقاد لمن يتصدى بخالص النيـة لمثل هذه الدراسـة أو تشويـه سمعته مناقض لروح القديس بول كما يناقض قيادة المسيحية العليا التي تنصح أن تحب لغيرك ما تحب لنفسك"[١١]. كان مفهوم الدين عنـد موليـر راسخا في الدين المسيحي لكنـه كان أوسع من المفاهيـم التي يتمسك بها كثيـر من معاصريـه المسيحيين حيث أحب أن يصل الناس إلى فكـرة شموليـة في فهم الأديان حتى يعيش الناس بالتفاهم وكل الديانات تنبع من تربـة واحدة مقدسـة وهي قلب الإنسان[١٢].

كانت فلاوتسكي الروسية[١٣] من أحـد رواد مقارنـة الأديان المعاصرة وكان لها مع ماكس موليـر أثـر كبير في تعريف الديانات الشرقيـة للغرب وتطوير هذا النوع من الدراسـة في

---

[10] F. Muller Max, Anthropological Religion, Asian Educational Services, New Delhi, 1977. P 2-3

[11] Ibid. pp- 6

[12] F. Muller, Max, Chips from German Workshop, New York, Charles Scribers Sons, 1881, vol. 4. P- 329

[١٣] فلاوتسكي (١٨٣١- ١٨٩١) ولدت في روسيا وتوفيت في إنجلترا، إنها أثرت في مقتبل حياتها بنظريات روحيـة قديمـة التي كانت مجموعـة من الوجهات العقائـدية تعتمد على الروح والإيمان بالغيب والخوارق خاصة التنجيمية معناها العلم الباطني، تناقض العلوم الحديثـة والمؤسسات الدينيـة خاصـة المسيحية الأرثودوكسية. فارتأت بأن هناك قوة روحيـة عميقـة داخل الإنسان تعلو الحس والعلوم الخارجية. تطورت هذه الفكرة عندها برجوعها إلى العقائد القديمة في الغرب التي كانت تعتمد كثيرا في العصور الوسطى على الإغريق والرومان. قامت برحلات إلى بلاد آسويـة وقامت بالهند لتفهم عن الروحانيـة الهندية العتيقة. من خلال هذه التجربات كانت عندها وجهات نظرخاصـة بالدين حيث تنادي بروحانية عامـة تشمل جميع الأديان وبشريـة موحـدة. أسست عام ١٨٧٥ جمعية *Theosophical Society*، التي كان من أهم أهدافها إيجاد أخوة إنسانيـة عالميـة رغم الجنس والطبقات واللون وتشجيع دراسـة مقارنـة الأديان والفلسـفة والعلوم. انتقدت الدين المسيحي في ذلك العصر.

الغرب، وإن كانت نظرياتها عن الدين والروحية تختلف عن موليـر إلا أنها رأت حاجـة اللجوء إلى "الإنسانيـة العالميـة"، وإن وُجِّهت هذه المناهج الدراسيـة انتقادات واعتراضات في عصرهما خاصة من قبل الكنيسـة وعلماءها حيث رأوها لا تصلح مع الدين في ذلك العهد إلا أنهما نالا قبولاً حتى أثرت دراستهما في مقارنـة الأديان تأثيرا كبيرا في الدراسات التي ظهرت بعدهما.[١٤]

وفي هـذه الفترة نفسها أوجدت في الغرب عديد من النظريات الأنثـروفولجيـة فسرت الدين بوجهات مختلفـة مما جعل الدين المسيحي في الغرب في خطر، تلك النظريات عن ماهيـة الدين وتطورها أدت إلى اقتصار الديـن على "إرادة البشريـة"، فيكون الدين رغم تعدده وألوهيـاته واحـدا. ساعد بزوع هذا النوع من العلم دارسي الدين على تشكيل نظريات عن الأديان[١٥]. كانت هذه البيئـة العلمية المتعددة الجوانب مما شقت طريقا لدراسات الأديان المعاصرة في الغرب وفي عبارة أخـرى بأن تدهـورالإيمان بالدين المسيحي واليهودي في الغرب وتقليل التعصب الديني لدى علماء الغرب كان من الإرهاصات الأوليـة لبداية التحول المنهجي والفكري في دراسات الأديان ولظهور هذا الحقل العلمي في تلك البلدان. إن العصرالحديث الذي يمثل القرن العشرين والواحد والعشرين يختلف عما سبقـه من

كانت ردة فعل للنهضة والتنوير المعولان على العلوم الحديثة الماديـة. اختلفت مع موليـر في منهج تفسيرهما عن الدين وطرق تقريبهما وركزت هي على جانب الروح التي تحمل كل انسان وركـز هو الآخـر على جانب التطور والتاريخ إلا أنهما دعيا إلى دراسـة الأديان ومقاربتهما.

[14] See, Empire of Religion, Imperialism and Comparative Religion by David Chidester, The University of Chicago Press, 2014

[١٥] ومن أمثال هؤلاء الذين احتلوا مكانـة كبرى في مجال تفسيـر الدين *داروين* (١٨٠٩-١٨٨٢) صاحب نظرية التطور. امتلك أفكارا وآراء عن الدين تختلف فيها العلماء لأنه كان في أولى حياته رجل دين وتصريحاته عن الدين ونظريته التطورية لا زالتا محل النقاش. وقد أثرت المسيحية الغربية على وجه سلبي ما أدى إلى رفض المعاهد التعليميـة وضعها في المواد الدراسيـة *وكارل ماكس* (١٨١٨-١٨٨٣) صاحب الماركسيـة والإشتراكيـة وأدلى بآراءه الدينيـة ما فسـره بأنـه اختلاق بشري ليكافح معاناته القلبيـة وملاذ سحري عندما يكابـد المشقات. وتأثيـره في هذه المجال مما لا يوصف حتى وقع نصف العالم في محيط مبادئـه وظهر هناك علماء منها يتخصص في دين البشريـة، حيث قارنوا الأديان ليعلموا عن وطأتها السحريـة في القبائل القديمـة والحديثـة ليصلوا إلى موقف من نشوء الدين وأنظمـة الدينيـة السائدة في العالم. وسيغمند فرويـد (١٨٥٦-١٩٣٩)، المعروف بمؤسس علم النفس أو السيكولجيا، حيث نزل في دراساته إلى نفسانيـة الإنسان وكان يعتني بدراسات الدين اعتناء كبيرا فرأى أن الدين عبارة عن ظاهرة سيكولجيـة تحدث في الإنسان عند إضطراب عصبي أو محنـة. يأتي براين موريس سبعة مناهج يستخدمها علماء أنثروفولجيا المعاصرون في تفسير الدين حيث يوجد عنده دراسة واسعة في دراسـة مقارنـة الأديان. وقد وسع أفكاره في كتابه

Morris, Brain, Religion and Anthropology: A critical Introduction, Cambridge University Press, 2006, pp- 3-13.

العصور في اتجاهات الدراسة. التطورات الحديثة في الغرب فيما يتعلق بدراسات الدين تبدلت لأسباب سياسية ووطنية وأخذت ناحية أخرى لتصل إلى مرحلة التشاطر من أجل السلام والتضامن على ضوء العولمة. وقلت الجامعات الغربية لا يوجد فيها قسم لدراسة مقارنة الأديان. هذا التغير الاتجاهي حدث في الغرب في السبعينات والثمانينات القرن العشرين. وصدرت عدة كتب تعالج هذا الموضوع من مختلف الزوايا.

ثيولجيا الدين يعتبر في الغرب شعبة من ثيولجيا المسيحية التي تحاول تحليل الدين. قد تعرض الفكر الثيولجي الديني لتغيرات حسب المستجدات الحديثة وكان في ماضي الأيام تقتصر الأديان أو المعتقدات على شعب أو منطقة معينة مما يمكن للدين المسيطر أن يرفض النماذج الدينية الضعيفة الأخرى بأشكال متعددة من التحويل والقوة أو يجعلها على ذميته، ولم يكن يحتاج دين معين إلى أن يتخذ موقفا أيديولجيا لبقاءه ولم يعتبر الآخر تحديا فكريا، ولكن اليوم أصبح الأمر يختلف مما جعل الأديان تتكاتف مع الآخر مبدية مظاهرها الدينية من غير تسلط الآخر، وحلت الإيديولجيات محل القوة والسيطرة وصار الثيولجيا الديني أن لا يتحقق الا بوجود الأديان الأخرى. الثيولجيا الدين عامة هو المدرسة الفكرية التي يدرس فيها الطالب عن تعاليم الأديان الأخرى وقيمته على منهج ثيولجي وبالنسبة للمسيحية، يعني بثيولجيا الدين أن يدرس الطالب علاقة المسيحية بالأديان الأخرى والأنماط العقائدية.

وفي العصر الراهن توجد في مجال دراسات الدين كثير من الإتجاهات الجديدة التي يمكن ترتيبها في خمسة أقسام رئيسية وهي التفرد الديني والإجمالية والحوار بين الأديان والحداثة والتعددية[١٦]. كل من هذه الإتجاهات أخذت في العصر الحديث مكانا لا يستهان به في دراسة الدين بفضل تعدد الجامعات الغربية وأقسامها الخاصة بدراسة الدين. وأصبحت تتعرض لتجارب دينية متنوعة من خلال البحوث الميدانية والعلمية. وهذا التطور الفكري في مجال الدين يرتبط أولا بأفكار علماء المسيحية وتنوع آراء مفكريها المعاصرين في تقديم الدين المسيحي للمجتمع الغربي وتفسيره في عصر ما بعد النهضة والتنوير. شغلت في رؤوسهم تساؤلات عن كيف يجب أن يكون الدين في صلته مع

[16] Exclusivism, Inclusivism, Interfaith Dialogue, Modernism, and Pluralism.

الإنسان وكيف يجب أن يواجه الشخص الدين في هذا العصر أو يتعامل معه. وقد اقتنع العالم الغربي بأنـه لا فائدة في إنكار الدين بتاتا من المجتمع لأنه قد أصبح ظاهرة عامـة صعب استئصالها من الأرض وبأن الإنسان ديني في وجه من الوجوه.

التفرد الديني هو الفكرة أن المعتقد الحقيقي في العالم واحـد وهو "الحق النهائي"، ولا يمكن أن تكون الحقيقة متعددة[١٧] والصراط الوحيد للنجاة والخلاص هو دين واحـد، وليس للأديان الأخرى حق الادعاء بالصحة وغير المؤمنين بذلك الدين يعاقب ويكون عرضة سخط الله، مثلا في المسيحية أن المفلح هو من يؤمن بالمسيح فقط، والمعتقدات والتعاليم الأخرى خارج المسيحية لا تتوسل إلى النجاح والإنجيل فقط يحتوي على معارف تتصل بكنه الله وذاته. ويبنى على تميز المسيحية من بين الأديان العالمية حيث لا يمكن لأحد الوصول إلى النجاة والخلاص بأعماله الصالحة بدون ارتباطه الشخصي مع المسيح الإله وهي الدين الوحيد الذي يهدى إلى الطريق الصحيح والخير وما دامت الأديان الأخرى لا تؤمن بألوهية المسيح تعتبر خاطئة. وهناك التفرد الديني المسيحي المتطرف الذي يرفض كل ما هو غير مسيحي بشكل قاطع والمتوسط الذي يميل إلى الحوار والتعايش السلمي مع الآخـرين، ومن كبار رواد هذه الفكرة صموئيل زيمـر[١٨] وهنريك كريمر ولسلي نيو بيغن[١٩].

---

[١٧] هـذا الموقف من الدين ينتسب إلى فلسفة أرسطو عن الحقيقة هي "الحق واحـد ليس كثير" انظر كتاب
Aristotle on Truth, by Paolo Crivalli, Cambridge University Press, 2004

[١٨] زيمير (١٨٦٧-١٩٥٢) مبشر أمريكي وعالم لاهوتي. عمل في كثير من البلدان العربيـة وكان حريصا على تحويل المسلمين إلى المسيحية ولذلك لقب بالرسول إلى الإسلام. قام برحلات كثيرة إلى البلدان العربية بهدف التبشيـر لأن نظرته إلى المسلمين بأنهم يقضون حياة مضللة ويجب عليهم العودة إلى المسيحية لنيل السعادة والخلاص، مع أنه انجذب بكثير من الأفكار اللاهوتيـة في الإسلام، ويعتبـر نفسه بأنه لم يتمكن من القيام بمهامه الدينيـة نحو المسلمين بتحويلهم إلى الدين المسيحي لسبب اعتقادهم المتعق في دينهم الإسلام.
Wilson, Christy, The Apostle to Islam: The Legacy of Samuel Zwemer, International Journal for Frontier Missions, Vol: 13 Oct- Dec 1996.
كتب عدة كتب عن الإسلام والمسلمين واحتياج تعزيز المهمة التبشيرية في العالم الإسلامي ومن أهم تصنيفاته
Arabia: The Cradle of Islam, Islam: a challenge to faith: studies on the Mohammedan religion and the needs and opportunities of the Mohammedan world (1907), Our Moslem sisters: a cry of need from lands of darkness interpreted by those who heard it (1907) — The Moslem World (1908)

[١٩] هنتريك كرايمير (Hendrik Kraemer) (١٨٨٨-١٩٦٥)، مبشر برتغالي كثير الفكر عن المهمة التبشيرية في الدول الأسوية وقد عمل في إندونيسيا. وله محاضرات على المسيحية وأديان أخرى ومن كتبه

والإجماليـة تعني بأن الحقيقة تكمن في الأديان الأخرى أيضا بشكل جزئي، والخلاص لا ينحصر في الدين المسيحي فقط بل جميع أديان العالم يشمل عنصرا إلهيا لأن الله اختارها لإظهار ذاتيته من خلال وسائط متعددة لنشر الفضائل في العالم ووجود هذه الوسائط ضرورة إنسانية لكي يتم تحقيق صلاحية المسيح نسبـة للغير من العقائد على مبدإ أن الشيء يعرف بنقيضه. إن أصحاب هذه الفكرة لا يدعون بأن فلاح البشرية يتجاوز المسيح وهو الحق الثابت إلا الله وينجو سائر الناس غير المؤمنين به بسبب جهد المسيح الذي هو الحب والتسامح. ومن رواد هذا الإتجاه كارل راهنـر.[٢٠] وبنيت نظرياته على الشخص الإنساني والتجربـة الإلهيـة.[٢١] والتعدديـة هي أن الأديان في العالم كلها واحدة، والدين المسيحي ليس إلا إحدى الديانات الموحية واحدى الطرق للمعرفة عن الله المطلق. الحق الأساسي سواء في كل الأديان[٢٢]. وقد ظهرت التعددية لسببين رئيسين هما خارجي وداخلي أما الأول فهو ما كان تواجه المسيحية من التحديات الفكرية من علماء العلمانية الحديثة التي لها إنتماء إلى الأصل المسيحي والثاني التذييلُ الفكري لما بعد النهضـة العلمية ما يسمى بعصر التنوير.

Religion and Christian Faith (1956), World Cultures and World Religions: The Coming Dialogue (1960)

لسلي نيوبيغن (Lessilie Newbigin) (١٩٠٩-١٩٩٨) بريطاني. عمل مبشرا في جنوب الهند. ومن كتبه:
A South India Diary 1951*, Sin and Salvation*, 1956, *The Finality of Christ*, 1969.

[٢٠] كارل راهنـر، (١٩٠٤-١٩٨٤) قس ألماني. يعتبر أحد لاهوتيين الكاثولكيين الذين دعوا إلى الفكرة الإجماليـة. الدينية،

The Mystical Theology of Karl Harner, by Harvey D. Egan.- The way 52/2 (April 2013)- 43-62.

[21] Stenmetz, Mary, Thoughts on the Experience of God in the theology of Karl Harner: Gifts and Implications.Lumen et- Vita, Vol:2, 2012

[٢٢] وقد وجدت هذه الإتجاهات مكانا واسعا بين المفكرين المعاصرين والأكاديميين ويمكن أن يكون هذا التغيير الجذري في تفسير الدين قد ساعد على وجود عدد كبير من الدراسات الدينية بمختلف تيارها مما لا يستطيع الباحث حصرها في أوراق محدودة لأن الفلسفة والثيولجيا المنتميتان لهذه الأفكار تنوعت من حيث الأصول والفروع ولكل اتجاه فروعـه وميوله الخاصة ومن أكبر رواد الفكرة التعددية جون هيك البريطاني (ت، ٢٠١٢) الذي أصدر كتابا بعنوان *God and Universe faiths, 1973*، وكان مشيخيا في الكنيسـة البريطانيـة وتأثر في حياته بفلسفة "كانت الألماني" الذي طرح مسائل فلسفية عن العقل والأخلاقيـة. كان قد تأثر أيضا بالدين المسيحي البروستانتي الذي يصرح بأن وجود الإنتماء النفساني إلى "الإلهيـة" تكفي للخلاص، ما أدى إلى تحليله الشعوب البشريـة التي تحتضن فيها نوعا من العنصر الإلهي، والذي يصدق على كل ديانـة وانظمـة روحيـة عالمية.

وفي عام ١٩٨٥ قدم فول كيه كنيتر[٢٣] الذي دارت تصانيفه ومحاضراته وبحثه حول التعدد الديني والحوار بين الأديان ويبحث عن طرق متناسبة لترويج التضامن الإنساني والسلام بين الأديان وفي دراسته للأديان يركز اهتمامه على حاجة الإنسان في العالم رغم دينه إلى العدل والمساواة الإنسانية ونبذ الفساد والظلم[٢٤]، أكثر من أن يكون تركيزه على فهم حقيقة الدين كما فعل غيره من المفكرين. فيرى أن كل دين يملك طريقا خاصا في تحقيق الحرية والنجاة، ويجب أن يستغل الإنسان الإمكانية الروحية الواسعة النطاق في مجابهة التحديات العالمية المادية. وقد جاء بالنماذج الأربعة حيث يفصل الردود المسيحية نحو الأديان الأخرى هو النموذج الاستبدالي وهو الحقية المطلقة للمسيحية والمسيح هو المخلص الوحيد في العالم الدنيوي والنموذج الكمالي يعني به أن الخلاص الروحي يمكن وجوده في المعتقدات الأخرى أيضا حيث يكون هناك "شهادة المسيح" وإقامة العلاقة بالأديان الأخرى جزء لا يتجزأ للدين المسيحي، وهو ما يعتقد به غالبية البروتسانت والكاثوليك. ولكن الفكرة التعددية غير مقبولة لدى كثير من علماء المسيحية لسبب شموليتها اللامعقولة. أن أصحاب هذه الإتجاهات يستمدون أفكارهم من النصوص الإنجيلية وأقوال القديسين الأوائل والمسيح نفسها، هذا يسبب في توجيه انتقادات شديدة نحو هذه الفكرة التعددية. هذه الثلاثة ساعدت في تبديل عقلية الغرب المعاصرة في تقييم الدين والنظر إلى غيره ودراسة غير الدين المسيحي ونصوصه المقدسة من الهندوسية والبوذية والإسلام .

وأما الحداثة فهي ما ظهرت على الصعيد الفكري بعد النهضة في القرن التاسع عشر التي حدثت في البلدان الغربية وجلبت معها تداعيات مستحدثة مثل الصناعة والتمدن والديموقراطية مما كان يتضمخ كثيرا من العوامل التي أدت إلى تقلب الأنماط الحياتية وارتقاء مستوى العيش ما أثر في جميع ظواهر الحياة الإنسانية مثل الأدب والفن والنظرة إلى الجنس ومكانة المرأة والاقتصاد والسياسة ما أوجد حالة غير مسبوقة في المجتمع على الصعيد العالمي. وكل هذا تطلب أن يكون هناك منهجا غير الذي كان متبعا من قبل

---

[٢٣] فول كيه كنيتر أستاذ أمريكي في العلم اللاهوتي والثقافة والديانات العالمية، وقد اشتهر بكتبه:
No other Name? 1985, Death or Dialogue: From the age of monologue to the age of dialogue; 1990, Without Budha I Couldnot be a Christian, 1970.

[24] See, Paul, F. Knitter, One Earth, Many Religions, Multi faith Dialogue and Global Responsibility. Orbis Books, NewYork, 1995.

في تفسير النصوص والسياقات الدينية. وعلى هذه الحالة المخصوصة ظهر تياران مهمان في المجال الفكري والأكادمي بالنسبة لتطبيق الدين وصلاحيته في حياة الإنسان المعاصر حيث صار الدين جانبا بعيدا في إدارة الحياة اليوميـة وأصبح شيئا خاصيا في الغرب. هما: تيار الدين الـذي يحاول أن يبحث فيه عن تأثير الدين بالحداثة فكانت مباحثهم تنظر إلى أي مدى أصبح الدين المعاصرعرضـة للتغيير وماذا يجب أن ينتبـه رجل يملك الدين في تعامله مع العصرنـة من غير افساد النصوص الدينية السماويـة أو الموحية. كان عليهم أن يعيدوا معالجة النصوص وتحليلها وصيانتها من ردود المحافظين والتقليديين. وثانيها تيار العصرنـة المدعي بأن الحداثة تقوم حاجزا كبيرا وتشكل تحديا عظيما لكثير من الديانات القديمة العهد، مما تمهد لإيجاد مؤسسات اجتماعية في مكان الدين تحرر أنظمة القوانين والسياسة والتعليم وكل ما له صلة بالحياة العامة من سيطرة الدين عليها.

والحوار بين الأديان فهو نتيجـة جملية لهذه الاتجاهات المذكورة. وكل من هذه المذاهب تشجع الحوار الديني من ناحيـة أو أخـرى إلا أن الأولويات عند الكل تختلف، فالحوار المتعارف الذي سنناقشه فيما بعد على ضوء آراء كينث كراغ هو عبارة عن أن يتوصل أصحاب الفكرة المختلفة إلى التفاهم والاحترام للآخر ما يجعلهم يتسامحون ويعيشون بالتضامن رغم اختلافهم في الدين والمعتقدات في المجالات الفردية والنظامية فيما يبقى كل منهم على ما هم عليه من العقيدة ودون مرونـة فيها، وهنا الغرض فقط يقتصر على فهم شخصية الآخر وطبيعة أصول دينـه ومعتقداته بتسليط الضوء على جوانب اقترابيـة، ما يسنح الآخرين في المجتمع أن يعملوا جنبا لجنب لمصالح عامة اجتماعيـة وتبادل الحب ونبذ العواطف الضارة لوجود الإنسان على وجه الأرض. وفي هذا المناخ الديني يسمح كل من الأطراف ممارسـة الدين مهما اختلف واكرام خصوصيـة الآخرين من باب الشعور بحق الآخرين. وهذا، نقيضا للمواقف الدينيـة السالفات الذكر، أكثر قربا للعوام وتأثيرا في المجتمع في دراسة الأديان مما يتعدى نطاقـه عن أطر الدراسات الجامعيـة. فكرة الحوار بين الأديان بدأت في الغرب أن تأخذ مكانتها في القرن التاسع عشر وتحديدا بعد المجلس العالمي للديانات المنعقد في ١٨٩٣، حيث حضر فيه مسؤولو أديان عالميـة في تشيكاغو

ليؤكدوا فيه رغم المشاكل التطبيقية ضرورة التفاهم الديني العالمي[٢٥] والذي كان شعاره مستمدا من الإنجيل القائل "ألسنا جميعا من أب واحد، وخلقنا إلـه واحد"[٢٦]. وفي الستينات القرن العشرين قويت هذه الفكـرة لسبب صدامات حضاريـة وسياسات العنف بين مختلف طوائف دينية حيث تصدى كثير من علماء الغرب لإعادتها في حالـة أكثر شمولا وقابليـة. ذلك بعدما رأوا بأن "باب التفاهم المتبادل مفتوح وواضح وكل ما يحتاج إلى تحقيقه هو الاستعداد والرغبة الحقيقية في تنفيذها"[٢٧]. ومن الجدير بالذكر، كان رؤساء الدين أنفسهم ممن رعوا بهذه المبادرات الحواريـة حيث عززت نشاطاتهم بعد التسعينات على مبدإ بأن الدين نفسه يمكن أن يكون عاملا فعالا كوسيلـة للسلام خلاف النزاع. وظهرت في هذا المجال جمعيات غربيـة كثيرة تضع نصب عينها الحوار على نمطين وهما الحوار الخاص وهو في الديانة المسيحية بين طوائف المسيحية التي أصبح التوتر بينها زائـدا بسبب الاختلاف في سرد النصوص الدينية كما هو الأمر بين البروستانتيـة والإنجيليـة، والحوار العام بين الأديان الأخرى العالمية. ظهور الأصولية الدينية في جميع المجالات كان أهم الأسباب الرئيسية في الدعوة إلى الحوار المعاصر.

وتاريخيا إن الإسلام كان مهتما بحوار الأديان منـذ ظهوره إلى العصر الراهن ونشأ وترعرع عديد من العلماء في كنف المناظرات الدينية والعلمية كتابة وتصنيفا وعلى رأي بعض العلماء أن دراسة الأديان كان مما ابتكره الإسلام . كانوا يدرسون الدين لإظهار علوية الإسلام واعجاز القرآن وسبيلا لتسهيل الدعوة الإسلامية لكن المنهج الذي كانوا يتبعونه أشبه بالحوار الديني المتواجد حاليا في عالم الغرب منذ بدايتها. كان المسلمون يرغبون في أن يفسحوا المجال لأصحاب أديان أخرى ويتسامحوا في طرح المشاكل الدينية إلا أن المراد كان أن يظهر حقيقة الإسلام فانحصرت الدراسة فيما يتعلق بالعقيدة وفروعها المتعددة والأديان والدعوة والفكر الإسلامي. فهذا العلم يعرف بأنه علم يقارن بين الأديان لاستخلاص التشابه والخلاف إظهارا لحقيقة الإسلام. ولم يتعرض هذه الفكرة الدينية

[25] The world's Parliament of Religions, An Illustrated and Popular story of the world's first parliament of Religions held in Chicago in connection with The Colombian Exposition Of 1893, Ed. the Rev. John Henry Barrows, D.D. The Parliament Publishing Company. 1893.

[26] Malachi, 2:10 (Have we not all one father, Has not one created us).

[27] John. V. Tylor, The Theological Basis of Interfaith Dialogue, International Review of Mission, Vol: 68, issue 272, 1979, World Council Of Churches.

للتغيير إلا قليلا، في المجالات العلميـة. أما العالم الإسلامي إن لم يتقبل هذه الإتجاهات الدينيـة في التعامل مع الدين بشكل واسع إلا أنه قد تأثر بها في جوانب كثيرة من ناحية الحوار. دراسة علماء الغرب الإسلام والقرآن في العصر الراهن مدينـة بوجهات نظر علماء المسلمين في الغرب والشرق أيضا . لأنه من القليل أن لا يرحل عالم ديني مثل كينث كراغ ويتصل بعلماء أو أكادمي البلدان الإسلامية، حتى يستطيع له الاحاطة بوضع الإسلام في حياة المسلمين وفهم علاقته والكتاب بهم وأهميتهما، ما يختلف كثيرا عن المجتمع الغربي. ومن الصعب جدا تصوير حالات المسلمين دونهما. ولا يمكن القول بأن التطورالملحوظ والمتعدد الجوانب في هذا المجال غير متواجد في الجامعات المعاصرة الإسلامية وغير الإسلامية في العالم الإسلامي بل أن قلب المسلم لم يتكيف مع المناهج المنكـرة لصحة الإسلام حتى الآن ولا يريدُ تعميمه، بشكل ليبرالي كما يقوم به علماء الغرب من حيث أن الدين يصلح أن يقبل جميع الديانات الأخرى في إطار ه ولم ينل قبولا واسعا بين علماء الدين، لا يتجاوز هدفه "تعديل بعض المفاهيم ورفع الإلتباس وإن ظل الخلاف قائما حول القضايا المختلف بها"[٢٨] ولكن الجدير بالذكر أن المناهج المذكورة يتم تطبيقها في تلك البلدان بحسب ما يتطلب الفكرة العربية والإسلامية وهي أقرب إلى التفرد الديني، والتعدديـة والإجمالية لا يسمحونهما إلا من منظور قرآني وإسلامي، فيحللونهما من وجهة نظر أنه كيف يجب أن يفهم المسلم إسلامه وقرآنه في عصر الحداثة والعصرنة. وأن الحوار الديني الإسلامي كثيرا ما يركـز على التعارف وتوسيع مساحة التفاهم المشترك وتحقيق التعايش المشترك والتعاون والتعريف بالنفس لدى الآخر واحترام الآخر، بدلا من جمع الأديان وحط منزلـة الدين الإسلامي من حياة الإنسان، فهناك اختلاف جذري في التعامل مع الدين بين علماء الغرب والعالم الإسلامي إلا أن أصواتهم تتعدد حسب فهم الخطاب الديني. أما التجارب الحوارية الإسلامية في العالم الإسلامي تتمثل في محاولتين هما محاولة حوارية محافظة وهي عبارة عن تتبع المناهج التقليدية في الحواروتقديم القرآن والإسلام طريقا صالحا للعصر الراهن وقد تأثر بتلك التجارب الإسلامية كينث كراغ وكثير من علماء الغرب المعاصر، حيث رأوها ضرورة اليوم الحاضر، وشجعوا بها تشجيعا كبيرا، وكذلك أيضا تتمثل في المحاولات المسلمة الغربية وهي عبارة عن تجارب

[٢٨] د. جاب الله عبد الهادي، أحمد، الإسلام والحوار الديني المفهوم، الأهداف، الضوابط، المؤتمر الإسلامي للحوار، أبحاث رابطة العالم الإسلامي،٢٠٠٨

حواريـة يقوم بها الأفراد أو الجمعيات في البلدان الغربية بجعلها مقرا لنشاطاتها الإسلامية، وقد زادت لمثل هذا الصنف من الحوار أهميـة بعد الستينات. وكان من أولى رواد الشخصيات الشرقيـة في هذا الباب سرسيد أحمد خان في الهند كما يراه "ج. م. س. بالجان، في كتابه *Modern Muslim Quran Interpretation 1880-1960* حيث يعتبره من أول المحاولات القرآنية الحديثة في هذا المجال[٢٩] غير أنه لم يكن يتوفر المناسبات الاتصالية مع علماء الغرب كما حدث لنظيره محمد عبده، العالم المصري الذي فتح بابا للتواصل العلمي الديني مع الغرب حيث استقبل مناهج عصرية في الحوار، وكان حسب كثير من العلماء المعاصرين ممن بذل جهدا في مواكبة الإسلام مع متطلبات العصر. أما الحوار الديني الذي جرى بينه وبين فرح أنطون[٣٠] في المدنيـة الإسلامية يعتبر من أهم المحطات في هذا المجال، وقد انتبـه إليه كينث كراغ في دراساته الإسلامية حيث يرى أنه كان ممن حول منهج المسلمين في التعامل مع الغرب في القرن العشرين رغم محافظته العلمية في تثبيت الإسلام ورد النصارى[٣١] مع أنه يوجـه إنتقادات صارمـة حول أسلوبه لأنه في تفسيره عن الإسلام والأديان الأخرى لا يقبل البتة غير الإسلام دينا صحيحا ويريد من النصارى استعادة فكرهم الديني ويتصالح مع شمولية الإسلام وصلاحيته في العصر[٣٢]، وكان كراغ، يريـد أن يكون المسلمون ليبرالي النظرة بعض الشيء في النظر إلى العالم ويتخلص من المحافظة المتزمتـة حيث لا يقبل شيئا في إطار ه الديني، حتى يعد نفسانيـته للتسامح وقبول الآخر. هنا، كان فرح انطون يدعو إلى الفصل بين الدين والدنيا لأن الخلط بينهما يكون سببا في ضعف الأمـة، بينما ادعى عبده أن الحكم المدني في الإسلام مربوط بالحكم الديني ولا يمكن الفصل بينهما، وكذلك، ادعى أن المشاكل في العالم بين الأديان من حروب ومعارك لم يكن مصدرها الدين بل أشعلتها عوامل وأغراض

---

[29] J.M.S. Baljon, Modern Muslim Quran Interpretation 1880- 1960, p.4.

[٣٠] مراد، زوين،جدال محمد عبده وفرح أنطون بين التسامح وفصل الدين عن الدولة، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، مؤمنون بلاحدود، ٣١- يناير-٢٠١٧

[31] Abdu, Muhammad, Theology of Unity, translated from Arabic by Kenneth Cragg and Ishaq Musaad.

[32] Muhammad Abdu's contributions to modernity, Ahmad N. Amir, Abdi O. Shuriye, Ahmad F. Ismail Kulliyyah of Engineering, International Islamic University Malaysia Vol. 1. No. 1. April 2012

سياسية باسم الدين. وهذا الحوار قد أثار بين المسلمين وبعض علماء الغرب تساءلات إيجابية عن كيفية الحوار.

على أي حال، لقد اشتد النداء في العالم الإسلامي إلى الحوار البناء المتفاعل وبدأ العالم الإسلامي يفهم بأنه في ظل ثورة العولمة في امس الحاجة إلى الحوار كأسلوب التواصل مع دول العالم وتبادل الإحترام بالحفاظ على ميزته المخصوصة المؤسسة على المرجعيات القوية[٣٣].

الحوار الداخلي والخارجي

وبما أن الدراسة عن الاتجاهات الغربية، فإنه لا بد من أن نسلط الضوء على الأنماط الحوارية الغربية المسيحية عبر العصور والتي تتضمن نماذج داخلية وخارجية، لأن الملابسات التي تواجدت في دراسة المسيحية من داخلها لعبت دورا كبيرا في إقبال علماء الغرب على الأديان الأخرى. ومع أن الإتجاهات الإسلامية في هذا الصدد متعددة وذات تنوع في الحوار الديني داخليا وخارجيا إلا أنه يكون التركيز هنا على ما حدث ويحدث في العالم الغربي وذلك لضيق المكان والمقام. وقد باتت المسيحية تحتضن كثيرا من الاختلافات الداخلية فيما تتفرق في عدة طوائف ذات كنائس متباينة منذ أولى بدايات التاريخ المسيحي ولم تنجح الاجراءات الداخلية لتقارب المفاهيم المسيحية بين هذه الطوائف كثيرا إلا أنها تتسع رقعتها يوما بعد يوم. وقد ظهرت فينة بعد أخرى مشادات فكرية علنية وحربية بين أتباع هذه الكنائس المختلفة حتى أصبحت هذه الحالة موضوع النقاش بين علماء الدين في الغرب. ولاتساع المفهوم عن الموقف الغربي الحواري نسعى قليلا إلى الطوائف المسيحية والاختلاف المبدئي والاعتقادي لنثبت بأن الدراسات عن الخصائص الإسلامية وقوائمها الإعتقادية تنبثق لحد كبير، من تلك التجربة الغربية لدراسة المسيحية نفسها. ومن الصعب جدا عد الطوائف المسيحية بالتحديد حيث توجد هناك ما لا يحصى من الإتجاهات الفكرية وبالنسبة لـ *Gordon- Conwell Theological Seminary*، هناك توجد عالميا أكثر من أربعة آلاف طائفة مسيحية وهي

[٣٣] عثمان محمد كوكو، عبد الوهاب، دور الحوار في درء النزاع من منظور إسلامي، دفاتر السياسية والقانون، العدد العاشر ٢٠١٤

في تزايد مستمر. [٣٤]. ولم تكتمل ألف سنة بعد ظهور المسيحية حتى أوجدت في العالم المسيحي طوائف تختلف عن بعضها في تفسير كنه المسيح وإنسانيته وإلهيته[٣٥] لكن الكنيسة المسؤولة تمكنت من الحكم عليها بأنها خارج الدين المسيحي بعد جعلها في قبيل الهرطقة الدينية. وأصبح الفكر أن المسيح هو ابن الله هو الغالب بين المؤمنين بيسوع حتى أصبحت الأفكار الأخرى في غفلة عنها.. وعلى هذا الخلاف اضطرت سلطة المسيحية أن تنظم أول مجمع مسكوني في نيقة عام ٣٢٥ م، لتكون العقيدة النيقانية رسمية للمسيحية. وبقي هناك عديد من الفرق المسيحية والأقاسفة على إيمان التوحيد بأن المسيح هو بشر كالأنبياء العظماء الأسلاف، لكن بعض الملوك الرومانية بعدها قام بدعم أسقف الآريوسية ما جعلها رسمية في بعض المناطق الأفريقية لمدة قصيرة وفي ٣٧٩ م عقد هناك مجمع المسكوني الثاني لإعادة الفكرة وتثبيت الألوهية المسيحية. ثم جاءت هذه الطائفة بإنكار ولادة العذراء الإله وليست هي أم الإله بل للبشر وكان المصلوب بشرا وليس إلها، وهذه الطائفة النسطورية من المشرق فتمكن الرومانيون المشرقيون من دحض من الآريوسية والنسطورية. وبعد كثير من المبارزات اللاهوتية بين عدة طوائف في تحديد طبيعة المسيح ومريم العذراء، وهي حينذاك كانت قد تشتت إلى فرق شرقية وغربية وبيزنطية، تم القرار على انعقاد مجمع في خلقدونية القريبة من القسطنطينة حوالي ٤٥١، ما أدى إلى الانشقاق العظيم بين الكنائس الشرقية[٣٦]. وفي عام ١٠٥٤

---

[34] Christian dominations, Gordon – Conwell Theological Seminary. Source, http://hirr.hartsem.edu/denom/homepages.html

[٣٥] وعند بروز الإسلام كانت المسيحية تختلف فيما بينهم على مذاهب عرقية ودينية، منها الآريوسية والنساطرة والنساطرة واليعاقبة والملكانية.

[٣٦] والكنائس الشرقية تتمثل في الكنائس القبطية والأرمينية والسريانية أو اليعقوبية التي تتفق على إلهية المسيح وإنسانيته. (اللاخلقدونيون) وغيرهم ممن اعترفوا بتعاليم المجمع الخلقداني عرفوا الملكانيون نسبة إلى الملك. ومن القرارات الخلقدونية أن المسيح طبيعتين كاملتين دون انفصال وانقسام واختلاط. وأقر المجمع مواقف الكنيسة ضد الآريوسية التي كانت تؤمن بأن المسيح ليس إله كامل والأوليناري والنسطورية والأوطيخية ونص القرار وعلى ذلك نحن نعترف ونعلم بالإجماع بالإبن الوحيد بعينه ربنا يسوع المسيح وهو كامل في لاهوته وفي وقت واحد كامل في ناسوته إله حقيقي وإنسان حقيقي ثم هو ذو نفس ناطقة وبدن وهو من ذات جوهر الأب من حيث لاهوته وفي نفس الوقت من ذات جوهرنا من حيث ناسوته وهو يشبهنا في كل شيء ما عدا الخطيئة وحدها وهو من حيث لاهوته مولود من الأب قبل كل الدهور. أن الصفات الخاصة بكل طبيعة على حدة باقية ومجتمعة معاً فى شخص واحد وأقنوم واحد _ وليست كما لو كان منفصلاً أو منقسماً إلى طبيعتين، إنما هو إبن (الإله) الواحد بذاته، والإبن الوحيد، الإله الكلمة، والرب، يسوع المسيح، كما علمنا (بذلك) أنبياء العهد القديم، و (كما علمنا) الرب يسوع المسيح، فيما يختص به، وكما سلم إلينا قانون الآباء. أنظر، مجمع خلقدونية ٤٥١، اللقاء الثالث للجنة المشتركة للعلاقات بين الكنيسة الروسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية، ٢٠٠٥، لبنان.

حدث في الكيان المسيحي الانشقاق ما يعرف بالانشقاق العظيم بين الكنيسة الرومانية الغربية الكاثوليكية والشرقية الأرثودكسية.

والمفارقات الكبيرة بين هاتين الطائفتين تتواجد من الناحية الثقافية التي تتمثل في الشرق اليوناني واللاتين الروماني الغربي فهناك اختلاف سياسي لغوي وجغرافي لتكون في الكنيسة هويتان مستقلتان والناحية اللاهوتية فيما تختلف الكنيستان في تحليل الذات المسيحي وكيفية الاعتقاد به اختلافا جذريا في بعض المسائل. أن الأرثودكسي ليعتمد على العقل والفلسفة للدفاع عن الايمان بالمسيح بينما الغربية لا تعطي الأهمية لهما لأنه لا محل للإنسان وعقله في العالم في بيان الإرادة الإلهية ولا يؤمن بأن المبادئ المسيحية قابلة للتغيير حسب المستجدات العصرية ويجب أن تبقى على أصلها كما هو منذ أن قام الإله المسيح بالرسالة وعلمها لتلاميذه. وذهبت الخلافات بينهما إلى حد التوتر الشديد حتى انفصلتا لتكونا كنيستين مختلفتين تماما وهما الأرثودوكسية والكنيسة البطرسية أو الكاثوليكية، الأولى معناها "الرأي الحق" في اللغة الإغريقية التي جاءت منها هذا الإسم. تعرف الكنيسة بالكنيسة الشرقية أو اليونانية أو كنيسة الروم الشرقية وظل أصحابها من أوربا الشرقية كروسيا وألبانيا وبلغاريا والبوسنا والهرسك والدول اليونانية. أما مقرها يقع في مدينة القسطنطينية بعد الانقسام، وهي أيضا تنقسم إلى الكنيسة القبطية واليونانية ويقتدون أتباعها أربع كنائس مهمة وهي القسطنطينة والإسكندرية وأنطاكيا وأورشليم. وهناك طوائف منشقة من هذه الكنيسة وتتبع أصولها مع أنها تختلف في طبيعة المسيح ومشيئته، وهي النسطورية[٣٧] التي تدعي بأن المسيح فيه أقنومان وطبيعتان لتكون واحدة، والمارونية أن المسيح ذات يحمل طبيعتين ولكنه إرادة واحدة ومشيئة واحدة والسريان يعتقدون أن المسيح ذو طبيعة واحدة فقط.

والكاثولكية معناها العالمية (Universal)، وقبلت الكنيسة هذا الإسم في القرن الحادي عشر وأتباعها من الدول اللاتينية من جهة الغرب تتمثل في ايطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال والأمريكان يعتبر من أقدم الطوائف المسيحية وأكثرها أتباعا في العالم. وهي ترجع جذورها إلى بطرس الرسول والباباوات خلفاء عنه وحبذت قيادة الملك، وفي رأيها أن البابا وصي المسيح ولذلك أن أوامره إلهية حتمية ولا يدع مجالا

[٣٧] محمد بن عبد الكريم، أبو الفتح الشهرستاني، كتاب النحل والملل، دار الكتب العلمية، رقم الطبعة ٢، ١٩٩٢

للنزاع، وقد نالت حظوتها في كثير من البلدان الغربيـة بقيادة الباباوات ونفوذ الملوك. وعلماء الكاثولكية يعترفون بواحـد وعشرين من المجامع المسكونيـة والتي عقدت أربعة عشر مجمع في الغرب ولا تقر الأورثودوكس إلا بالمجامع السبعة الأولى كأنها موثوقـة لحدوثها قبل الانقسام بين الطائفتين، وهي الآن منتشرة في البلدان الشرقيـة مثل روسيا وبلغاريا والبلدان العربية. وعنـدما كان البابا من أكبـر السلطات المسيحيـة كانت الأوذودوكس لا تعترف به فقط بل إن السلطـة الكنسية توزع بين بطارك الروم والقسطنطينية والإسكنـدرية ويروشليم وأنطاكيا[٣٨]. وإن الاختلافات العقدية والطقسيـة مثلا في الثالوث والخلق بمعنى أن الأب الإله خالق كل شيء والأقنوم الإبن تجسد من روح القدس والأب ومن مريم العـذراء طبيعة ذاتية واحدة لا تفصل بينما الكاثوليك تقول بأن الأقنوم الإبن طبيعتان ومشيئتان وانبثق الروح القدس من الأب فقط وطهارة مريم وشراكتها في الفداء والخلاص والغفران حيث ترفض الأرثودكس خلاص أحد إلا عن طريق المسيح بينما الكاثوليك باحتمالية النجاة لغير المؤمنين من الديانات الأخرى أيضا. وهناك اختلافات في الأحوال الشخصية والقوانين والنظم المتعلقـة بالكنيسـة. الجدير بالذكر، أن الاختلافات الفرعيـة بين الكنيسة الأورثودوكسيـة إلى أخرى أورثودوكسيـة واضحـة إلا أنها تجتمع في الأصول اللاهوتيـة وأن الخلاف بين هاتين الكنيسـتين يعود إلى الأصول نفسها. وظهرت الفرقـة الكبرى الثلاثة البروستانتيـة بعد ما حصل انشقاق كبير في المسيحيـة مرة أخـرى في القرن الخامس عشر ١٥١٧ على رئاسـة مارتن لوثر عندما قام بإصدار خمس وتسعيـن طريحـة يفنـد فيها الطقوس السائـدة في الدين المسيحي الكاثوليكي وفسادات الباباوات والسلطة الكنسيـة والتحجر العقلي المتحفظ في معاملة الكنيسة الرومانية ضد المعارضين بالقتل والهرطقـة والتعذيب، فأقيمت هناك ثورات عنيفـة ما أدى إلى وجود طائفـة كبرى غير المسيحية الغربية اللاتينيـة وطلبت من البابا أن يتنازل عن السلطة غير الروحيـة. وكانت هذه محاولـة الإصلاح داخل الكنيسـة وضد "القربان المقدس"، وهو المسمى بالاستحالـة وهي عبارة عن نطق الكاهن كلمات التكريس فوق الخبز والخمر في القداس ويأكله حتى يكون الرب يسوع متجسدا فيـه[٣٩] و"صك

[38] Theory of pentarchy

[٣٩] وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى تلاميذه وقال خذو كلوا، هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل الكثيرين لمغفرة الخطايا- متى: ٢٦: ٢٦-٢٨

الغفران" المتعامل في الكنيسة[٤٠] والتي كانت تستمر منذ قديم الزمان للكنيسة وظهر هناك كثير من المصلحين الرهبانيين يحتجون على مفاسد الكنيسة والنظام البابوي إلا أن القيادة الملوكية اضطهدت تحت أوامر الكنيسة ما لم يرفع صوتهم إلا قليلا[٤١]، وقد اعتبر البابا ليو العاشر، هذه المبادرة مروقا عن المنهج المسيحي القويم وأخرجه من الدين. اعتنق كثير من الناس المذهب البروتستانتي تخلصا من سيطرة الكنيسة واضطر الأمر بهم للهجرة إلى بلدان متصالحة معهم مثل الأمريكان ونشطت أعمالهم هناك.

أسس المذهب البروتستانتي: الكتاب المقدس وليست التعاليم البابوية ولا يجوز تفسير الكتاب مجازيا بل حرفيا ونصيا من غير تأويل ويصح أن يفسيره كل من يؤمن بالمسيح وليس البابا فقط، وهذه الطائفة تنقسم إلى عدة طوائف مثل الأنجاليكية والمعمدانية والمنهجية والمتحدة والأسقفية واللوثرية والمشيخية والمرمونية والاإصلاحية والسبتية وغيرها. ويمكن تصنيف هذه الاختلافات إلى ثلاثة رئيسية وهي الكاثوليكية والأرتدوكسية والبروتاستانت مع الفئات الصغيرة المتشعبة والتي استمدت كثيرا من تعاليمها أصلا من أمهاتها إلا أنها انطبعت بطابع جغرافية وثقافة مسقط راسها. وبالرغم أن هناك خلافات تاريخية وعقائدية وسياسية إلا أن المهم هو الخلاف العقائدي الذي يدور حول "طبيعة السيد المسيح" (Christology).

الكنيسة الإنجليكية: هذه الكنيسة عصرية النشأة، وهي كنيسة مستقلة كالكنائس الكبرى العالمية. وهي عبارة عن الكنائس الأنجليكية في جميع العالم التي تفرعت من الكنيسة الرومانية في عهد الإصلاح والتجديد. على الرغم من أن الكنيسة تملك تاريخا خاصا لها منذ تاريخ الانشقاق القديم للكنيسة في القرن الثاني عشر، إن نشأتها التاريخية تعتبر منذ أن خصص الملك هنري الثامن في القرن السادس عشر، كنيسة خاصة للبريطانيا بتأثير النظرة الكالفينية البروتاستنية. لذلك، إنها مزيجة من التعاليم الكنيسة الرومانية والبروتاستنية من حيث الطقوس والمصطلحات اللاهوتية مما يجعل الباحث يلتبس فيما بينها في معظم الأحيان. الأنجليكية الحديثة تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر في عهد

[٤٠] صك الغفران هو وثيقة كنسية أجمع عليها المجمع الثاني عشر المنعقد في روما عام ١٢١٥ التي هي عبارة عن مبلغ مادي يدفعه المسيحي للكنيسة على اعفاءه من الأخطاء التي ارتكبه في حياته حتى يكون مطهرا.

[٤١] وفي عام ١٣٩٨، جاء الراهب جون هص في بوهيما محتجا على قرار صك الغفران للكنيسة لكنه انتهى الامر باخراجه من المسيحية.

الملكة أيليزبات، كفرع من البروتاستنت الحديث حيث تؤمن بكثير من التعاليم الكالفينية بشأن البابا والخطأ وتطبيق النظريات المسيحية ودمجها في الثقافات الأخرى العالمية. وهي الكنيسة الرئيسية للطوائف الأفخاريستية[٤٢] التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم وتعتبر إحدى الطوائف المسيحية التي تتوسط بين هاتين المنزلتين من حيث المبدأ، في علم اللاهوت والحياة المسيحية كما هي ثالث أكبر الطوائف المسيحية في اليوم الحاضر. لا تؤمن الكنيسة الأنجيكية بالكتب الإنجلية المعروفة بـ " الأبركفا[٤٣]، لكون حقيقتها وأصحابها مخفية عن الواقع الإنجيلي وتؤمن بأن خلاص المؤمن أمام الله يكون على أساس رحمة المسيح فقط ليس على الأعمال التي يقوم بها المؤمن وكذلك هي ترفض "التنفل" المتعامل به عند الكاثولكيين ويعني به "الجهد الزائد"،[٤٤] وتؤمن بأن الكنيسة تخضع لتعاليم الكتب وليس لها سلطة مستقلة حتى تتمتع بالقدرات الإلهية ولا تسمح لتنفيذ السلطة الإلهية من قبل نفسها ولا حق لأحد أن يتطلب الخلاص بالغفران الدنيوي وهي فقط تقبل بالإثنين من الأسرار المقدسة فيما تقبل الكاثوليك سبعة منها وترفض سلطة البابا الرومان كالبروتاستنت وتسمح بالزواج لرجال الدين. والجدير بالذكر، أن مما تعاني الكنيسة الآنجليكية في الحال، اختلافها الداخلي بين الطوائف الآنجليكية في ممارسة الطقوس وقد تجري هناك اليوم عدة محاولات لشمل الفروق المتواجدة لدى الطوائف الأنجليكية في العالم. وقد اتبعت في تطبيق الكريستولجيا بحسب التداعيات العصرية فهي تسمح للمرأة أيضا أن تكون قسا أو شماسة وتتولى طقوس دينية على عكس البروتاستنت وفي أواخر القرن العشرين قد أقبلت بعض الكنائس الآنجليكية على السماح بزواج المثليين أيضا . ومن الطوائف الحديثة التي جاءت منذ القرن التاسع عشر الكنائس المعمدانية تتمثل في السبتيين وشهود يهوه وكذلك المنهجيين والتجديديين وغيرهم.

الصراع بين الطوائف المسيحية والمحاولات الصلحية

إن المحاولات الحديثة في الغرب للحوار الديني والمطالبة بالتسامح ليست نتيجة سريعة لحالة مخصوصة معولمة بل قد مهدت إليها أسباب دينية غربية داخلية. وكما ذكرنا، أن

[٤٢] الأفخاريستية Eucharist، سر التناول-القربان المقدس، أحد الأسرار السبعة الكنائسية.

[٤٣] الكتب الكاذبة

[٤٤] أن يعمل المؤمن أكثر مما يتطلبه الله

المسيحيـة قد تشعبت إلى فرق مختلفـة في أسس الدين والمعتقد حتى لا يستطيع الواحد منها التسامح بغيرها بأيـة حال. وقد تسببت هذه الفروق الدينيـة في الحروب الطاحنـة والاضطهادات البشعـة فيما بين الطوائف المختلفـة في المسيحيـة، منذ أولى أيامها، وقد استطاعت الكنيسـة المسيطرة أن تنفذ سلطتها على الفرقـة الأقليـة التي استسلمت لضروب من الآليات العقابيـة. وهـذا الصراع كثيرا ما يؤدي إلى ادانـة وقتل المعترض عليها ولكن الصراع اشتد بعدما انشقت الكنائس الثلاثـة الرئيسية السالفـة الذكر، عن غيرها حتى جعل الأمر أكثر سوء، لأن الحروب الواقعـة بين طائفـة وأخـرى استمرت لسنوات عدة لعوامل شخصيـة واقتصادية واجتماعيـة الناتجة من القوميـة والعنصرية. امتدت هذه الحروب من العصور الوسطى إلى العصر الحاضر، حتى قبل الخمسينات في القرن العشرين. وليس للغرب ما يذكر من تاريخ التسامح الديني إلا بعد التنوير والحروب الدينيـة التي دمرت نفسانيتها بشكل كبير. كل طائفـة اتهمت الأخرى بالكفر والإلحاد والهرطقـة وجربت عليها أنواعا من التعذيب والحرمان من ممارسة الطقوس الدينيـة مما ساد الحقد في القلوب فيما بينهم ما أثر تأثيرا كبيرا في العلاقات الدوليـة والسياسـة العالمية، قد تم حرق الكتب والمكتبات والأعمال الأدبيـة وذهبت السلطة إلى مراقبـة الشعب والصحف والمطبوعات. وأن الجدير بالذكر، هذه الحروب قد انتشرت حتى كان لها أثر سلبي على المناطق الشرقيـة والآسويـة أيضا، ما يمكن القول بأن بقاع الأرض كلها أصبحت لمدة طويلـة، تحت الغضب والتمرد. وقد حصل الشقاق والصراع بين الكاثوليك والطوائف المسيحية الشرقيـة برفضها وعدم اعتبارها في الكنائس حتى أدت بعضها إلى حروب أهليـة طاحنة. الحرب الهوسيـة، التي حدثت عام ضـد أتباع الراهب هوس بين ١٤٢٣ إلى عام ١٤٣٤. يمكن أن يكون من أول المحاولات الإصلاحية والماردة ضد الكنيسة الكاثوليكية. كان هيس يحاضر في المدارس حول فساد الكنيسة الرومانية وانتشرت آراءه بين المثقفين وصارت شعبيـة ولقيت في القارة الأوروبية وبألمانيا صدى مسموعا، وبناء على هـذا، اتهم عليـه بالجريمـة الدينية واستدعي إلى محضر كنسي وعندما جاء إليه حبسه وفرض عليـه احكام الإلحاد والمروق حتى أصدر المجمع الكنسي قرارا بإحراقه عام ١٤١٥م، وتصاعدت حركة بوهيميا حتى استقلت بكنسية بوهيمية حتى قاد الأمر إلى حروب متتاليـة، مما اضطر البابا أن يقوم بقمع الثورات وإعلانها بعصيان الكنيسة. ولكن الكنيسة لم تنتصر فيها كما توقع حيث أرادت باعتراف المطالب التي قدمها أتباع هيس والحرية الدينيـة. يعتبر هذا

من المحاولات الأولية في الإصلاح والمناهضة ضد الكنيسة. ولم يمض كثيرا أن تطورت الحركة الإصلاحية بألمانيا وانفصلت تماما عن الكنيسة الرومانية وأصبحت في مقاومة الحلف الكاثولكيكي بقيادة البابا شارل الخامس والذي كان ملكا على أسبانيا حتى انقسم العالم المسيحي في الدول الأوروبية إلى قوتين متصارعين ما اعدت الظروف لحروب متتالية وعنيفة.

أما الصراع العنيف حدث في التاريخ الكنسي فكان بعد ظهور الفرقة البروتاستنية. وقد نشبت في فرنسا وانجلترا وأسبانية.

معركة مهلبرج وهو ما حدث في عهد شارل الخامس الذي كان رأسا للحلف الكاثوليكي. كان رجلا متعصبا للغاية لكنيسة الرومانية لكنه أراد التسوية بين الطائفتين وقد فشل في جميع محاولاته للحوار وحل المشاكل بين الجانبين من خلال مجمع ترنت ١٥٤٥ لأن البروتاستنت رفض اقتراحات المجمع فقام هو بشن الحرب ضد هذه الطائفة وانتهت بانتصاره.

وفي عام ١٥٣٦ فرضت الإنجليز المذهب البروتستانتي على أيرلندا فاستمرت الحروب بين الأهالي حتى القرن الثامن عشر وفي فرنسا حدثت حروب دينية شرسة على ما يربو أربعين عاما[٤٥] في منتصف القرن السادس عشر ما يعرف في التاريخ "الحروب الفرنسية

[٤٥] جرت هناك في القرن السادس عشر ثمانية حروب طاحنة بين هوغينوتيين[٤٥]، وهم أتباع البروتسانت في فرنسا والكاثوليك حتى طالت لأربعين عاما وتوجد تداعياتها حتى اليوم في المجتمع الغربي بين الطوائف المسيحية المعاصرة. بعد ظهور البروستانت كفرقة مسيحية أدينت عليها من قبل السلطات الكاثولكية خضعت لقيود على الحرية الدينية وممارستها في فرنسا ما جعلها تقوم بالهجرات إلى بلدان أوروبية مثل انجلترا وغيرها. وبدأت الحرب في عام ١٥٦٣ حين قتل فرانجويسكو ديموس مئة اشخاص من أتباع البروتاستنت الذين حضروا للعبادة في مدينة واسي، ثم انتشرت الحرب بين هاتين الطائفتين في مختلف المكان للبلاد. والحرب الثانية حدثت ما بين ١٥٦٧-١٥٦٨، عندما عزمت الفرقة البروتاستنية أن يناضل مع القوات الكاثوليكية حتى سيطرت على كثير من المناطق الجنوبية بفرنسا وهذه محاولة فاشلة تعرف في التاريخ بمفاجأة مو (Meaux Surprise) قتل فيها العديد من رجال الدين من كلا الطرفين وهدئت الحرب إثر تدخلات ملكية بتوقيع الملك تشالز العاشر لفرنسا وثيقة لونجيميو للسلام ولم تطل هذه الهدنة سوى شهور لتبدأ الحرب من جديد في عام١٥٦٨ مع مساعدات أجنبية فساعدت أسبانيا الكاثوليك وإنجلترا البروتاستانت وانتهت في عام ١٥٧٠، تمكنت القوات الكاثوليكية أن تغلب على المتمردين البروتاستانت وكانت الرابعة من أهم الحروب الفرنسية التي تعرف بمجزرة سانت بارتليمي بدأت في عام ١٥٧٢ وذلك حين حضر البروستانتين في مكان للعبادة وكان هناك كثير من زعماء الفرقة حيث تم مجزرة أولئك تحت أمر من الملك تشالز التاسع وقتل فيه ألاف من البروتاستنت وشنق كثيرون وعم الفساد في طول البلاد وكان الهدف منها استئصال وجود هذه الفرقة من البلاد حتى لا يتمكن لها من النهوض حتى هدئت في عام ١٥٧٤ والخامسة في عام ١٥٧٤ اندلعت الحرب مرة أخرى احتجاجا على بعض القرارات الملكية بشأن الحرية للعبادة وممارسة الطقوس والسادسة في ١٥٧٦-٧٧ والسابعة ١٥٧٩-١٥٨٠ والثامنة ١٥٨٨-١٥٩٨.

الدينيـة"،[٤٦] لأسباب وتوترات دينية وسياسية لكن الطائفيـة كانت هي السبب الرئيسي في الحروب. كانت البروتاسنت حينذاك أقليـة جدا ما يبلغ العشرة في المئـة[٤٧]. وكانت الحرب الثلاثين عاما في ألمانيا من أكبـر وأدمى الحروب الدينيـة بين الطائفتين والتي راحت ضحيتها مئات الآلاف من الناس من كلا الطرفين. هي سلسلة حرب عنيفة دمرت أوروبا من عام ١٦١٨ إلى ١٦٤٨. نشبت الحرب بين البروتستان والكاثوليك وشاركت فيها القوى المتحالفة وراحت ملايين الأوروبيين ضحايا الصراعات الدامية. عمت عمليات القتل والحرق والتهجير والفساد وتشتت البلاد. وحدثت الحرب الأهليـة في أسبانيا (١٩٣٦-١٩٣٩)، وإن كانت الطابع السساسي سائدا كان الدين من أهم العوامل فيها بيد أن الأحوال الاجتماعية في الغرب صارت تسود بالتوتر والحقد في قلوب قوم واحـد.

على الرغم من وجود الخلافات التاريخيـة من القديم إلى الحاضر، لم تكن المحاولات للتسوية وطلب الحوار قليلـة بل زادت حد الحصر، لأن كل مرة يحدث فيها الإنشقاق أو الحرب أقبلت الكنيسة أو الإمبراطورية إلى حل النزاع بغيـة التوصل إلى الوحدة والتسامح، لكن الطابع الديني المتعصب بشكل أو آخـر، جعل هذه المحاولات تصبح رأسا على عقب. وهذه المحاولات الحواريـة والضجر النفساني الذي عاناه المجتمع الغربي في العقود الماضيـة أعطت لعلماء الغرب ومفكريه مجالا لأن يتخذ منهجا حواريا تجاه العقائد لأن التصادم الفكري لا ينتج إلا أن يزداد جو التوتر بين الناس ما يجلب الأضرار لكافـة البشريـة. وكان قد حاول الملوك من بيزنطين اعادة الحالة الإشتراكيـة بين الكنائس بمختلف طرقها قبل الغزو الإسلامي العربي لكنها اخفقت اخفاقا شديدا. أما المجامع والمحاولات المسكونية المشهورة كانت ضمن مبادرات الالتئام بين الطوائف. بدلا من أن يكون صلحا ساعد على أن تتسع الهوة بينها أكثـر من قبل. المحاولات المسكونية كثيرا ما

---

[٤٦] وهناك محاولات بحثيـة عن تفسير الحروب الفرنسية الأهليـة من الناحية الاقتصادية والسياسية وقد ظهرت هناك دراسات كثيرة تدعم على هذا النوع من التفسير التاريخي إلا أن الكثير ذهبوا إلى أن السبب الرئيسي لها كان "الدوافع الدينية. أنظر كتاب

The French Wars of Religion 1562-1629, by Mack P. Holt, Goerge Mason University, Virgenia, Second Edition.

[47] See, Buctanaan, CatherineThe massacre of ST, Bathelomew"s (24-27, August 1572), and the Sack of Antewrp (4-7, November 1576, Print and political responses in Elizabethan England.

يشار بها إلى الحلول الدينية العقيدية وتطويرها بينما الحوارية تضم كلا من الحلول المادية كالاتفاقيات الحربية والاجتماعية والروحية أيضا .

حدثت هناك محاولتان لإيجاد الوحدة بين الشرق والغرب قبل سقوط الإمبراطورية البيزنطية للأتراك. وكانت الأولى منها في عام ١٢٧٤ في مجمع مدينة ليون والأخرى في ١٤٣٨، في مدينة فلورنس لكي يساعد الغرب اللاتيني الشرق حتى لا تقع حدود البلاد للأتراك، فاستسلمت الأرثودوكس لمطالب البابا الروماني بالكامل وهذا لم يرض به المجتمع الأورثودوكسي ولم يحصل الملك المساعدة المتوقعة من قبل الغرب حتى سقطت البلاد للأتراك عام ١٤٥٣. وفي مطلع العصر الحديث، جرت محاولات حوارية كثيرة وهامة إثر التصاعدات الحرجة بين الأقوام الكاثوليك والبروتاستنت وتعاملهما مع بينهما كديانتين مختلفتين.

وفي عام ١٦٤٨، جاء صلح وستفاليا، الذي يعد من أهم المحطات الحوارية بعد صلح أوجزيرج[٤٨] التي تمهدت للتوقف النهائي للحروب الدامية والتسامح الديني علنا. وقد نص الصلح على أنه من حق أصحاب لوثر وكلفن بالحرية الدينية في جميع البلاد وأن يحتفظ الكاثوليك والبروتاستانت من الأملاك التي كانت بأيديهم منذ عام ١٦٢٤، وان يتبادل الجميع الود والإحترام. ولا يجوز للملك أن يكره أحدا على اقتداء المذهب الذي هو يعتنقه. واعترف بمذهب كلفن رسميا وهو من أهم القرارات في تاريخ الكنيسة لأنه لم يكن مسموحا لأصحاب كلفن أن يمارسوا دينهم الخاص بهم وأن يبقى بأيدي البروتاستانت جميع الأسقفيات والأراضي في شمال ألمانيا. وفيما بين ١٩٦٤- ١٩٩٠، كانت هناك اجتماعات لاهوتية عديدة في الغرب والبلدان الشرقية فهي عبارة عن وصول الطوائف المسيحية إلى وحدة الإيمان والتضامن، ونبذ العنف والتشدد، بدأت في جامعة آرهوس بالدنمارك في عام

[٤٨] صلح أوجزيرج حصل سنة ١٥٥٥م، بين البروتاستنت والكاثوليك على اعتراف بأن لكل أمير الحق في اختيار المذهب. قرر فيه الحرية الدينية التامة للإمارات اللوثرية لأداء شعارها وقد نص هذا الصلح على كثير من القرارات الصالحة للمذهب البروتاستنت. لكن هذا الصلح كان يحمل في طيه العديد من السلبيات لأنه لم يعترف بالمذاهب الكلفينية والزونجلية البروتاستنية التي بدأت تنتشر في أوربا وألمانيا وأصبحت مذهبا رسميا لبعض الولايات الألمانية. وقد تسبب هذا الجانب في بدأ الصراع الديني في القرن السابع عشر مجددا. كان المذهب البروتاستنت قد امتد نفوذه في السويد والسويسرا والدنمارك وفرنسا.

١٩٦٤، فجملة القرار كانت أن الكنائس كلها تؤمن بنفس الإيمان بشان طبيعة المسيح والإختلافات بينهما مجرد اختلافات حرفية ولهذا، تم توقيع اتفاقية تاريخية بشأن كلمة موحدة للتعبير عن الإيمان في دير الأنبا بيشوي بمصر في عام ١٩٨٩. وتم اصدار قرارات تتعلق بالتوصيات والإقتراحات المؤكدة بالإيمان الواحد في جنيف عام ١٩٩٠.

كانت قد اصبحت العلاقة قد ساءت عندما قررت الكنيسة الكاثوليكية مبادئ جديدة فيما يتعلق بمريم العذراء ١٨٥٤، وعصمة البابا في عام ١٨٧٠ والاعتراف بالإسلام في المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٥٥-١٩٦٢. وهناك المحاولات مستمرة بين الغرب والشرق المسيحي وقد أقيمت لجنات كثيرة لحل الإختلافات منذ ١٩٦٥ على يد البطريك الأرثودوكسي اثيناجورس والبابا الكاثولكي بولس السادس حتى توجت بتشكيل لجنة مخصوصة عام ١٩٧٩. المجاولات جارية حتى اليوم الحاضر. ثم بعد ذلك، قام كثير من الباباوات واللجنات المخصوصة بمحاولات الحوار بين الطوائف المسيحية في حالة العالم المعينـة لإزدياد المشاكل للديانة المسيحية وبقاءها وتوجهها نحو العلمانية المطلقـة وانبثاق المنظمات الملحدة والليبراليـة، وقام البابا بيندكت السادس عشر للبطريق المسكوني برتلماوس رئيس أساقفة القسطنطينية عام ٢٠٠٦ بعضها نجحت في تقليل الفجوة وبعضها فشلت، إلا أن الطابع الحوار الداخلي قوي ما جعل المسيحي من كل الأطراف ينظر إلى الديانات الأخرى بعين التسامح.

مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥ : هذا المجمع الذي عقد تحت رئاسة البابا بولس السادس، يعتبر من المجامع المسكونية المهمة في تاريخ الكنيسة الكاثولكيـة من حيث القرار والانفتاح الحضاري وكان بالنسبة للإسلام خاصة، حدثا دينيا مشهودا في القرن العشرين في تاريخ العالم نفسه. وقد جاء هذا المجمع بعديد من القرارات الحاسمة في مستقبل المسيحية والديانات الأخرى. وقد يعد حجرا أساسيا للحوار الديني الحديث فيما بين الديانات الأخرى. ومن عام ١٩٦٢- ١٩٦٥ اجتمع ما يقارب ٢٨٠٠ قس من مئة وثماني عشرة دولة في فتيكان الروم. قرروا على أن تنفتح الكنيسة لكل بشر، وأن يتم تجديد وإصلاح الرسالة الإنجليليـة لتواكب مع العصر الحديث. أخذ جميع المحاور العصرية من الحقوق الإنسانيـة والسلام والإحتياج إلى عدم تمييز الإنسان وكل البشر سواء في عين الله. وقد نص المجمع على كثير من القرارات أهمها ما ورد فيما يخص بالخلاص نور الأمم

"لومن جنتيوم" أي "نور الأمم" ... بيد أن تدبير الخلاص يشمل أولئك الذين يؤمنون بالخالق أيضا , وأولهم المسلمون الذين يعلنون أنهم على إيمان إبراهيم, ويعبدون معنا الله الواحد, الرحمن الرحيم, الذي يحكم بين الناس في اليوم الآخر" وما ورد في فصل "نوسترا آيتات" أي "علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية" "تنظر الكنيسة بتقدير إلى المسلمين أيضا ، الذين يعبدون الله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير بارئ السماء والأرض، ومكلم الناس. ويسعون بقصارى ما أوتوا لمراعاة أحكام الله, وإن خفيت مقاصده, كما سلم له إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه. وإن كانوا لا يقرون بيسوع إلها فإنهم يجلونه نبيا, ويكرمون أمه العذراء مريم, مبتهلين إليها أحيانا بإيمان. فضلا عن ترقبهم يوم الدين, الذي يجازي فيه الله جميع الناس حين يبعثون. من أجل هذا يقدرون الحياة الأبدية, ويعبدون الله بأداء الصلاة والصدقة والصوم. ولئن نشبت عبر الزمن كثير من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين, فإن المجْمَع يحرضهم سويا على التغاضي عن ذلك, والعمل بإخلاص وصدق لغرض التفاهم, وأن يحموا ويعززوا معا العدالة الاجتماعية, والقيم الروحية, والسلام والحركة, من أجل جميع الناس.".

وقد اعتبر المفكرون هذه التعاليم نقطة تحول هامة في التعامل مع الخارج ليس فقط بالإسلام بل على جميع الديانات العالمية والثقافات تحت شعار "شعب الله" بمعنى أن جميع الشعوب يؤلفون جماعة واحدة فإن الناس ينتظرون من مختلف الأديان الجواب عن ألغاز الوضع البشري المستترة" تشمل الديانات الهندوسية والبوذيـة أيضا على أساس أن أتباع هذه الديانات يبذلون أقصى جهودهم في إرضاء الله والخضوع التام لقضاءه، "إن الخلاص هو في متناول جميع من هم من ذوي الإرادة الحسنة وأولئك الذين ينتمون إلى الديانات غير المسيحية هم أيضا يملكون حقائق وعندهم كنوز" وأعقاب ذلك، جصلت هناك مناسبات التقارب من المسلمين حتى زار كثير من قائدي المسيحية وأبرز شخصياتها الأماكن الإسلامية والعربية وقد شهدت تلك الزيارات من لقاءات مع علماء المسلمين ومشاريع متقاسمة في الجامعات الإسلامية بالتعاون مع المنظمات الإسلامية والوزارات العربية، مما تشجع الكنيسـة على الحوار مع الإسلام .

ومن أهم تلك الوثائق ما أصدره المجمع بشأن اليهود وتبرئتهم من دم المسيح على عنوان "نوسترا أيتاتي"، حتى يتعافى اليهودي عن ذنب قتل المسيح وخيانتـه والذي دارت بسببه حروب عنيفة عبر التاريخ وأهرقت دماء كثير من الناس، وأصبح ذلك الماضي الدامي في طي النسيان ليكونوا على تعاون قوي، وصارت الديانة اليهودية جانبا إيجابيا من الدين المسيحي. وكانت خلاصة الوثيقة بأن اليهود اليوم لا يصح أن تنسب إليهم جريمة القتل وما ورد في الكتاب المقدس إنما هو خاص بأولئك الناس المتورطين فيها. ومنذ هذا الحين، لا يجوز أن يعد اليهود من قبيل المنبوذين والملعونين[٤٩]. كان قد حذف من قبل كثيرا من النصوص الإنجليـة فيما يخص باليهود وأصدرت الفاتيكان في ١٩٨٥عام[٥٠] بأمر من يوحنا البولس الثاني وثيقة أخرى تعبر عن تبرئة سائر أجيال اليهود من دم المسيح حتى أوثقت روابط اليهود والمسيحية ما كانت لها آثار مباشرة في المعاملات السياسية في أواخر القرن العشرين وقد قام على إثرها الباباوات بزيارات صلحية وودية فيما بينهما[٥١] وعلى ضوء هذه القرارات الحوارية قامت العلاقات الحوارية بين الطبقات الأكادمية والعلماء وتساعدت في تبلور الأقسام الدراسية في مقارنة الأديان إلا أن الإستيعاب التام ظل حكرا على اليهود وأصبح الإسلام بمنأى عن الفكر الغربي في كثير من الأصعدة السياسية.

المجلس العالمي للكنيسة(WCC) : محاولـة لتسويـة الخلافات بين الشعوب المسيحية المعاصرة والتي تكون أكثـر خطرا على الدين المسحي قامت بعض السلطات المسيحية في القرن التاسع عشر بإنشاء مجلس عالمي للكنيسة. وقد طلب الملتقى العالمي للتبشير المنعقد عام ١٩١٠ بأيدينبرغ، والرسالـة من المجمع القسطيني الأورثودوكسي عام ١٩٢٠ إلى بابا روما، لإيجاد زمالـة كنسيـة وبناء على ذلك، تم القرارعلى إنشاء مجلس عالمي للكنائس ولم يتحقق الأمـر إلا في عام ١٩٤٨. يعتبـر نفسه أن أهم أهداف هذه الحـركة هو

[٤٩] وقد جاءت نصوص واضحة على إدانة اليهود في الكتاب الجديد.

[٥٠] وقد جدد البابا بنديكت السادس عشر الوثيقة من خلال كتابه "اليسوع الناصري".

[٥١] زاد على ذلك قيام يوحنا بولص الثاني بزيارة كنيس يهودي في روما عام ١٩٨٦ وذلك لأول مرة في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية حيث خاطب الحضور بقوله المشهور "الأحباء والإخوة" كان بينهم الحاخام الأكبر والذي سبق ان التقى به عام ١٩٨١ وصافحا واعتبرت تلك المصافحة تاريخة اذ كانت الأولى من نوعها بين البابا الكاثوليكي وحاخام يهودي وبالتالي فقد اعتبرت أيضا خطوة اضافية للتقارب مع اليهود.

"وحدة المسيحيين" في العالم. تنضم إليه كل من الكنيسة البروتاستنتية والكاثولكية والإنجيلية. يحث على القائمين على الكنيسة للعمل بين المهاجرين واللاجئين والفقراء المسيحيين على هدف تبجيل الغاية الإنسانية النبيلة في الخلق الإلهي والخدمة للبشرية وكذلك في الستينات القرن العشرين وضعت خططا للحوار بين الشرق والغرب من بينها أن تتوصل الكنائس إلى مهمة انجيلية عالمية من أجل المسيح والحد من الاختلافات الأثنية والجنسية في البلدان الشرقية والأفريقية وتكوّن نظرية شاملة لمصحلة هذا الغرض وهو الوحدة المسيحية التامة.

من هنا، نستطيع أن نفهم بأن المحاولات الحوارية لم تكن، فقط، ناجمة عن التنوير العلمي البحت، بل قد مهدت لها أسباب تاريخية منذ القرون الوسطى. واتخذت هذه الأشكال الحوارية صورتها الحاضرة بعد أن تمكنت لكل من الطوائف والمنظمات المسيحية من العمل بحرية في مجالها العلمي والتبشيري. وقد أخذت هذه الطوائف سبلا مستقلة عن غيرها في اللقاء والحوار مع الآخر ومع الأديان الأخرى. وكلها تتمتع بمجموعة من العلماء المنتمون إليها حيث تختلف النظريات والألويات الحوارية حسب اتجاههم الفكري. لذلك، هناك محاولات متنوعة فيما يتعلق بالحوار الديني ومختلفة من حيث الشكل والمضمون.

الفصل الثاني
الاتجاهات الغربية الحديثة في الدراسات الإسلامية

وعندما نقوم بالبحث في مواقف أي مفكر أو كاتب في موضوع ما ودوره في المساهمة العلمية يجب علينا أولا أن نتعرف على الأحوال الراهنة التي تؤثر مباشرة أو غير مباشرة في موقفه وكتابته. إن الأحداث التاريخية التي وجدت على مر العصور عملت كدافع فعال في وجود هذه الحالة المخصوصة إلا أن الوضع الذي نجده حاليا في الدراسات الإسلامية في الغرب نتيجة لها وعاملة لها في نفس الوقت. ولسبب هذا التجاوب الثنائي نتطرق إلى الأصناف التي حصلت بعد الخمسينات في الغرب فيما يخص بالدراسات الإسلامية، ونأتي ببعض نماذج شخصية تتمثل في هذا النوع من الدراسات. وللبحث عن دور كينث كراغ في الدراسات الإسلامية وإحاطة مكانته فيها يجب التحدث عن بعض نماذج عالمية غربية في دراسة الإسلام بغية التوصل إلى نتيجة مجدية. أما كينث كراغ ، فكان بدوره مهتما بالحركات الإسلامية من داخل الإسلام وخارجه وكتب على نطاق واسع عن الدراسات القرآنية والمواقف الإسلامية عند علماء المسلمين المعاصرين وكذلك غير المسلمين كما انتبه إلى الشخصيات الإسلامية الحديثة حيث يعتبر أن التعدد في التفسير للقرآن يقوم دليلا واضحا إلى أنه لا يوجد هناك "اسلام واحد"، كما هو الشأن في كل المعتقدات العالمية مع أنه المسلمين من أكثر الناس تزمتا في الحفاظ على أصالة المصادر الدينية. فهو بمثابة من يُعلِّم المسلمين وغير المسلمين أي الإسلام أكثر تطابقا مع المتطلبات العصرية. فلكي نلاحظ الوضع الحالي للدراسات الإسلامية أن نسير بعض الشيء في دهليز العلماء الذين يعتنون بالإسلام وصاروا شيعا متفرقة.

المتعاطفون للدين

فكما فهمنا أنه ظهرت هناك بيئة غربية متعاطفة للأديان بفضل محاولات علمية كثيرة. كانت هناك دراسات إسلامية دخلت في النوع الحواري الذي قام بها كينث كراغ الذي أدى ببعض علماء المسلمين أن يقومها بأنها دراسات منصفة للإسلام، حيث أرادوا تعريف الإسلام وقرآنه لسكان الغرب خاصة في حين تواجد أجواء معادية للإسلام علما بأن

الموقف المعادي للإسلام لا يستنتج إلا أن تكون هناك حالـة أكثر توتراً، بسبب انتشار المسلمين في سائر البلدان الغربيـة وتعزيز نشاطاتهم، فتوجب في نظرهم أن يعرف أهل الغرب تاريخ الإسلام ومصادره بوجه دقيق، ولكن هذا، ليس إلا جانبا صغيرا من الدراسات الإسلامية التي أطرافها متعددة حتى لا يمكن التعميم بأن الغرب قد مال بكله إلى الانصاف والاعتدال في الدراسات الإسلامية، فضلا عن مئات من الكتب العلمية والدراسات الإسلامية يتم صدورها من قبل دور النشر الغربية، بمحتويات أكثر حساسيـة كما أن سلطة العلم عن الإسلام ليست منحصرة في الدوائر الإسلامية فقط. هؤلاء المتعاطفون للدين لم يختص في كتابتهم الإسلام فقط بل كانوا يتميزون عن مواقفهم الدينيـة على أن كل أديان العالم يجب أن ينظر إليها بعين متعاطفـة.

مونتغومري واط (١٩٠٩- ١٩٩٦): يعتبر العالم السكتلندي وات من أهم الوجوه الغربية في الدراسات الإسلامية والقرآنيـة الذي عاصره كينث كراغ ، كرس حياته لتشجيع النشاطات الحوارية بين الديانات خصوصا بين الإسلام والمسيحية. وقد كتب كثيرا من الكتب المشهورة في الغرب ومن أهمها "النبي محمد"، بدأ دراسته للإسلام في عام ١٩٣٧، وعندما زاد اهتمامه بالدراسات الدينية انتهز فرصته للذهاب إل يروشليم لعمليـة إنجيليـة، كان يريد من هذه الرحلـة، أن يحتك بالمسلمين واليهود ومعرفـة أكثر عنهم من خلال حياتهم ونواميسهم الدينية. كان هو وكراغ يتشابهان في كثير من الدراسات الإسلامية وقد رأى بعض العلماء أنه يكون آخر عنقود المستشرقين القدماء لتبدأ به من جديد وفي حلـة جديدة. اهتم بدراسة الدين والفلسفة منذ بدايات حياته العلمية. تعمق في اللغـة العربيـة وعمل محاضرا في الأدب العربي والدراسات الإسلامية في جامعة أيدين برغ وكتب فيها بشكل هائل ما يقارب عشرين كتابا مما استقبلت بحفاوة كبيرة بين الأوساط العلمية في الدول العربية والإسلامية. واعتنى بمقارنـة الإسلام والمسيحية وحاول على حد قول كثير من علماء الغرب للمقاربـة بينهما ليصل إلى حل سلمي لمشاكل غربية إسلامية ، بدراساته كان يحاول أن يسوي بعض المفاهيم الخاطئة المنتشرة في الغرب منذ الحروب الصليبية. لذا، كان في محاولته يتطرق إلى تاريخ الإسلام القديم والعرب والسيرة النبويـة. وقد امتاز بالنظر القريب إلى المصادر الإسلامية حيث كان عالما عربيا، كان ممن حاول بهجده أن ينشأ مراكز دراسية عن الإسلاميات في جامعة

أيدن برغ وكذلك في جامعات أخرى أيضا ، وبعده حاول كثير من علماء الغرب أن يتخذوا منهجا جديدا في الدراسة الدينية الإسلامية. أثبت في كتبه عن أصول دينية إبراهيمية ترتبط بالإسلام في حين ينكر كثير من الغرب انكارها مع توافقهم بهوية الإسلام العربي ورأى أنه من المحتم أن يكون هناك عنصر حق عند محمد الذي أسس دولة ودينا وأمـة. ويختلف عن كراغ الذي يتعامل مع الإسلام بوجهة نظر فلسفية في أنه ينظر إليه بمنظور تاريخي وكذلك يتبع مناهج علم الإجتماع والإقتصاد في تحليل الظاهرة الإسلامية. كان قد عمل في يروشليم كقس مفوض من الكنيسة الإنجيلية إلا أن من أهم مقاصده أن يلتقي بعلماء المسلمين ويعرف الإسلام عن قرب. وقد كتب عن تفصيل عن الإسلام واحتياجه للتكيف العلمي والفكري مع مناسبات الحداثة. كان يرى أن لعلاقته بالمسلمين الكثيرين تأثير كبير في تشكيل التصوير الإسلامي في نفسه وقد أشار في كتبه عن نشوء اهتمامه بالإسلام حين التقى بشاب مسلم اسمه عبد المنان والذي ينتمى إلى الجماعة الأحمدية وجرى بينه وبين الشاب مناقشات عن الإسلام فزاد اهتمامه بالإسلام وتعلم العربية ودرس الإسلام . يرى أن الحوار ضرورة الساعة وفي جانب ذلك، أن المسيحية، في رأيـه، اتبعت منذ قرون حملة التبشير مهمة أوليـة وأخذت تحويل غيرالمسيحيين واجبا إنسانيا إلا أن وات تشكك في هذه القاعدة التحويلية حيث يرى الخلاص والسمو الروحي الإنساني متواجدين في من يتبعون طرق أخرى دينية أيضا – المسلمون حيث ينتهجون منهج الإبراهيمي ويمسكون به أكثر من المسيحين واليهود فاضطرعلى حد قوله إلى أن يفكر عن تماسك الدين الإبراهيمي ككتلة واحدة وشعر بأن هناك كثير يقومون بأعمال عظيمة طيبة تستحق التقدير فصار من الواجب أن يكون مستقبل الدين بأخذ منهجية الحوارمحمل الجد والسير في الصف الواحد. وهذه الفكرة للخلاص في أديان غير مسيحية تأتي في كتابات كراغ أيضا إلا أنهما يتفقان ويفترقان على الناحية التوجيهية على أن كراغ لا يتعمق في تفسيره حيث يترك أمر القرار به إلى أصحاب الأديان فيتمتع الكل على نوع ما من الخلاص الإلهي لان الكل خلقه خالق واحد، فيحب أن يعترف صاحب الدين الآخر بطريقه الخاص حتى ينشد كل منهم سبلا للسلامـة العالمية والهدوء النفسي. ولكن وات، يرى الخلاص الحقيقي في الإسلام أيضا ، ودراساته خلافا لكراغ، كانت ناشئـة عن فكرة مناهضـة للمسيحية حيث رأى أشياء في المسيحية ما لا يليق بروحها الأصلي فعنده أن القرآن يعطي فكرة أشبه بالصحيح عن التوحيد من

المسيحية ومع أنه لا ينكر الثالوث المسيحي يرى أن ذات الإله ليس متعددا بل متصف بصفات كإله المسلمين الذي يتصف بالعديد من أسماء الحسنى، ويرى عن الفكرة السائدة بأن الإسلاميناقض الحقوق الإنسانيـة بفرض عقوبات وقيود بأن هناك في جميع الأديان السماويـة توجد مثل هذه الأمور شدة وفرضا إلا أنه ينكر تطبيقه في هذا اليوم ومنافيا للحداثة وعن علاقـة الإرهاب بالإسلام إنه يرى أن الأصوليـة في كل أديان تهدد العالم وتوجد أيات كثيرة في الإنجيل القديم ما تلمح سابقات للقمع إن اختل السياق.

الإسلام والمسيحية حسب الإرشادات القرانية والإنجلية ضد الحرب وتقبلان الأسس الحوارية بعضهما إلا أن الإلتباسات العالمية قد أدت إلى الحرب بينهما لعدة مرات وليس الإسلام بالأساس ضد المسيحية. ولكن الجدير بالذكر، أن مواقفه من القرآن نبعت من نظرته تجاه العالم وتحليل العصر الحديث حيث توجد هناك عديد من وجهات نظر غير مناسبة لأفكار التيار الإسلامي الصحيح، لأنه يرى أن القرآن كان إلهيا في عصر من العصور البشرية وليس بالضرورة صحيحا أن يدعي أن لكل عصر ومصر ويجب أن ينظر المسلمون إلى القرآن بنظرة أخرى جديدة عدلا من الطرق القديمة. أن المحاور الرئيسية عالجها وات وكراغ قريبـة جدا، وقد احتل حداثة المسلمين وتاريخهم والقرآن وكيفية تعاملهم معه ومع العصر الراهن ليندمجوا في المجتمع العالمي وكذلك تطرقا إلى أديان المسيحية واليهودية نشدانا لسبل الحوار، إلا أنهما في طرح القضايا ذهبا إلى ممرين مختلفين.

كيران أمسترونغ (١٩٤٤-): تعتبر كيران آمسترونع من أشهر الرموز العمليـة في اليوم المعاصر في مجال الدراسات الدينية التي تمكنت من ترك تأثير بالغ في أفكار ساسـة العصر الراهن حيث تعتبر من أكبر المؤلفين المؤثرين في القرن العشرين، مؤرخـةً وباحثـةً. ترجمت أعمالها إلى عدة لغات عالميـة وظلت كتبها في أكثر الكتب مبيعا في العالم. ولدت في أسرة مسيحيـة ببريطانيا. تركت حياتها في دير مسيحي للأخوات في عمرها الثمانية عشر، ثم واصلت دراستها في الجامعات الغربية المعروفـة وتحولت إلى من يدعون إلى إشتراكيـة الديانات. وعندما تعهدت لاعداد مكتوبـة عن القديس بول قصدت إلى الأرض المقدسة بإسرائيل مما تأتت لها الفرصـة للإندماج بأصحاب الديانات الأخرى التي لم تكن تعرف عنها شيئا، فتعد هذه الرحلـة نقطـة تحول في حياتها حيث لفتت انتباهها

في الدراسة عن الأديان الأخرى ومنشأها[٥٢]، وصلت في دراساتها عن الأديان التوحيدية إلى أن كل دين عالمي يحمل في مصادره الأولية نوعا من الوحدة المتفائلة. وفي هذه الدراسات، احتلت الإسلام والقرآن والنبي محمد الصدارة ولا تزال تحاول سد الفجوة الكبيرة بين الإسلام والغرب ومحو صور مشبوهة عن الإسلام ونبيه وقرآنه. وهي تشتهر تفسير الأديان العالمية بنظريتيها التعاطف أو القدرة لشعور الآخر (compassion) والحكم الذهبي (Golden Rule)، فترى أنه لا يوجد في العالم دين إلا لينشر التعاطف بين الناس رغم الأجناس والطبقات، هو أن يحبَّ الشخص لغيره ما يحب لنفسه. فالديانات مثل الكنفوشية والهندوسية والبوذية إلى جانب الديانات التوحيدية من الإسلام والمسيحية واليهودية تتضمن عناصر مختلفة تروج هذه الرسالة السامية، حتى يكون هناك عالم متضامن مسالم يتمتع الناس به بحالة لا أنانية ذات سلام ومودة، فترى أن الوسيلة لتحقيق هذا النوع من العالم أن يجدد كل إنسان دينه في نفسه ملبيا لمبادئه وتعاليمه الأصلية. من هنا، بذلت محاولات عديدة لتصحيح الصورة الشائعة بين الغرب في شأن النبي محمد ورسالة الإسلام وترى أن كل تفسير للنص القرآني أو أي نص إلهي مردود اذا كان ينتج كراهية الآخرين أو يحض على اللامساواة. فيحلل القرآن وآياته على هذا المبدإ الإنساني فترى أن الإسلام لا يحث الظلم والتعسف بل هو في أصله رحمة وليس الإسلام أكثر مشجعا للظلم من المسيحية. فالديانات التي تجبر الإنسان على فعل الأعمال الخيرية ومحو الذاتية الإنسانية ليتمنى الخير لكل إنسان على وجه الأرض. أن مصدر المشاكل الإنسانية هي "السلطة والشراهة"، وأن مسألة الروحية في جميع الأديان أمر باطني لا علاقة لها بالخارج السياسي واذا استولت القوة والدول هذه العناصر الروحية فيتحتم أن يكون هناك مكونات الظلم والفساد لأن الواحد يسعى على أن يغلب الآخر لفرض سيطرته الروحية والدينية، فيحب أن يتم تخلية الأفراد على روحيته المنفردة.

[52] See, his works- Holy War: The Crusades and their impact on todays World (1998), Muhammad: A Biography of the Prophet (1991), Jerusalem: One City, Three Faiths (1996), Islam: A Short History, Muhammad: Aprophet for Our Time (2006).

المتحيزون للإسلام

وفي هذا الوقت نفسه ظهرت في الغرب نخبة من المفكرين الذين انحازوا في دراساتهم للإسلام والقرآن، حيث كان لهم صوت مسموع في داخل الغرب وتمهدت تلك الدراسة لتلطيف الحالة المتوترة في الحوار الديني. آراءهم عن القرآن وصحة علاقته بالكتب السماوية أوجدت تحيلا مقنعا لدى كثير من الغرب حيث اصدروا كتبا كثيرة ذات نفوذ كبير في عقلية الغرب واشتركوا في نقاشات وحوارات تليفونية وطنية ودولية، وكذلك، كتبوا العديد من الورقات العلمية فيما يتعلق بالإسلام ومحاوره، ولم يكن لهم من الخيار إلا أن يتحولوا إلى الدين الإسلامي الذي يرونه دين العصر والغرب، وأنهما في حاجة ماسة للرجوع إلى التعاليم القرآنية المنطقية في المبادئ والأعمال وليس في العالم دين أحسن من الإسلاميمكن أن يتبعه شخص غربي وقد شاركت مساهماتهم الفكرية في توجيه مسلمي الغرب المعاصر والتكيف مع البيئة الغربية. نأتي هنا اثنين من تلك الشخصيات البارزة لنفهم من خلالهما شريحة مهمة في الغرب وطريقة أفكارها ما لا يمكن أن نتجنبها عند البحث عن الحالة الفكرية الغربية المتوافرة.

مراد هوفمان (١٩٣١-): هو مفكر ألماني تحول للإسلام بعد دراسته الطويلة للقرآن والإسلام ، كان كاثوليكيا وخريج الجامعة هارفارد. دخل السياسية الألمانية واشتغل منصب السفير الألماني في الجزائر والمغرب، اجتذب إلى الإسلام ودرس القرآن بعد أن لاحظ حياة المسلمين في الجزائر وصبرهم وتجلدهم أمام الحروب الشرشة التي شنتها قوى الغرب عليهم. وهذه الدراسة القرآنية أدته إلى القرار بأن الاناجيل البوليسية تختلف فيما بينها، ثم حاول بكتاباته أن يعزز العلاقات المسيحية الإسلامية كما هي في القرآن، وفي رأيه أنه وجد إلها نزيها من الملابسات الإنسانية وشفافا خلافا للثالوث المسيحي وديسم القبلي[٥٣]، ومتطورا من المفاهيم الإلهية التاريخية ويفكر بأن أحدا يتدبر لا يدع

[٥٣] ديسم، هي إحدى المعتقدات العالمية نشأت وتطورت في القرن السابع عشر فتؤمن إيمانا منطقيا بأن هناك إلها مهيمنا إلا أنه ترفض الإعتقاد بأن ذلك الإله يتدخل في شؤون البشر والطبيعة.

مجالا للشك في أن محمد كان نبيا صادقا والقرآن المنزل عليه مصدق عليه، وأن من يتعمق في طبيعة الإنسان لا يشك أيضا في تعاليم القرآنية من الأحكام[٥٤].

محمد أسد: ليوبولد وايس مفكر نمساوي من أسرة يهودية متحفظة وعريقة في دراسة التوراة والتلمود. قد تمكن من الدراسات العليا في الجامعات المشهورة وتخصص في الأدب والفلسفة. عندما كان يعمل في الصحافة سافر إلى فلسطين وقضى أيامه في القدس. وفي عام ١٩٢٦ اعتنق الإسلام واستقبل اسم محمد أسد، كان معجبا جدا بالقرآن حيث كتب كثيرا عن القرآن. وكان الإسلام عنده ملجأ آمنا في حياته فهو يقول في كتابه مفترق الطرق "منذ ذلك الحين سعيت إلى أن أتعلم من الإسلام كل ما أقدر عليه، لقد درست القرآن الكريم وحديث الرسول عليه السلام، لقد درست لغة الإسلام وتاريخ الإسلام وكثيرا ما كتب عنه أو كتب في الرد عليه. ولا يزال الإسلام بالرغم من جميع العقبات التي خلفها تأخر المسلمين أعظم قوة ناهضة بالهمم عرفها البشر لذلك تجمعت رغباتي حول مسألى بعثه من جديد"[٥٥]. ذهب للحج وقضى سنوات في الجزيرة العربية وتزوج امرأة سعودية. التقى بعمر المختار ومحمد اقبال وساهم في تأسيس دولة باكستان الحديثة وفي عام ١٩٥٥ تفرغ من أعماله الرسمية ليعكف على ترجمة القرآن باللغة الإنجليزية وهي على عنوان "رسالة القرآن"[٥٦].

الحواريون والدعاة

ويعتبر مناهج إسمعيل راجي الفاروقي العالم الديني فسلطيني الأصل من أهم المؤثرين في الغرب في الصنوف الحوارية في القرن العشرين، حيث كان اهتمام كينث كراغ عنه كثيرا. وقد أدلى بآراءه في المقابلات الكثيرة للتلفزيونات والصحف كمنهج حواري عصريا في الغرب، كان عالما يعتني بالدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان. ولعب دورا كبيرا في تطور حالة المسلمين في أمريكا، خصوصا بين أوساط العلماء الغرب وذاعت شهرته بينهم، قام بتأسيس منظمات للحوار الديني بين المسلمين والنصارى واليهود وخطط نمطا

---

[54] See, his writings "Islam the Alternative, Journey to Makkah", Religion on the Rise, Islam and Quran.

[٥٥] أسد، محمد، الإسلام في مفترق الطرق، ترجمة د. عمر فروخ، دار العلم للملايين ص،١٩

[56] Asad, Muhammad, The Message of Quran, The Book Foundation, 2003.

جديدا إسلاميا في التعايش مع المجتمع الغربي وقد تأثر بدراسات محمد عبده في الحوار وكان يؤكد أهمية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسيد أحمد خان في التعامل مع الغرب والمسيحية. فيتبع مناهج نقدية وجدلية إلى جانب المشاركة البراغماتية في تفسير القرآن والسنة. كانت مواقفه أثيرت تأييدات وتعارضات في الأوساط الغربية حيث نظروا إليه نظرة الشك كما أن البعض نظرة التوافق، قتل من قبل المتطرفين اليهود في عام ١٩٨٠. هناك يوجد عدد قليل من علماء المسلمين الغرب استرعى الإنتباه في مجال دراسة مقارنة الأديان والحوار الديني وفي الستينات والسبعينات للقرن العشرين كان يعتبر من علماء الغرب المسلمين الأكثر منهمكا في الحوار الديني مع السلطات المسيحية والكنسية. وبهذا الصدد اشتهر كتاباه " Christian Ethics and Trialogue of the Abrahamic Faiths"[٥٧]. وهو اشتهر في العالم العلمي كصاحب أسلمة المعرفة تأثيرا بأفكار التجديد لعلماء القديم الذين آمنوا بأن الإسلام هو المصدر الأساسي لترقية العلوم الحديثة فتمكن بسبب تلقيه الدراسة من جامعات غربية وجامعة الأزهر أن يجمع بين الحداثة الإسلامية ومنهج الغربي للبحث العلمي. اتخذ في دراسة الأديان نظرية العروبة الإسلامية[٥٨] في أوائل حياته. انتهج في دراسة الأديان والتعامل مع المسيحية واليهودية والإسلام مناهج، أهمها:

الإنفصال الوقتي أو الكلي: حسب رأيه أن الباحث عندما يتصدى لدراسة دين واحد يجب عليه ان يتعطل نفسه موقتا أو كليا من التحكم على ذلك الدين. أن الغرب في دراساته عن الإسلام والمسلمين جرى على منهج فرضت عليه الأفكار السائدة أو التصورات المسبقة عليه فكانت على الأغلب دراسة منحازة عدائية، لا يمكن للباحث أن يدرس دينا خاصا إلا بدراسة الأخلاق أو المظاهر الدينية الخارجية له. فلا يصح أن يقوم الباحث باصدار حكمه عن الدين المعين إلا بالدراسة الإنخراطية بإيجاد علاقة عاطفية به حتى يفهم ذلك الدين من الأساس ويحث الباحث أن يدرسه بقلب رحب ومتعاطف ومتفاهم.

---

[57] Raji, Ismaeel Faruqi, Christian Ethics, McGill-Queens Press, 1967 and Trialogue of Abrahamic Faith, International Islamic Publishing House, 1991.

[٥٨] العروبة الإسلامية عنده فكرة أن الإسلام عربي بالأصل وكل أمة معينة تنفرد بميزات خاصة مثل شعب فكذلك العرب فيتمتعون بثقافة فطرية إسلامية حتى تنفرد بالحضارة العلمية الخاصة حتى تكون "أمة" واحدة على ثوابت معينة. وهنا قد قدم بمناهج مختلفة في التعامل مع الأديان الأخرى الغربية مع هذا إنه يدعو إلى التقاقف الحضاري مع الحضارات القائمة بصفة خاصة والغرب

ما وراء الديني: أن يدرس الباحث الأشخاص معه من وراء الدين حتى يستطيع أن يدرسه بأنه كائن بشري أودع الله فيه فطرة إلهية، ما يساوي تطبيقها في كل من ولد إنسانا، فيشق الطريق إلى فهم الآخر بشكل بناء ويستطيع التعاطي معه بنحو متسالم، فالأول يتعلق بالدين مباشرة في حين أن الثاني فعلاقته بكيفية البحث عن طرق إمكانية تطبيق الديني في المجتمع. لذا، إنه يعرف مؤسس علم تاريخ الأديان الحديث عند المسلمين وصاحب مجهود تجديد هذا العلم الإسلامي[٥٩]. أهميته في ذلك أنه حاول أن يعمل مع علماء الغرب المهتمين بدراسة الاديان تأليفا ومشاركة في المؤتمرات وتقديم الأوراق، فاستطاع من خلالها أن يقدم نموذجا إسلاميا غربيا مستقلا في الحوار الديني. أحمد ديدات، داعية إسلامية من أفريقيا، هندي الأصل يشغل مكانة معينة في دراسة مقارنة الأديان بمناظراته وكتاباته، وكان يهتم كثيرا بأديان الغرب. وهو مؤسس المركز العالمي للدراسات الإسلامية. احتك بالبعثات والوفود الغربية لسنوات كثيرة حيث كان له دور كبير في تعزيز الدراسات الشعبية للأديان في الغرب حيث قام بتوزيع الكتب والكتيبات لعامة الناس في الغرب وأقيم الندوات والمحاضرات في كثير من الأماكن والغرب ومناظرات مع كبار القساوسة الحديثين ما فتح مجالا كبيرا لغير المسلمين في الغرب أن يهتموا بقضايا القرآن ومقارنته والأديان السماوية الأخرى، كان يريد من هذا أن يظهر في مباحثه علو الإسلام وصحة القرآن ومنهجه في ذلك أن يفهم غير المسلمين بوقوع الخطإ في اعتقادهم، وذلك منهج دعوي معاصر يتبعه كثير من الجمعيات الإسلامية والداعيات في الإسلام والغرب.

هنا، هذه الشرائح الأربعة من نماذج دراسة الأديان والقرآن – إن لم تنحصر عليها- والتي تتمثل في الأشخاص على أن الأفكار التي يتبنونها هي الأفكار العامة في الغرب، وكان كينث كراغ ، في دراساته يعي جيدا عنها في معظم مكالماته الصحفية والتليفزيونية بإشاراته ويهتم بها أيضا . إلا أن كل هذه النماذج بشكل أو بآخر، يفزز الحوار الديني بين الشعب الغربي فيوجد هناك من الحوار الديني المحافظ والشعبي والجامعي ما أدى في الدراسات القرآنية الحديثة الغربية إلى أن تأخذ البيئة العلمية المخصوصة بعين الإعتبار، وقد عاصرها كينث كراغ حتى انعكست تلك الأجواء في مصنفاته وتقييمه في دراسة الإسلام .

[٥٩] عبد الرحمن، رائد جميل عكاشة، إسمعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري والإسلامي، دار الفتح للدراسات والنشر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان الأدرن، ٢٠١٥

الفصل الثالث

مكانة كيث كراغ في الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان

بوجه عام، الصراع الفكري الذي يدور حوله علماء الأديان اليوم هو البحث عن السبل المتاحة للدخول بشكل منطقي إلى نظام الفكر للآخر، وأن علماء المسيحية اليوم يعلمون جيدا أنه لا شيء أجدى في المقاومة سوى أن يتفتحوا ويتعمقوا في علوم الدين الآخر حتى يتمكن العالم من التبادل الناجع، خاصة بالنسبة للإسلام. يقول جون رينارد "أنه اذا استمر علماءنا - علماء المسيحية - على الرفض في الاشتباك مع النظريات اللاهوتية في التقاليد الأخرى والارتباط بها بشكل جدي وبالخصوص بالعلوم الإسلامية ستظل نظرياتنا وعلومنا دون نفع"[٦٠]. ومن هذه الناحية، كان كينث كراغ أحد المتعمقين في علم اللاهوت الإسلامي واستطاع أن يتحدث للمسلمين عن المسيحية باللغة الإسلامية، فهو يقع في الصنف الرابع من علماء المسيحية في مجال تفسير العلم اللاهوتي المسيحي للآخرين[٦١]، الذي اتجه نحو "المهنج الحواري"، في دراسات الأديان.

وفي الورقة ذات خمس صفحات على عنوان "المسلمون والتبشير"[٦٢]، بشأن قرارات الملتقى المسيحي الدولي المنعقد بشأن المهاجرين البريطانيين عام ١٩٦٦ والتي جاء فيها "يجب على الكنائس التنازل عن فكرة "التبشير" تماما فيما يخص بالمسلمين المهاجرين في بريطانيا"، حتى تتقبل طريقا آخر في التعامل معهم. وبالنسبة للمبشرين فإن فكرة ترك المهمة التبشيرية فوق ما يتصورون عنها لكونها الهدف الأول في المهمة الكنسية التبشرية ولكونها تتطلب تدني مكانة المسيح الممتازة في العالم كأنه مخلص البشرية. وكان كينث كراغ أحد المدعوين الخاص في هذا الإجتماع، حيث يرى أنه يجب على المسيحي أن يقوم بتنفيذ تعاليم الإنجيل القديم عن "المشاركة الوجدانية أو الإنسجام مع الآخر"، المتمثلة في العصور الأولى التاريخية للمسيحيين القدامى. كانوا أقلية فعاشوا في

---

[60]Rinard, Jhon, Islam and Christian Theologians, CTA Proceedings, 48, 1993 p. 41.

[٦١] يمكن تصنيف مناهج علماء الأديان في اربعة أنواع فهي المنهج الدفاعي والمنهج الدراسي أو العلمي والمنهج الشمولي والمنهج الحواري

[62] See, Dick, Wootton, Muslims and Evangelism, The Church Man, Biblical Studies, 1968

بيئة مختلطة بالعقائد المتعددة غير المسيحية من اليهود وغيرهم، بدون أن يضرب عرض الحائط الفكرة التبشيرية التي هي "الهدف النهائي" للمبشر ذلك أنه لا يستطيع لشيء غير الإنجيل أن يفهم قلب الإنسان بعمقه ويرضيه تمام الرضى، ويجب أن يتازل المسيحي كذلك عن التركيز على الجوانب السلبية للإسلام التي ترفض المسيحية وتعاليمه التي ربما يرى المسيحي أنها لا تليق بمكانة الدين بل أن يجهز نفسه لتقدير كثير من المناسبات الروحية فيما يتعلق بالله والرسالة والدعاء والتعامل معهما والخلق، والحياة الأخروية والرحمة، تلك التي تدع مجالا كبيرا واسعا للمسيحي أن يربط نفسه بالإسلام والمسلم ويحتفى به. وفي هذا السياق، يقول ديك ووتان صاحب الورقة، عن مدى تأثره الشخصي بفكرة كراغ عن المسلمين في بريطانيا. إنه في بادئ الأمر لم ير هذا الموقف شيئا معقولا كمبشر، إلا أن إعادة الفكرة فيما قاله جعلته يواكب مع فكرته المستنيرة "حققت بأن القدر العظيم من كراهيتي ضد الإسلام ما كان ناتجا عن التعصب الشخصي والحب الكبير تجاه المسيح بل كان ردة فعل إنسانية عادية ككل إنسان يرسب في أن يحب المسلم المخلص كما يحب شخصا غير ديني، من هنا، بدأت أنظر إلى الإسلام بوجهة نظر أخرى تجبرني أن أقترب إليه بالحب والاحترام"[٦٣]. وهذه تنبأ على مدى تأثير فكرة كراغ ومكانته الممتازة في آراء المسيحيين الحديثة. كان كينث كراغ ، ممن كرس حياته على نحو ثلاثين سنة في دراسة الأديان. كان يعرف بين علماء الغرب أنه الرسول الإنجليزي إلى الإسلام . وفي هذا المناخ الفكري الحواري الجديد، هو يمثل كأيقونة شديدة التأثر على الأفكار الغربية الحديثة. يسرح خياله في وجود مجتمع قائم على رحابة الصدر وأسرة إلهية عامة على أن الله أنزل الجنس البشري ككل وهو محب للجميع وحي يحرص على حفظ أبناءه رغم لونه وجنسه ودينه. لذلك، يجب على كل إنسان أن يجتهد للبحث عن الرحمة الإلهية في تراثه قبل أن ينظر في تراث الآخرين، فيستطيع أن يقدر الآخر ويمهد طريقا للتفاهم والتبادل المفيدين.

ويبني بدوره، آراءه وأفكاره على أسس الدين الأصلية التي تتوزع بين الإله والرسول والكتاب وبعبارة أخرى الخلق والرسالة والوحي. وفي القرن العشرين، هو كثيرا ما يوضع في صف كارل بارت وراهنر وكنيتر(Knitter) وتمبل غيردنر (Temple

63 Ibid, p.5

(Gaidnerويلفرد سميث (Wilfred Smith) وهانس كونغ (Hans Kung) وغيرهم من اللاهوتيين المعاصرين. يستحسن هنا أن نقوم بمقارنـة بين بعض الشخصيات البارزة في هذا المجال على سبيل المثال بمواقف كينث كراغ التي يعتبر تحولا واقعيا في الدراسات الإسلامية الحوارية وقد اتفقوا نظريا على أن يحصلوا على اجابة مقنعة في أصعدة الخطاب مع الجيران وتطبيق الحب الإلهي المسيحي معهم ومع العقائد الدينية الأخرى وأن يجدوا سبلا منتجعة في تحقيق ذلك الخطاب ومن أهمها أن يأخذوا الدين الآخر بالاعتبار الشديد. فتشكلت في هذه الناحية الحوارية علوم ثيولجية دينية مختلفة حيث يوجد هناك ثيولجية حصرية يعني بها، كما يدعي كارل بارت أن يكون الثيولجيا مركَّزًا في العلم عن المسيح لا غير فيرفض الإسلامية حيث يراه موازيا للفاشية النازية بألمانيا وتحديا سياسيا للمسيحية[٦٤] فيجب الحوار عنده على أساس المسيح فقط والشمولية ما يمكن الخلاص لغير المؤمنين بالمسيحية ويتمثله راهنر والتعددية التي تقول بأن هناك طرقا كثيرة إلى الله مثل كونغ وهيك.

سميث هو أحد مفكرو المسيحية من كندا وبرفوسور أكادمي في دراسات مقانة الأديان وقد اعتبره الأكاديميون كأحد علماء القرن الماضي أكثر تأثيرا في حوار الأديان ودراسات مقارنة الأديان. وقد كرس أعماله في تطوير نظرية "إنسانية جديدة" (Humanism) فيما يتعلق بالدين· في هذا المجال انه يعطي تفسيرا مختلفا تماما عن الدين كمؤسسة. هنا أنه ينكرعلاقة الإنسان بالدين كما يعرف اليوم على أن يتبع الواحد دينا وينتمي إليه حتى يعرف مسلما ومسيحيا وهندوسيا وهكذا، بل يرى أن الدين -من أهم ما يدعو إليه - ليس كتلة معينة من الطقوسات والأنظمة لتكون واحدة ما يجعلها تختلف عن غيره من الأديان. وأنه يجب تصور البشرية بأكملها – الدين بكل أنواعه المسيحية والإسلام -ضمن تاريخ ديني واحد حيث أن الأشخاص والأنظمة تتصل بإلهها على نحو ما يطيب لها فيهتم بالتجربة الشخصية في الدين خلافا بنظام الدين الثابت الذي يرتأى بأنه لا يتناول بشكل تام تعقيدات الحياة فيرى أن الخلاف واضح بين "التراث الديني" المحتوي على الكتب والمعابد والطقوس والتعاليم وبين الايمان الشخصي أو طريق المؤمن في علاقته مع الإله. وأنه يرى أن اي واحد من مؤسسي الأديان الكبرى في العالم لم يتعامل مع الدين كنظام أو

[64]Chestnutt. A. Clenn, Karl barth and islam, Modern Theology, Vol.28, Issue:2, 2012.

كيان واحد بل كالطريقة الثانية الأخيرة التي تهتم بالإيمان الشخصي ولم يكن لهم قصد أن يتأسس دينا خلافا للاسلام فيرى هناك بعض الجوانب التأسيسية حيث أن محمدا كان يريد بناء صرح ديني كمؤسسة خلافا للآخرين. أن الأنظمة الدينية المتعارفة في اليوم الحاضر كأنه دينا واحد كالهندوسية والبوذية وغيرهما لم تكن توجد كدين كما يعرف اليوم بل قد اتخذت تلك الأديان شكلها الديني إلا في القرون القريبة ما يمكن الإستدلال بأنها كانت تهتم بالتجارب الشخصية الإلهية.[٦٥] هنا، لا يتصدى لدراسة المسائل الدينية والكتب الدينية لأنها لا يهتم بها على أنها أنظمة لا علاقة بالإنسان ويختلف معه كراغ في موقفه في الدين حيث يعالجه كنظام مؤسس ثابت حيث يتدخل في الشؤون الدينية حيث يهتم كراغ بالمهمة المسيحية والتجسيد والصليب والكنيسة اهتماما كثيرا ويرجو أن يرى تأثيرها في الأديان الأخرى وأن مهمته المسيحية أسقفية تماما في حين مهمة سميث أكادمية ليتحول من الإستجابة للمسيح (Response to Jesus) إلى الإستجابة لله (Response to God). ويتخيل سميث أن الخلاص له جانبان وهما الدنيوي والسماوي أو الكوني (Mundane and Cosmic) والأول هو أن يكون الواحد ذوي إيمان ويكون له "بعدا أخلاقيا" (Moral Dimension) على أن المخطئ يُخلص بالإيمان والمسلم مخلص كالمسيحي بإيمانه والخلاص الكوني هو الخلاص للأبد ولا يتحقق بالمعايير الدنيوية العلمية والشخصية الإسلام أهم عند المسلم من كل شيء إلى شخصيته. لا يجوز للمسحيين أن يلعنوا جيرانهم وهو ذنب لا يغفر. فهو يميل في هذا إلى فكرة راهنر حيث يفسر "المسيحي المجهول" (Anonymous Christian) بأنه لا يوجد هناك مسيحي ومسلم وغيرهما على أننا جميعا واحد في الرحمة الإلهية وقادرون على الحصول عليها بدون تمييز.

كراغ هنا لا يمكن أن يكون مقتنعا بوجود الخلاص في الإسلام. الخلاص عنده انجيلي ومسيحي لأنه يتعارض مع الإرادة الإلهية التي تتجسد في الصليب وإنه يستخدم الخلاص في معنى آخر وهو أن يتجنب البشر الجور والتكبر ليتحلى بالعدل والتصالح والسلام. أن الصليب والتجسيد هما الشاهدان الكبيران لعملية الله في الأرض وفي البشرية من حيث النجاة والهداية وهما أقصى الوسائل الإلهية لظهور أو إظهار الألوهية والربانية للبشر،

وبدلا من أن يكون الله عامضا وغائبا عن الإنسان يتجسد ليكون هاديا مباشرا من غير أن يجعل البشرية في مأزق التشكك والتردد.

وأهميته الفكرية تظهر، من ناحية، في تقديمه "الكريستولجيا"[٦٦]، حسب التغيرات الحديثة في العالم. وقد اختلف علماء العصر في كيف يجب أن يكون الكريستولجيا في الحوار الديني مع بيئة معادية للمسيح (Anti- Christ) والتعدد الديني. منذ زمن طويل، قد أدى هذا التفسير للكريستولجيا إلى أن تظهر هناك تباينات طقسية وتعليمية بين الطوائف المسيحية. ويعالج الكريستولجيا عن المسيح وصلته بمعنى الخلق أو التكوين والكون وخلاص الإنسان من الخطيئة وغاية تجسيد الإله في صورة الإنسان. يختلف عن الغير بأنه مؤمن قوي الإيمان بصدق الرسالة المسيحية فيأتي الحوار منه ليكبر عظمة الله.

وفي القرن العشرين، صارت الطائفة البروتاستنتية من أكبر الطوائف التي تتعاطف مع التأويلات العصرية للكريستولجيا، حيث أن الكاثولكية تعارض بدمج كل أنواع الحداثة في الكريستولجيا وتعتبره خارج التعليم المسيحي الصحيح خلافا للبروتستانت. والكنيسة الآنكليكية التي ينتمى إليها كينث كراغ ، تعد متشعبة من البروتاستانت مع أنها تدعي لنفسها كنيسة مستقلة. فلها آراء وأفكار معينة في تفسير الكريستولجيا في العصر الراهن مما يختلف عن الصنف القديم التقليدي الروماني أو البروتاستنتي نفسه.

أن قضية الكريستولجيا في علم اللاهوت في العقيدة المسيحية تعود جذورها إلى بدايات ظهور الدين المسيحي ويمنح الإنجيل الجديد للباحث أن يستخلص العديد من التفسيرات عما يخص بالمسيح. وعلى مر التاريخ، قد برزت هناك كثير من اللاهوتيين والكنائس المختلفة بتقديم كريستولجيا متنوع الإتجاه فلا يمكن القول بأن هناك ما يقال بكريستولجيا واحد. وكانت هذه الاختلافات حصلت دفاعا عن "المسيح" وحرصا على تقديم رسالته الصحيحة للبشرية فوجدت هناك تساؤلات أنه كيف يتم تأويل المسيح مخلصا وما هي علاقته بالأزمة الانسانية. (Human Predicament) وهي إشارة إلى حالة الضياع عند الإنسان. وأن الإنسان بطبيعته ميال إلى الخطأ فلا يزال يخطأ، والله باعتباره ضد

[٦٦] الكريستولجيا دراسة عن المسيح وماهيته وطبيعته ورسالته

الخطأ ولا يقبل من هو مخطئ ولا يكون هو مستعدا لقبول الإنسان إلا اذا فزع إليه تائبا من الخطأ، وهذه الحرب الدائم المستمر بين الخطأ ومشيئة الله تجعله يشعر بالضياع.

تعتقد المسيحية ب "الخلق"،[٦٧] Doctrine of Creation، وذلك يعني أن الله خلق الكون والكلمة كانت عند الله،[٦٨]، وهذا يفسح المجال للتفكير عن أن هناك علاقة وطيدة بين الله والإنسان لأنه كان في البدء في جنـة عدن مع الله، لكن الطبيعة الإنسانيـة خاطئـة أصلا، فأخرجه من الجنة لكونها ضد الطبيعة الإلهية. ولكن، يبقى الاختيار عنده في تحصيل الخلاص بعد أن يتوب من الخطيئة والتقرب إليـه وعدم تحصيله بأن يكون غافلا عن الله. وهذه العلاقة "الإلهية الإنسانيـة" التي تجسدت في صورة الإنسان في المسيح تشيـر إلى وجود الفرق بين الشخصيتين الإلهية والإنسانيـة مع أن هناك عدد كبير من الأديان الحديثة التي ترى بعدم وجود الفرق بين شخصية الله والإنسان المتمثلة بوحدة الوجود. فقد توجد هناك نظريات مسيحية في كيف يجب أن يتم تفسير ماهيـة الخلق والكلمـة وتطبيقها في حياة الإنسان المعاصر من منظور مسيحي وتفسير العلاقات الإلهية الروحية مع الإنسان فاحتاج في عصر "حوار الأديان"، أن يجعل هذا النوع من التفسير أن يكون شاملا لأولئك الناس أيضا .

ظل المسيح عبر العصور عنصرا أساسيا يختلف به الطوائف ويجمعها. ولكون كينث كراغ ، ينتمى إلى الكنيسـة الآنكلكانيـة أو الإنجليزية كانت مواقفـه في "التعامل مع أديان الآخـرين"، تعتمـد على ما بين المنـزلة البروتاستانتيـة التجديديـة والرومانيـة الأورثودوكسيـة. وقد تبلورت فكرتـه الحواريـة مع المستجدات الكنيسية من حيث المبادئ والمواقف والتي حدثت بعد الستينات القرن العشرين، حيث حصلت كثير من المحاولات الحوارية في داخل الكنيسة مما جعل مفكرين وعلماء الغرب والشرق من مختلف الإنتماءات الطائفيـة يطوروا نظريات جديدة للحوار والعمل من أجل المسيح. وقد ورد في المجمع العام المنعقد ١٩٨١ اقتراحات مؤيـدة لتشجيع الحوار بين الأديان والتي أقرها المجلس البريطاني للكنائس مما يعطي أهميـة بالغة للالتقاء مع أتباع الأديان الأخـرى. كينث كراغ ، يركـز في حواره مع الآخرين أن الأوليـة للحوار يجب أن تكون المصلحة

---

[٦٧] سفر التكوين ١

[٦٨] انجيل يوحنا ١:١-٢

البشرية العامـة وقد دعت الملتقى لامبث عام ١٩٨٨[٦٩] الآنلكانيين إلى تعزيز العلاقات من خلال التفاهم والاحترام والثقـة، مما يمكن المسيحيين من المشاركـة في الخدمة والشهادة المسيحية. وكانت من أعظم أهداف الكنائس الحوارية أن يعثر على عالم يسوده السلام وعدم العنف بل المحبة والاحترام للكل. في هذا المجال، كان كراغ، يلفت انتباهـه بدرجة كبيرة إلى المسلمين والإسلام كما نرى كثيرا من نوعـه يصرفون انتباههم إلى الديانات البوذيـة والهندوسيـة. ومع أنه انجليكي محافظ، يعرف بأن تقديم المسيح كما هو في الكتب الإنجيلية الجديدة للمسلمين ربما لا يتأثر كثيرا بل يحاول أن هناك إمكانيات واسعـة في القرآن والتراث الإسلامي يمكن من خلالها أن يحض المسلمين على تقدير المهنـة المسيحية والشهادة المسيحية حتى يتكيف الفكر المسلم بعد مدة من الزمن مع الواقع المسيحي الحقيقي ويستطيع أن يراه في المسيح وتجسيده ما يراه المسيحي[٧٠]. هنا، إستطاع أن يحافظ للمسيحية مكانتها الكبرى في الثقافات العالميـة في حيـن اضطر كثير من المفكرين الغرب أن يحط قدرها أو ينظر إليها بالتسويـة مع الأديان الأخرى كما حدث مع أصحاب المنهجيـة الشموليـة كهانس كونغ الذي دعا إلى العثور على الهويـة العالميـة الواحـدة لجميع البشر ما يجعل الديـن ثانويا. على الرغم من وجود انتقادات كثيرة من قبل المحافظين المتشددين تجاه منهجه الحواري بأنـه يريـد لأسلمـة التراث المسيحي يبيت عالما لاهوتيا معترفا لدى الكنائس الكثيرة. إنه يمتاز بأنه يتهلف عند معالجته الموضوع أن لا يتقلص إلى المفاهيم الضيقـة التي لا بـد أن توجد فيها عقبات التردد بل يبحث عن المفاهيم الواسعة العاليـة التي يستطيع لكل من الجانبين أن يعترف بمغزاها. مثلا إنه عندما يقول عن تجربة المسيح في الألوهيـة والإنسانيـة ينظر في القرآن الـذي هو كلمـة الله الخالـد ويؤمن المسلمون بأنها غير مخلوقـة ومحدودة بفتـرة زمنيـة مخصوصة لكنها تجسدت في كتاب واحـد حتى يستطيع الانسان أن يهـدي به ويقبـل منه الرسالة. ان المسلم لا يستطيع أن يعترف أبدا بتجسيد الإله في المسيح الإنسان حسب المنظور الإسلامي لأن الله بوصفه لا ينطق لخلقه إلا بواسطة الرسول والكتاب ولا يظهر متجسدا في شيء، بينما يؤمن المسيحي أنه من

---

69 The Lambeth Conference, 1988

70 Mark Beaumont, Par Ivor, Christology in Dialogue with Muslims: A Critical Analysis of Christian presentations of Christ for Muslims from the Ninth and Twentieth Century. p, 134

الجائز أن يظهر الله نفسه في الإنسان أيضا كما يُظهره في الكتاب فيرى كراغ أن طبيعة الإلـه لكل من المسلمين والمسيحيين شيء نسبي، فيستطيع للمسلم أن يرى ظهور الله في الكتاب كما يستطيع المسيح أن يرى ظهور الله في الشخص، وأن انكار المسلمين الصليب إنما يأتي من حرصهم على الحفاظ على نزاهـة الأنبياء والرسل واثبات حماية الله لهم وهنا يجب على المسيحي أن لا يشغل بالرد عليـه بل أن يرده بالحياة ويقنعه مدى تأثير المسيح المصلب وتحمله لأجله في حياته الدنيويـة. وعلى هـذا المنوال، إنه يرى كثيرا من المناسبات في الإسلام والمسيحية ما يجعل الطرفين يقدران تراثهما [٧١].

بالنسبة إليـه، إن الكريستولجيا هي أساس كل شيء فيما يتعلق بالإنسان، هو نفسه حياته وغرض وجوده في هذا العالم الذي يهيمن عليـه الله. لكن العالم قد تغير بحيث لا يقبل كل واحد منه الطريق الذي يسلكها المسيحيون في تفسير الكون والخلاص، بسبب الانخراط المذيب كل حدود المسيحية. فأصبح الكريستولجيا في قديم الزمان الذي لا يوجد فيه إلا المسيحيون يُقدَّم بشكل أحادي الإتجاه. مع مرور الوقت، خاصـة بعد منتصف القرن العشرين بعد المجمع الفتيكان الثاني أخذ الكريستولجيا فيما يقال عنـه ثنائي الإتجاه على أساس "الرجاء والعفو". ذلك، كان نتيجة لعدة كتب ودراسات مسيحية لعظماء المفكرين بالغرب المتعلقة بحياة وتعاليم المسيح، التي ظهرت في القرن الثامن والتاسع عشر والتي استهدفت لاعادة دراسـة الكلمـة والعمل (Word and Action) وليس على العلمانية والليبراليـة لأن بعض مفكري الغرب في حواره مع الآخرين يذهب مذهب الإلحاد والبشريـة المحضة التي ليس فيها للدين دور. الدين في نظره مصدر القوة والنشاط للإنسان، يدفعه للخيـر ويبعده عن الشر، ويمكن أن يستخدم الدين حافزا كبيرا في إقامة العلاقات الودية.

وعندما ننظر إلى مهمته العلميـة الحوارية في دراسة الأديان نفهم بأنه اتبع في تعريفه الإسلام للغرب المسيحي وفي تحقيق أغراضها بعض المناهج الممتازة التي ندر وجودها في غيـره من العلماء، وقد تأثرت به الكنيسة الآنكليكية في هذا المجال. وكان المنهج في ذلك متجذرا في الحضور المسيحي Theology of Christian Presence، هو أن

[71] See, Cragg, Kenneth, Jesus and Muhammad: An Exploration, One World Publication, 1999

يكون المسيحي شاهدا حيا للحياة المسيحية والإيمان بالمسيح. وأن يكون الشعور بأن الإنجيل دائما يدعوه إلى حب الله وحب الجيران والناس حاضرا في نفسه ويعيش عليه كما كان المسيح في حياته وموته، وأن يكون تجسيدا للمشيئة الإلهية في الأرض وهذا المنهج قد طبقه في الأديان الأخرى بحيث أن تكون حياة صاحب الدين شاهدة حية لمشيئة خالقه، وفي الإسلام هذه الشهادة واضحة في الآية (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)، ويعمل الجميع لغاية واحدة وهي الخلاص الذي يود الخالق لعباده كلهم[٧٢]. وانعكاسات هذا الحضور تصنف في الخصائص التالية. والأول الإيمان (Faith) وهو عبارة عن أن يضع الإنسان ثقة شديدة في المسيح حتى التخلى أو النسيان عن ذاتيته والاعتماد الكلي على قدرة المسيح وإرشاداته الإنجيلية وكذلك التخلص التام من سيطرة الأسباب الدنيوية التي يجعله غافلا عن حكمة الله في حياة الإنسان وخطته للبشرية ولا مكانة لإرادة الإنسان في الدنيا، وهو الإيمان الذي . والثاني الرجاء (Hope)، وعلى قوة الإيمان المستمد من الإنجيل يجب على المسيحي أن يرجو الخير من الله في كل وقت، وقت النعمة والشدائد ولا يجب أن يعتريه اليأس لأن أعماله تنبع من الحب ليس من الخوف. كذلك كان المسيح في حياته فلا يستجيب للخوف في أعماله ومهنته حتى يصدر منه ما لا يليق بالحضور المسيحي. يجب أن يعمل المسيحي بين اتباع الأديان الأخرى بهذا الرجاء في الله. وهذا "الرجاء" في المسيحية متأصل في مفهوم ملكوت الله[٧٣] Kingdom of God. والضيافة (Hospitality)، هي عبارة عن الضيافة اللغوية التي تستخدم للتعبيرعن استضافة الإنسان صديقه أو أقاربه أو أي إنسان آخر ممن له علاقة به بتبادل المودة

---

72 See, Cragg, Kenneth, Alive to god: Muaslim and Christian Prayer, Oxford University Press,1970

٧٣ مفهوم ملكوت الله أو ملكوت السماء وهو من أهم العناصر التي تدور حوله التعاليم اليسوعية في الإنجيل الجديد وقد ورد اللفظ في واحد وستين آية في الكتب الإنجيلية يوحنا_ 3,53:-، متى .3:2 – مرقس ١:٥ قد اختلف علماء الدين في التفسير الحقيقي لهذا المفهوم حتى في العصر الراهن كما اختلفوا في كيف يكون معناه في العالم المتعدد الثقافات. ومن أحد تلك الآراء والتي كثيرا ما يعتمد عليه المصلحون وأصحاب الرجاء هو "الملكوت المستقبل"، وقد ظهرت اتجاهات مسيحية في القرن التاسع عشر التي تفسر التعاليم المسيحية نظرا إلى الحياة الأخروية. فينظر إلى ملكوت الله المستقبل في الأرض لأن المسيح سيأتي ويسوس الأرض فيما بعد ما يملأ الأرض بالعدل والسلام فكان يتنبأ بذلك الملكوت الذي سيحقق في العصر النهائي في التاريخ البشري فلا يؤمنون أن الملكوت متواجد حاليا كما يؤمن به البعض ولذلك علم المسيح مع إعلانه بتقريب مجيء ملكوت السماء يجب على المسيحي أن يحفظ في هذه الفترة القصيرة -ما بين مجيء المسيح وسياسته على بعض الأخلاقيات المؤقتة مثل نبذ الإختلافات وحب الأعداء ومساعدة الفقراء.

الصادقـة. وقد يستعمل كينث كراغ في نظرياته هذا المفهوم كعنصر كبير ومؤثـر في تعامل المسيحيين مع الآخرين وكذلك قد أصبح شيئا هاما عند علماء اللاهوتيين المسيحيين اليوم. أن الضيافـة المسيحية تشير إلى عمل مقدس ورد في الكتب الإنجيليـة وهو استقبال المسيحي من هو "أجنبي" أو "خارج عن صداقتـه" إليـه بكل رحابـة صدر ويجعله ضيفا مقربا إليـه. وعندما يمـد المسيحي يده بالمعونة والاستقبال إلى أحد صديقـه الذي ليس في علاقـة جيدة مع الله يتدخل في عمليـة تحويل مكانتـه الأجنبية عند الله إلى مكانة الضيف المحبب لـديه بتوجيه من الروح القدس. تتضمن هذه الضيافة الامكانيات المادية من الطعام والمأوى والحمايـة من المكروهات حتى تؤكـد عظمة جميع البشرية وجدارتها. وهذا إشارة إلى حياة المسيح الذي استضاف كثيرا ممن لا يعرفه وجعلهم أشد الناس قربا إليـه وكذلك قد جاءت في الإنجيل القديم والجديد عدة مناسبات يستضيف فيها الأنبياء ضيوفا ليس لهم معرفة بهم. الدخول إلى عالم الآخر بالحب هو معزى هذه الضيافة. أما تجسيد المسيح أو تجسيد الإله في شكل أرضـي فهو نفسـه يُعتبر من أمثل نموذج لعملية الدخول في عالم الآخـرين حتى تمكن من فهم الآخرين وصداقتـه إياهم. وحينما يدعو المسيحي الآخر إلى عالمـه فيرجو مع ذلك أن الضيف سيكتشف أنه أيضا يحتاج إلى مخلص حقيقي. الخدمة (Service)، أن يتطوع المسيحي لخدمة الناس لكونه يؤمن بالله. ويساعد المحتاجين والملهوفين في العالم وتلك المساعدة تتمثل في المستشفيات والمعاهد التعلمية في الأماكن التي يكون الناس في مسيس الحاجة إليها وتوزيع الطعام للجائعين ومعونة الفقراء. التكافل (Solidarity)، وهو خدمة الناس في العالم بالتضامن القلبي والنفسي مع المهمشين والمظلومين ونبـذ طرق العنف للدفاع والتوصل إلى العدل بل أن يتكاتف المسيحي مع الذين دمرت حياتهم جراء الحرب والعنصرية والتطهير العرقي ويسأل الله معهم أن يحقق له حياة طيبة كعبيد مصر الذين عانوا مشاكل راجين رحمة الله مع المسيح. العدل (Justice)، أن يعيش المسيحي على صحبة الله بتواضع طول حياته ويعمل للعدل لكل من في الأرض. مع ترك الأنانيـة التي تجلعه يحرص على الخيـر لأبناء جلـدته يكون يتصف بصفات المسيح الذي تحمل من أجل الجميع وطلب العدل لكل إنسان حتى أصبح مخلص البشرية. هنا، كينث كراغ يحاول أن يثقف المسيحيين على ضوء تعاليم الإنجيليـة في كتاباته العامـة. أما عندما يعالج المواضيع التي لها صلـة بالإسلام والأديان الأخـرى

العالميـة يحاول أن يطبق هذه الانعكاسات الإلهية والشهادة في حياة أصحابها بعد استمد مقوماتها من تراثها الخاصة بها.

كما أشرناه، أن تأثير كراغ في الثيولجيين المعاصرين كبير وحتى على القرارات الكنسية المعاصرة في الحوار مع الآخرين حيث يعتبره مرجعية حكيمة خاصة الكنيسة الأنجليكنية.

"كينث كراغ كثيرا ما يقارن بنظيره الكاثوليكي المستشرق لويس ماسيجن، كمرجعية للآنجليكانيين ومنظرا لهم في الارتباط مع الإسلام كما كان الأول للكاثولكيين في العلاقة الكاثولكية مع الإسلام في الفاتيكان الثاني. وكان تأثيره واضحا في القرارات الواردة في الملتقيات المنعقدة بلامبيث (Lambeth Conference) في عام ١٩٨٨ و١٩٩٨ و٢٠٠٨. وقد اعتمدت بشكل كبير على أعمال كراغ التنظيرية فيما يتعلق ,Presence Embassy, Hospitality "[٧٤]

أما اهتمامه بالأديان الأخرى لا ينقص قدره وان كان قليلا عندما نكتشف بأعماله الفكرية بالكتب والمحاضرات ولسبب كون اليهودية من سلسلة الأديان التوحيدية الإبراهيمية التي امتازت بحضورها في الوضع الأوروبي غير الهندوسية والبوذية قد أعار بانتباهه كثيرا إلى المضمون اليهودي والمواضيع الحوارية بينه وبين المسيحية والإسلام . وقد اشتهر في هذا المجال كتابه "Semiticism: The Whence and Wither 'How Dear are your Counels'' حيث يتطرق إلى التاريخ الإسرائيل ي واليهودي والتداعيات السياسية المعقدة بنظرة تاريخية وفكرية بالمقارنة مع الديانتين الإسلام والمسيحية والمحورالأساسي فيه هو "السامية والاسامية" (Semiticism and Anti- Semiticism) حيث أن اليهودية قد عانت كثيرا من اللاسامية (Anti - Semitism) تاريخيا ما أدى إلى تقوية العنصر الصهيوني في اليهودية والدعوة إلى دولة يهودية ما انتهى بـ "إسرائيل "، واستمرت الحرب بين العرب والاسرائليين بعد ذلك. فيتوازن بين الديانات الثلاثة التي كل منها يتقاسم الشراكة في تلك البلدة عن طريق "السامية" التاريخية.

[74] Sudworth, Richard, Hospitality and Embassy: The Persistant Influence of Kenneth Cragg on Anglican Theologies of Interfaith Relations, Anglican Theological Review, Arti 96/1. Pp.73.

وكذلك كتابه " The Privilage of Man: A Theme in Judaism, Islam and Christianity حيث يتناول فيه بشكل مفصل بالمهمة الإنسانية في الأرض بالنسبة للمهمة الإلهية في الديانات الثلاثة وهي تتمثل كل منها في الفكرة اليهودية الإبراهمية والخلافة الإسلامية والبنوة المسيحية.ولكن الوضوح المتعارف عنده في معالجة الإسلام لم يكن يوجد في تعامله مع المضامين اليهودية حيث اضطر إلى الموقف الدفاعي على أن المسيحية بالنسبة لليهودية خروج على القانون الإنجيلي وعندما ركز على "الصليب والتجسيد"، في حواره مع الإسلام حيث أن بينهما قاسم مشترك في بعض الجوانب العيسوية في القرآن كما في الإنجيل فإنه كان مهتما بقدوم المسيح والرجاء الموسوي (Messianic Hope).

أما بالنسبة للهندوسية فكان تفكيره يميل عندما يعالجها إلى امكانية تفسير "تجسيد المسيح" في ضوء المجسدات الإلهية في الهندوسية (Avatar) وذلك أنه كان هناك نزعة ثيولجية من قبل علماء كاثولكيين الهنود أن يفسروا التجسيد المسيحي بالاعتماد على المصادر الهندوسية ومن روادها ريماند فانيكر[٧٥]. لكنه في هذا الصدد، يختلف عن فانيكر في تشبيهه التجسيد الهندي بالتجسيد المسيحي الذي يرى بينهما تعارضات كثيرة. أن حكايات المجسدات في التراث الهندوسي تتعارض كثيرا من النواحي الأخلاقية والعملية ما لا يناسب مع جلالة المسيح المصلب. لكنه، مع كل ذلك، يحاول قدر جهده أن يكتشف النقاط الإتفاقية من حيث الفكرة وإن اختلف مع المسيح التاريخي الحقيقي كما يتفق مع فكرة "كرما" في الهندوسية التي لها بعض التشبيهات بسخط الله" (Wrath of God) المنصوص عليه في الإنجيل القديم وهو الرد الإلهي للخطأ ما يعني بأن الإنسان يثاب على فعله ويعاقب على خطيئاته وتتربص به العواقب حسب أفعاله، مع أن فكرة الرحمة (Grace) تتعارض معه في بعض الأحيان على أنه يشار بها أن الرحمة واسعة وشاملة على الإنسان في أي وقت وأي مكان. وأن كراغ يشهد على وجود "الصبغة المسيحية" على كل ما في ذلك الدين من خير وطيبات ولا يحب المسيح أن يترك أو يعترض أو يكره

[٧٥] رايماند فانيكر (١٩١٨-٢٠١٠) قس أسباني من الكاثوليكية الرومانية وأحد رواد الحوار بين الأديان ومن كتبه، The Unknown Christ of Hinduism، The Crisis of Madyamika and Indian Philosophy Today، The Trinity and Religious Experience of Man Icon-Person Mystry.

أحدا باسمه فلذلك يُربِط "الطيب"، مع كونه غير مسيحي، بالمسيح لأنه تجسيد له من أجل كل العالم.

وبالنسبة للبوذية فقد اشتبه كراغ على دينيته وفي رأيه أن البوذية لا يمكن اعتباره من قبيل الديانات التي تهتم "بالايمان بالله" (Theism)، ولها تعارض صريح مع المسيحية على أنها تركز على "الخلاص الذاتي" Auto –Soterism- Salvation within Self –)، فهي دين يعتمد على "القوة الذاتية" بدلا من "القوة الغيرية"[٧٦] حيث أن الله يرفض الخلاص بالذات على أن الإنسان لا يملك أي قدرة على خلاص نفسه دون قوة خارجية وهو الله. يرى كراغ أن البوذية لا ترغب في النظام الاجتماعي ومهمته - وهو المشكلة الأخرى في تحقيق الحوار معها من منظور مسيحي- وهي تنكرها بتاتا حيث ينطوي البوذي إلى نفسه من غير علاقة بالخارج فالمعايير الدينية التي تصلح تطبيقها على الديانات لا تصلح مع البوذية حتى يفشل الخطاب الديني الإيجابي. ولكن يرى كراغ، أن الحوار معه يتحقق لو اقترب منها من ناحية أخرى وهو التركيز على "المقاساة" (Suffering) التي هي من أهم الركائز الرئيسية في البوذية" [٧٧] والتخلص من "الذاتية الإنسانية" تعد من الطبيعة المسيحية. فيرى أنه من المفروض أن نعتبر تلك السلبيات البوذية ونغيرها إلى ايجابيات حتى نتمكن من استخدامها بشكل ملائم للطبيعة المسيحية.

كينث كراغ بكتبه وأعماله امتاز عن المفكرين الغرب في "دراسة الأديان". أنه يملك أصالة فكرية ثيولجية مع إيمانه المسيحي التبشيري. أن مهمته مسيحية بحتة بالرغم من حرصه على تجديد الأنظمة الفكرية العالمية التي لها صلة روحانية. رأى أن ذلك التجديد سيساعده على تكوين عالم في حلمه في العصر الراهن الذي انخرطت فيه عناصر علمانية كثيرة. وعلى هذا النحو، إنه على حد قول مفكري الغرب وبعض الإسلاميين، يعالج جميع الأديان والأفكار العالمية ليرى فيها نقطة حوارية عامة حتى ينطبق عليها جانبا مسيحيا بشكل أو بآخر ليكون العالم أرضا قابلة لجميعها مع تنوعها وتباينها في سلام وتضامن في

[76]Chandler.H. Im, Interfaith interface with Budhists, Lausanne Worldpulse Archives, Issue: 03, 2010.

[77] Ibid, "……We ought to start from where they start. Since suffering is an issue many Budhists (if not all) can identify with, it is a good and safe topic to use….."

حين يرى البعض أنه يحاول لتحقيق الهيمنة المسيحية الغربية على حساب الأديان والأفكار بشكل غير مباشر.

الخاتمة

في هذه الرسالة قام الباحث بدراسة جهود علماء الغرب من بحث وتفسير ودراسة للقرآن الكريم بشكل عام ودراسة جهود كينث كراغ بشكل خاص، بل اتخذ من دراسته للقرآن نموذجا للدراسات الغربية حول القرآن الكريم.. إن الدراسات القرآنية عندَ غيرِ المسلمين من أهل الغرب رغم تطورها المدهش لا تزال في حَبوةٍ لا من حيث الإقبال عليها والاعتناء بها بل من ناحية التعامل العلمي الجاد الذي تكون "الموضوعية" أو "الحياديـةُ" أهم ميزة أو سمة لها، وعلى الرغم من ذلك، تعتبرُ الدراسات القرآنية المنجَزَة من أهل الغرب خطوةً تقدمية في الآونة الأخيرة وتأتي ضمن "الحوار مع الأديان أو الحوار الديني" الذي يزدهرُ في الغرب لتحسين الوضع بين الأديان والعقائد العالميـة.

لقد ازدات أهميـة مثل هذه الدراسات في الحقول العلميـة لارتباطها بشتى جوانب الحياة الإنسانية – الاجتماعيـة والسياسيـة والإقتصاديـة. وقد اعتنى به الغرب لأنه صار منفتحا أكثـرمن ذي قبل حيث كان، رغم تطوره العلمي، متعصبا لدينـه وأبناء جلده. تغيـرت ديموغرافيـة الغرب تغيرا كبيـرا يضم أجناسا بشرية من كل العالم. صارت الجاليات الإسلامية تزداد فيـه فتبـدلت سياستـه الوطنيـة والدوليـة ليكون أكثر قربا للاسلام والمسلمين. لقد أصبح الإسلام أحد المحاور الرئيسيـة في الأوساط العلميـة في العقود الماضيـة.

ولقد أصبحت الدراسات القرآنية في الغرب حاجة وضرورة ملحة أكثر منـه دراسة عفوية في ظل الانفتاح الحضاري والثقافي الذي حصل في عالمنا مع بداية السبعينيات من القرن العشرين. ظهر كثيـر من العلماء يدلون دلوهم في هـذا المجال. كان كينث كراغ أحد أولئك الرواد الـذين كرسوا حياتهم لدراسة الإسلام والقرآن. فوقع خيار الباحث على العالم الأنجليكي الإنجليـزي لأنه يعتبر من أحدث العلماء المعاصرين في الغرب انفتاحا على الإسلام والقرآن. إن هذه الدراسة على الرغم من صعوبات الحصول على المصادر الغربية لسبب عدم توافرها في الهنـد وحتى في جامعاتها، تسعى إلى تنقيب الدراسات القرآنية الحديثة عموما من قبل أهل الغرب بالإشارة الخاصة إلى دراسات كراغ حول القرآن الكريم، للبحث عن الإتجاهات الحديثة السائدة في هذا المجال. تقع هذه الدراسة

تحت محاور رئيسية وهي الدراسات القرآنية الحديثة والحوار الديني وكينث كراغ، ما جعل الباحث يستخلص من ذلك خطورة دراسة كراغ للإسلام وتغير المنهج الحواري عند غير المسلمينَ في الغرب في العقود الماضية. فكان البحث يتطلع إلى الكشف عن التاريخ الغربي الديني والإجتماعي الذي له دور كبير في تكوين بنية الغرب الراهنة حيث إن المسيحية هي التي غيرت مجراه ليكون الحوار بين المسيحية والإسلام على الصعيد الأول. يرى الباحث أن الفرق بين الغرب والشرق ديني لينحدر بعده إلى "الفرق الذي يشمل الديني واللاديني"، إن العلاقات السياسية والدينية بين المسلمين والمسيحيين ظلت مشحونة بالتوتر عبر التاريخ مما أدى زيادة الهوة الثقافية والسياسية بين المسلمين والمسحيين، ومما زاد الطين بلة هو الحروب الصليبية في العصور المتوسطة بينهما مما عمل على تكثيف وتعميق الكراهية والنفور في نفوس المسيحيين ضد المسلمين.

لقد نظرت هذه الدراسة إلى الجانب الثقافي الذي له ارتباط وثيق بتحويل المناخ العلمي بشأن القرآن عند غير المسلمين في الغرب. من العصر الوسيط إلى العصر الحديث كان القرآن لدى الغرب موضوعا مهما حتى كان له أثر شديد في المجالات الدراسية. ثم إن نشأة الجامعات والدراسات الممنهجة ساعدت لأن يكون هناك محل للحوار مع الأديان الأخرى بسبب التطورات الديموغرافية والسياسية. لقد قام الباحث بتحري أسباب هذا التطور من خلال الأشخاص والأحداث التاريخية والنظريات الممهدة. إن دراسات كينث كراغ عن الإسلام جاءت في خلفية البيئة العلمية المتبدلة. ليس كينث كراغ الباحث الوحيد من الغرب في هذا الميدان، فهناك كثير وكثير غيره أكثر شهرة وأعظم مكانة في الأوساط العلمية، إلا أن الشيء الذي جذب اهتمام الباحث إليه هو تردده من قصد الكاتب الحقيقي في اتخاذ المواقف المذكورة فيما يتعلق بالإسلام والقرآن. كان خالصا في دراساته العلمية من حيث الحوار مع الديانات العالمية وساعيا للوصول إلى "الأرضية المشتركة" بين كل الطوائف حتى يتحقق الأمن والسلام في العالم. من الطبيعي أن يحيط الشك حول نيته وذلك لأنه فسر الإسلام من منظور مسيحي. مثلا عند تناوله بعض المصطلحات والمفاهيم المسيحية التي ينظر إليها الإسلام نظرة مختلفة كالألوهية، على سبيل المثال لا الحصر، عندما يفسر المسيح ومهمته في الأرض فإنه يجد في القرآن والرسول، تشابهات تجسيدية لأن القرآن كلمة الله وقد أنزلها الله إلى الأرض لهداية الناس كافة وكذلك يرى في النبي

محمد و الإله عيسى صفات متقاسمة أيضا . هذا التفسير لافت للنظر، لأن الكثير يعتقد أن التقارب الديني بين المسيحيين والمسلمين لا يحصل إلا بعد الاندماج المطلق، غير أن هذا التفسير لن يحظى بالقبول عند المسلمين الذي قد يرون مثل هذا التفسير تحريفا متعمدا لمعاني القرآن الكريم. كرس كينث كراغ معظم حياته لدراسة الحقائق المشتركة بين جميع الأديان العالمية وبوجه خاص كان معجباً بالتشابهات بين تصور الإله في الإسلام والمسيحية واليهودية. كان "الكريستولجيا التطبيقي" (Applied Christology) في مجال الحياة الدينية والدنيوية محورا لدراسته للاسلام. كان الاختلاف المنهجي عنده واضحا بين علماء المسيحية في العصر الراهن وبعض علماء الحوار الديني الذين ليس لهم إنتماء ديني ممن لهم اتجاه علماني. وهذه الأهمية العلمية في دراساته تجعله شخصا مهما في البحوث العلمية والدراسات الجامعية. إن دراساته محل تقدير عظيم على رغم أن كثيرا من المسلمين في البلدان العربية والغربية لا يزالون ينظرون إليه نظرة الشك والريبة في تحليل النصوص القرآنية وطرق الاستنباط منه.

استنتاجات البحث

- **أصبحت الدراسات القرآنية حقلا جامعيا مهما في الجامعات الغربية لأسباب كثيرة:**

إن الأوضاع السياسية والدينية السائدة في العالم جعلت الإسلام على رأس المحاور البحثية لدى غير المسلمين، وانطلاقا منه أيضا عنوا عناية فائقة بدراسة القرآن بحثا وتفسيرا لأن القرآن أساس الحياة في الإسلام، غير أن هناك دوافع سياسية أيضا تصب في مصلحة الغرب وتعود إلى عصر الاستعمار الغربي للدول الشرقية.

- **إن التقويمات الغربية الحديثة عن القرآن غربية لا شرقية:**

بمعنى أنه لم تكن تلك الدراسات ناتجة في "أول الأمر" عن دراساتهم للشرق بنفسانيته وعقليته أو عن فهم شامل عنهما بل تم من خلالها فرض كثير من المقومات الغربية عليها لتكون بعيدة بعض الشيء عن واقع القرآن.

- **الحرص على إظهارعلوية المسيحية واضح في دراسات كينت كراغ عن الإسلام :**

وقد قيل في التاريخ إنه لا يخلو من الإنحيازية الشخصية أو البيئيـة أو ما شابه ذلك وإن زوعم أنه كذلك، فالتاريخ المكتوب إن هو سوى خلاصة آمال وأغراض لمتداوليه ولا يحصل الباحث أو القارئ تاريخا مطلقا كما هو. وذلك شأن الدراسات القرآنية أيضا لحد كبير فهي ما تتشكل في نفسانية الدارس من أفكار وآراء حتى تصبح جزءا منه. تطفو زبدات تلك النفسانيـة على سطح الدراسـة وإن كانت شفافة صافية. لن تفلت الباحث في أعمال كراغ هذه السمة البارزة التي تبدو واضحة وجلية جدا. إننا نرى فيـه محاولة مسيحي خالص لعصرنـة الأديان الأخرى ورفعها إلى مستوى الرسالة المسيحية التي تتأسس حسب زعم أو إيمان كراغ على الرحمة والغفران والمساواة.

- **دور كينت كراغ، في الحوارمع الأديان ريادي في هذا العصر:**

لقد ترك كراغ وراءه تراثا مجيدا يتمثل في حوار الأديان، وما أحوج نحن اليوم إلى حوار الأديان حتى يزول غبار الشك والارتياب وتنقشع غيوم الحقد والكراهية فيما بين الأديان وأتباعها ويعيش العالم كله في جو من السلام والوئام وينعم بالسكون والطمأنينة والرفاهية والهدوء، ومن هذا المنطق جهود كينث كراغ مشكورة ومقدرة جدا.

إن الانسانية ترحب بمثل هذه المحاولات العلمية إلا أنه يجب أن يكون الهدف المنشود منها الخير للجميع، غير التغلب والسيطرة على الآخرين.

Bibliography

المصادروالمراجع

1) Abdulla, Abd- al Kareem, *Kenneth Cragg and Quran, A Critical Analysis*, Journal of Quranic Studies, Vol: 7 No: 2 (2005), Centre For Islamic Studies at SOAS, Edinburg University.

2) Abdu, Muhammad, *Theology of Unity*, translated from Arabic by Kenneth Cragg and Ishaq Musaad.

3) A.B. Jongenee, *Hendrik Kraemer"s Christian Message in a Non Christian World: Amagnum opus after Seventy- Five Years*, Vol: 37, No: 4, Oct- 2013.

4) Ahmad N. Amir, Abdi O. Shuriye, Ahmad F. Ismail Kulliyyah, *Muhammad Abdu's contributions to modernity*, Engineering, International Islamic University Malaysia Vol. 1. No. 1. April 2012.

5) Amstrong Karen, *Muhammad: A prophet for Our Time*, HarperCollins, 2013.

6) Amstrong Karen, *Islam: A Short History*, Random House Publishing Group, 2007.

7) Amstrong Karen, *Holy War: The Crusades and their impact on todays World* (1998), Anchor Books, 2001.

8) Amstrong Karen, *Jerusalem: One City, Three Faiths*, Random House Publishing Group, 2011.

9) Amstrong Karen, *Muhammad: A Biography of the Prophet* V. Gollancz, 1995.

10) Asad, Muhammad, *The Message of Quran*, The Book Foundation, 2003.

11) Arowolo, Dare, *The effects of Western Civilization and Culture on Africa*, Afro Asian Journal of Social Sciences Vol.1. No: 1 1V. Quarter 2010.

12) A. Rippon, *Reading the Quran with Richard Bell*, C. Edmund, Osworth, M.E.J. Richardson. Journal of the American Oriental Society, Vol. 112, No. 4 (oct-Dec, 1992).

13) Aziz, Farhat, *The Collection of Quran An Analysis the Objections of A.T. Welch*, American International Journal of Contemporary Research, Vol. 1. No.2, September 2011.

14) Bayat, Asif, *Islamism and Social Movement Theory*, Third World Quarterly, Routledge, 2005.

15) Bell, Richard, *Origin of Islam in Christian Environment,* Mac Millian and Co, Limited, London, 1926.

16) Buctanaan, Catherine*, The massacre of ST, Bathelomew"s (24-27, August, 1572), and the Sack of Antewrp (4-7, November, 1576), Print and political responses in Elizabethan England*. 2011.

17) Burckhardt, Jacob, *The Greeks and Greek Civilization*, Traslated by Sheila Stern, edit. by Oswin Murray, Martins Griffin,New York. 1999

18) Burns, Mc Nall Edward, *Western Civilizations, Their History and Culture, c: 5, Hibrew Civilization*, Peter Owen. London. 1969.

19) Burtons, Jhon, *An Indrodution To Hadith*, Edwin Burg University Press, 1994

20) Burtons, Jhon, *The Collection of The Quran*, Cambridge University press, 1979.

21) Chidester, David, *Empire of Religion, Imperialism and Comparative Religion,* The University of Chicago Press, 2014.

22) Collier, David, *The Comparative Method*, W. Finifter, ed. (1993), Washington, D.C, American Political Science discipline Association.

23) Cragg, Kenneth, *Alive to god: Muaslim and Christian Prayer*, Oxford University PPress, 1970.

24) Cragg, Kenneth, *Being a Christian Being a Muslim: A Personal Debate*, Jouranl Religion, Vol: 10, Issue: 2, 196-208, 1980.

25) Cragg, Kenneth, *Jesus and Muhammad: An Exploration*, One World Publication, 1999.

26) Cragg, Kenneth, *The Pen and The Faith: The Eight Modern Muslim Writers and the Quran*, Rutledge, 2008.

27) Cragg, Kenneth, *The Event Of The Quran, Islam in Its Scripture*, Preface to 1994 Edition, One World Publications,2006.

28) Crivalli, Paolo, *Aristotle on Truth*, Cambridge University Press, 2004.

29) Daniel, Norman, *Islam and the west: making of an Image*, Edinburgh University Press. 1960

30) Davies, Brian, *An Introduction to the Philosophy of Religion*, Oxford University Press, 1993.

31) De Ridder, Jeroen, *Religious Pluralism Unlimited*, Religious Studies, Cambridge University Press, 2010.

32) Dick, Wootton, *Muslims and Evangelism*, The Church Man, Biblical Studies, 1968.

33) Diego R Sarrio, *Muslim Christian polemics Across the mediterranian, The splendid replies of Shihab- al- dhin Al Qarafi (d.684/1285*), Leiden: Brill, 2015.

34) Dooyeweerd, Herman, *Roots of Western Culture, Pagan, Secular and Christian Options*, translated by Jhon Kraay, Wedge Publishing Foundation,1979.

35) Dun, Frank Van, *Essential Historical Background*, Maastricht, 1995.

36) Egan, D. Harvey *The Mystical Theology of Karl Harner*, The way 52/2 (April 2013).

37) E. Hertz, Eli, *Jerusalem, One Nation's Capital Throughout History, Myths and Facts*, Inc. Forest Hills, NY, 2011.

38) F. Muller Max, *Anthropological Religion*, Asian Educational Services, New Delhi, 1977.

39) F. Muller, Max*, Chips from German Workshop*, New York, Charles Scribers Sons, 1881, vol. 4-

40) Gharipur, Mohammed, Caffey, Stephen, *Jews and Christians in the Muslim World the Dilemma of Religious space*, Paper presented in the proccedings of the Society of the Archetectural Historians , Australia and Newzland, edited by Alexandra Brown and Andrew Learch (Gold Coast, Qld, :SHANZ:2013,Vol. 1.

41)Griffith, H. Sidney, The *Church in the Shadow of the Mosque: Christians and Muslims in the World of Islam*, Press Princeton.Edu.

42)*Hendrik Kraemer Papers, 1954*, The Burke Library Archives, Columbia University Libraries, Union Theological Seminary, New York.

43)Henry Barrows, John, (edi) *The world's Parliament of Religions, An Illustrated and Popular story of the world's first parliament of Religions held in Chicago in connection with The Colombian Exposition Of 1893*, Ed. the Rev., D.D. The Parliament Publishing Company. 1893.

44)Hofman, W. Murad, *Islam the Alternative*, Amana Publications, 1997.

45)Hofman, W. Murad*, Islam and Quran: An Indroduction*, Amana Publications, 2007.

46)Hofman, W. Murad, *Journey to Makkah, Religion on the Rise*, Amana Publications, 1998.

47) Hurton, Robin, *A definition of Religion and its Use*, The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Briton and Ireland, Vol: 90 No. 2 (June- Dec, 1960).

48) John. V. Tylor, *The Theological Basis of Interfaith Dialogue*, International Review of Mission, Vol: 68, issue 272, 1979, World Council of Churches.

49) Jhon Wansbrough. *Quranic Studies; Sources and Methods of Scriptuaral Studies*, Prometheus Books, New York, 1977

50) Jhon Wansbrough, *Sectarian Melieu: Content and Composition of Islamic Salvation History*, Prometheus Books, New York, 2006.

51) Knitter, F. Paul, *No other Name?: A Critical Survey of Christian Attitudes towards the World Religions* (1985).

52) Knitter, F. Paul, *Without Budha I Couldnot be a Christian*, (1970), One World Publications, 2013.

53) Kraemier, Hendrik*, Religion and Christian Faith (1956*), James Clark Co, Ltd. 2002.

54) Kraemier, Hendrik , *World Cultures and World Religions: The Coming Dialogue (1960),* James Clark Co, Ltd,

55) Kuhrt, Jhon, *Proper Confidence in the Gospel: the theology of Lessilie Newbigin*, https://resistanceandrenewal.net/ethics/proper-confidence-in-the-gospel-the-theology-of-lesslie-newbigin/, 2009.

56) Kurth, James, *Western Civilization, Our Culture*, The Inter Collegiate Review – Fall 2003/Spring 2004.

57) Leoni, Bruno, *Two Views of Liberty Occidental and Oriental*, Libertarian Papers, Vol.1, Art No.15 (2009).

58) Logan W. Rayford, *The Historical Aspects of Pan Africanism: A Personal chronicle*, African Forum, Harward University.

59) Louise Ann, Williams, *The Compatibility of Religious Exclusivism and Religious Pluralism*, The University of Arizona, 2013.

60) Mack P. Holt, *The French Wars of Religion 1562-1629*, Goerge Mason University, Virgenia, Second Edition.

61) Mark Beaumont, Par Ivor, *Christology in Dialogue with Muslims: A Critical Analysis of Christian*, Pasternoster, 2005.

62) Mack P. Holt, *The French Wars of Religion* 1562-1629, , Goerge Mason University, Virgenia, 2nd Edition.

63) Mark, William H Mac Neil, *Western Civilization*, The Univesity of Chicago Press, Ltd, London, 1986.

64) McCauley, N Robert, Lawson, E. Thomas, *Cognition, Religious Ritual, and Archaeology, Institute for Cognition and Culture*, Queens University Belfast.

65) Mc Inerney, Jeremy, *Ancient Greek Civilization*, The Teaching Company Partnership, 1988.

66) Miguel Asin Y Palasios, *Islam and Devine Comedy*, Goodword books, 2001.

67) Milton, Jhon, *The Scientific Study of Religion*, The Macmillian Company, 1971.

68) Morris, Brain, *Religion and Anthropology: A critical Introduction,* Cambridge University Press, 2006.

69) Nazr, Husain, *Significance of Comparative Philosophy in the study of Islamic Philosophy*, Studies in Comparative Religion, Vol: 7 No, 4 (autumn 1973), World Wisdom Inc.

70) Nemoy, Leon, Wansbrough's Quranic Studies, The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 68, No. 3, Jan 1978, University of Pensulvania Press.

71) Newbigin, Lessilie*, A South India Diary 1951*, SCM Press, 1960.

72) Newbigin, Lessilie, *Sin and Salvation*, (1956), Wipf and Stock Publishers, 2009.

73) Newbigin, Lessilie, *The Finality of Christ*, (1969), Wipf and Stock Publishers, 2009.

74) Nicolas Adams *(edi), The Impact of Idealism*. Volume 4: Religion, The Legacy of Post- Kanitan.. Cambridge University Press. 2013.

75) Onunwa, *Religious Exclusivism and Challenge of Contemporary Evangelical Theology*, Africa Journal of evangelical theology, 1995.

76) Parpola, Simo*, Mesepotomian soul of Western Culture*, Institute for Asian and African Studies, University of Helsenki.2000

77) Paul, F. Knitter, *One Earth, Many Religions, Multi faith Dialogue and Global Responsibility*. Orbis Books, NewYork, 1995.

78) Ed. J. Stone, Preface, *The Essential Max Mulller: On Language, Mythology and Religion*,. Palgrave Mac Millan, 2002.

79) Raji,Ismaeel Faruqi,*Christian Ethics*, McGill-Queens Press, 1967.

80) Raji,Ismaeel Faruqi, *Trialogue of Abrahamic Faith*, International Islamic Publishing House, 1991.

81) Ratnapalan, Laavanyan, *E.B. Tylor and The Problem of Primitive Culture*, History and Anthropology, Vol.19, No.2, June 2008.

82) Rinard, Jhon, *Islam and Christian Theologians*, CTA Proceedings, 48, 1993.

83) Rippon Andrew, *Quranic Studies Part: 1V: Some Methodological Notes, Method& Theory in the Study of Religion* V.9. No.1. 1997.

84) Rowan, M. York, Beyond Belief, *The Archaeology of Religion and Ritual*, University of Chicago, Archaeological Papers of the American Anthropological Association, 2011.

85) Saeed, Edward, *Islam through estern Eyes*, The Nation, 1998.

86) Samiya, Illias, *Review of The Event of Quran, Islam in its Scripture, Renaisance*, An Islamic Monthly Journal.

87) Sardar, Ziauddin, *Reading the Quran, The Contemporary Rlevance of the Sacred Text of Islam*, Hachette, India, 2011.

88) Seminatore, Irnerio, Islam *and Occident: Two Incompatible civilizations*, Jan 2015.

89) Sethi Singh, Amarijit, Pummer Reinhard, *Comparative Religion*, Vikas Publishing House, Newdelhi, 1979.

90) Spencer- Oatey, H. (2012), *What is culture, A Compilation of Quotatios*, Global Pad Core Concepts. Available at http://go.warwick.ac.uk/globalpadintercultural.

91) Stenmetz, Mary, *Thoughts on the Experience of God in the theology of Karl Harner: Gifts and Implications*.Lumen et- Vita, Vol: 2, 2012.

92) Swidler, J.Leonard, Cobb, B.Jhon*, Death or Dialogue: From the age of monologue to the age of dialogue*; SCM Press, 1990

93) Taji-Farouqi, Susha, (edi) *Modern Muslim Intellectuals and the Quran,* Oxford University Press, 2006.

94) Tiwari, Kethar Nath, *Comparative Religion*, Motilal Banarsidass, 1987.

95) *Tromsa, Sarah,* Jewish Polemics agaist Islam and Christianity in the light of Judea- Arabic Texts, Hebrew University of Jerusalem.

96) Wang Mendey, *Eastern Vs Western Culture, Some Unique aspects of American Culture*, Full Mosaic, June 2007.

97) Wansburgh, Jhon, preface, Quranic *Studies; Sources and Methods of Scriptuaral interpretation*, 1977.

98) Webster, Hutton, *Early European history*, DC, Heath & Co, Publishers, 1917.

99) Wilson, Christy, *The Apostle to Islam,: The Legacy of Samuel Zwemer*, International Journal for Frontier Missions, Vol:13 Oct- Dec 1996.

100) Wright, Denis, *Sir Sayed Ahmad Khan and Indian National Congress,* Astraulian Journal of Politics and History, Vol: 35, Issue, 3, 1989.

101) Yoer, Bat*, Dimmittude: Jews and Christians under Islam, Midstream*, February/March, 1997.

102) Zwemer, Samuel*, Arabia: The Cradle of Islam*, Went Worth Press, 2016.

103) Zwemer, Samuel*, Call to prayer for the Moslem World*, Meadow Books, 2006.

104) Zwemer, Samuel, *Islam: a challenge to faith: studies on the Mohammedan religion and the needs and opportunities of the Mohammedan world*, (1907) Bibliolife DBA of Bibblio Bazaar II LC, 2015.

105) Zwemer, Samuel, *Our Moslem sisters: a cry of need from lands of darkness interpreted by those who heard it* , Library of Alexandria (1907),

المراجع العربية

١. إبراهيم، زكريا، هيجل أو المثاليـة المطلقة، مكتبة مصر للمطبوعات، ١٩٩٨

٢. أحمد، محمد الخطيب القسطلاني، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج ١.

٣. آسين، ميجيل، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ترجمة جلال مظهر، مكتبة الخاسجي، القاهرة، ١٩٨٠

٤. أ.د. مراد، سعيد، المدخل في تاريخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعيـة، الهرم، ٢٠٠٠

٥. أ.د. عتر، نور الدين علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق ١٩٩٣

٦. د. عبد الله دراز، محمد. الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم للنشر والتوزيع،٢٠٠٨

٧. أ.د. البوسيفي، الشاهد، أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية، ملتقى أهل التفسير،٢٠٠٦

٨. د. عدنان، رياض العبيدي، حسن، عدنان موسى، موقف اليهود والدعوة الإسلامية، مجلة الآداب، العدد ٩٩.

٩. أسد، محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة د. عمر فروخ، دار العلم للملايين. ١٩٨٧

١٠. آمنة ودود، القرآن والمرأة: إعادة النص القرآني من منظور نسائي. ترجمة سامية عدنان، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦

١١. باشا العارف، عارف، تاريخ القدس، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة،١٩٩٤

١٢. البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

١٣. بن يوسف، سعيد، (سعديا الفيومي) الأمانات والإعتقادات ١٨٨١.

١٤. بن شموئيل، يهودا، الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل، ترجمه ليلى إبراهيم أبو المجد، المركز القومى للترجمة الطبعة الأولى ٢٠١٤.

١٥. تسهير، جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، دار الكتب الحديثة بمصر، ٢٠٠٠

١٦. جاب الله عبد الهادي، أحمد، الإسلام والحوار الديني المفهوم، الأهداف، الضوابط، المؤتمر الإسلامي للحوار، أبحاث رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٨.

١٧. خفاجي، باسم، لماذا يكرهونه، الأصول الفكرية لموقف الغرب من نبي الإسلام، كتاب البيان، سلسلة تصدر من مجلة البيان ٢٠٠٦.

١٨. دكاش، سليم اليسوعي، أبو الرائطة التكريتي ورسالة في الثالوث المقدس: دراسة ونص، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦.

١٩. الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن، الطبعة الرابعة عشر، ٢٠٠٥ المكتبة الشاملة.

٢٠. راشد زاهد، محمد، موقف المستشرقين من الوحي: دراسة تحليلية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، ديسمبر، ٢٠٠٦.

٢١. رمزي، البعلبكي، المورد الحديث، قاموس انكليزي-عربي لمنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٨.

٢٢. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٥.

٢٣. الزنجاني، ابو عبد الله، تاريخ القرآن، منظمة الأعلام الإسلامي، طهران، صفر١٤٠٤هـ.

٢٤. سلامة، أمين، موسوعة الأساطير الرومانية واليونانية، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والاعلان، ١٩٨٨.

٢٥. شبايب، خضر، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، مكتبة عبيكان، ١٩٨٣

٢٦. عبد العظيم، محمد الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، ١٩٩٥.

٢٧. عالم شوق، شاكر، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع ديسمبر ٢٠٠٧.

٢٨. عثمان، حسن، ترجمة الكوميديا الإلهية لدانتي، دار المعارف، الطبعة الثالثـة، ١٩٨٨.

٢٩. عدنان، رياض وحسن موسى، عدنان، موقف اليهود والدعوة الإسلامية، مجلة كليـة الآداب العدد،٩٩.

٣٠. العارف، باشا العارف، تاريخ القدس، الطبعة الثانية، دار المعارف، ١٩٩٤.

٣١. عالم شوق، شاكر، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، دراسات الجامعةالإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع ديسمبر ٢٠٠٧.

٣٢. العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، مصر ١٩٦٤.

٣٣. عبد الرحمن، رائد جميل عكاشة، إسمعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري والإسلامي، دار الفتح للدراسات والنشر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان الأدرن، ٢٠١٥

٣٤. عثمان محمد كوكو، عبد الوهاب، دور الحوار في درء النزاع من منظور إسلامي، دفاتر السياسية والقانون، العدد العاشر،٢٠١٤.

٣٥. عباس الندوي، عبد الله: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ٢٠٠٨

٣٦. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥.

٣٧. عبـده، محمد، رسالـة التوحيـد، دار الشروق، القاهـرة ١٩٩٤

٣٨. القدوائي، عبد الرحيم، ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم، ،٢٠٠٨، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٢٠٠٨.

٣٩. كامل حسين، محمد، الوادي المقدس، دار الشروق، القاهـرة، ٢٠٠٨

٤٠. كافي، أبوبكر، مواقف المستشرقين من جمع القرآن ورسمه وترتيبه، عرض ونقد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠١٣

٤١. لطفي، عمر العالم: المتشرقون والإسلام اصدار مركز دراسات العالم الإسلامي ١٩٩١.

٤٢. مراد، زوين، جدال محمد عبده وفرح أنطون بين التسامح وفصل الدين عن الدولة، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، مؤمنون بلاحدود، ٣١-يناير-٢٠١٧

٤٣. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، أبو الفتح، كتاب النحل والملل، دار الكتب العلمية، رقم الطبعة ١٩٩٢.

٤٤. محمد أبولیلی، محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دراسة نقدية تحليلية، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٢.

٤٥. محمد بعد المحسن، عبد الراضي، الغارة التنصيرية على أصالة الإسلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٨.

٤٦. نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة، أنيس الساري في تخريج أحاديث فتح الباري، مؤسسة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٤٧. الوزان، عدنان، موقف المستشرقين من القرآن الكريم دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية، المصدر، موقع صيد الفوائد، ٢٠١١.

مواقع الشبكة الإلكترونية

- http://www.worldometers.info/geography/how-many-countries-in-europe /
- http://www.worldatlas.com/aatlas/world.htm
- http://durkheim.uchicago.edu/index.html
- http://www.bl.uk/the-middle-ages/articles/church-in-the-middle-ages-from-dedication-todissent
- http://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/2013020/jewish/Was-Abraham-Jewish.htm
- http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Peace/jerutoc.html
- http://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/112357/jewish/Isaac-Our-Father.htm
- http://www.alfetria.com/articles/29-quran.html